

مهرجان القراءة للجميع

2000

عشر سنوات

الأعمال الخاصة

حمدى الكنيسى

الرئيس ... وأنا



الهيئة المصرية العامة للكتاب

الرئيس ... وأنا

لوحة الغلاف

اسم العمل الفنى : صورة الرئيس حسنى مبارك

التقنية: تصوير فوتغرافى

المقاس: ٥١×٧٤ سم

منذ القرن الثامن عشر اهتم العلماء بتكوين وتثبيت الصور على شريط أو لوح حساس يتقبل الضوء، ضمن فكرة مؤداها أن الضوء يسبب القتامة فى أملاح الفضة. وقد عرف التصوير الضوئى على طريقة داجير عام ١٨٣٩، وذلك بتعريض سطح حساس للضوء فى آلة التصوير. وأصبح التصوير الضوئى - منذ ذلك الحين - وسيلة هامة من وسائل تسجيل التاريخ، ثم ماستخدم فى الكتب والصحافة والإعلانات والشرائح الطبية.

وباكتشاف الشريط الملفوف سهل الحمل تم الاستغناء عن الألواح الزجاجية القابلة للكسر، بالإضافة إلى ضخامة حجمها. وفى عام١٨٩١ عرفت آلة التصوير التى تعمل فى ضوء النهار؛ وهو اكتشاف بالغ الأهمية، ثم أدخلت طريقة التصوير اللونى عام١٩٣٥؛ وتعددت أنواع الآلات وأساليب التصوير.

محمود الهندى

الرئيس ... وأنا

حمدى الكنيسى



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٠

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(الأعمال الخاصة)

الرئيس ... وأنا

حمدى الكنيسى

الغلاف

والإشراف الفنى:

الفنان : محمود الهندى

المشرف العام :

د . سمير سرحان

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة الإدارة المحلية

وزارة الشباب

التنفيذ : هيئة الكتاب

على سبيل التقديم

«كتاب لكل مواطن ومكتبة لكل أسرة» تلك الصيحة التى أطلقتها المواطنة المصرية النبيلة «سوزان مبارك» فى مشروعها الرائع «مهرجان القراءة للجميع ومكتبة الأسرة» والذى فجر ينابيع الرغبة الجارفة للثقافة والمعرفة لشعب مصر الذى كانت الثقافة والابداع محور حياته منذ فجر التاريخ.

وفى مناسبة مرور عشر سنوات على انطلاق المشروع الثقافى الكبير وسبع سنوات من بدء مكتبة الأسرة التى أصدرت فى سنواتها الست السابقة «١٧٠٠» عنواناً فى حوالى «٣٠» مليون نسخة لاقت نجاحاً واقبالاً جماهيرياً منقطع النظير بمعدلات وصلت إلى «٣٠٠» ألف نسخة من بعض إصداراتها.

وتنطلق مكتبة الأسرة هذا العام إلى آفاق الموسوعات الكبرى فتبدأ بإصدار موسوعة «مصر القديمة» للعلامة الاثرى الكبير «سليم حسن» فى «١٦» جزءاً إلى جانب السلاسل الراسخة «الابداعية والفكرية والعلمية والروائع وامهات الكتب والدينية والشباب» لتحاول أن تحقق ذلك الحلم النبيل الذى تقوده السيدة: سوزان مبارك نحو مصر الأعظم والأجمل.

د. سمير سرحان



يختلف كثيراً ما تقوله عن شخصية ما .. إذا كنت قد تعاملت معها مباشرة واقتربت منها كثيراً عما تقوله لو كانت معرفتك لها لا تتعدى ما تسمعه أو تقرؤه عنها، لذلك فإن ما قاله ضيوف برنامجي الإذاعي (الرئيس وأنا) من واقع لقاءاتهم مع الرئيس أو عملهم إلى جانبه شهادات حية تنبض بالصدق والدقة ليس للرئيس مبارك فقط بل أيضاً لمرحلة بالغة التميز من تاريخ مصر الحديث.

لهذا الكتاب .. قصة .. ليست كأي قصة !

ربما لأنني أؤمن أن من سمع ليس كمن رأى ، ومن رأى ليس كمن تعامل .. فإنني عندما فكرت في تقديم برنامج عن الرئيس حسني مبارك في إطار خطة الإذاعة لتغطية بداية مرحلة جديدة مع الرئيس قررت أن يكون ضيوف برنامجي ممن تعاملوا مباشرة مع سيادته سواء من خلال مواقع عملهم أو من خلال اللقاءات التى سمحت بها طبيعة تخصصاتهم ولعله كان من الطبيعي أن يقفز إلى ذهني اسم البرنامج الذي شغلني وهو " الرئيس وأنا " وأحمد الله أنني - بشهادة النقاد والمستمعين - وفقت إلى اختيار الضيوف .. والاسم .. والإطار .. وعندئذ نجح البرنامج عندما أذيع بصوت العرب ثم البرنامج العام .. ولذلك وجدتني أسأل نفسي : أليس من الأجدى أن أحقق مزاوجة شرعية بين الميكروفون والقلم .. خاصة وأنني شخصيا أعمل في الحقلين (الإعلامي والثقافي) ؟

.. وكعادتي لم أتردد .. واتخذت قراري بأن أحول ما قاله ضيوفي عبر الأثير .. إلى سطور يحتضنها هذا الكتاب .

وعندما أبلغت صديقي وأخي المتوهج فكرا وحماسة الدكتور سمير سرحان رئيس هيئة الكتاب - بفكرتي رحب على الفور .

.. وعلى الفور بدأت في إعداد هذا الكتاب .. لكنني وجدت من الأمانة والالتزام أن أضيف إلى قائمة الذين تحدثوا معي في البرنامج بعض الشخصيات التى أدلت بأحاديث مشابهة لنفس التوجه لبعض البرامج والمجلات ، ومع ذلك فإنني أعترف أن لدى رغبة ملحة في أن تتضمن الطبعة الثانية من هذا الكتاب ان شاء الله أسماء أخرى لشخصيات تعاملت هي أيضا مع السيد الرئيس .. وقد يكون لديها ما تضيفه علما بأنني أثق - مطمئنا . في أن محصلة اللقاءات التى سجلتها على هذه الصفحات .. تعطى صورة حية نابضة بالدقة والموضوعية والأمانة لشخصية الرئيس حسنى مبارك .. بل إنها تقدم للدارسين والمؤرخين صورة غير تقليدية لمرحلة بالغة التميز من تاريخ مصر الحديث .

والله الموفق .

حمدي الكنيسي

يناير ٢٠٠٠

رجال الرئاسه

د. زكريا عزمـى
د. اسـامه البـــاز
د. مصطفى الفقى
د. رضــا شحاتـه



" نعم .. ألاحظ دائما من موقعى إلى جوار الرئيس أن ذهنه لا يكف عن التفكير .. وبالنسبة لرحلاته وزياراته فى الداخل والخارج فإنها كما هو معروف تتم بشكل سريع ومكثف جدا وهى شاقة بالنسبة للذين يصحبوه فى هذه الرحلات التى لا يتوقف خلالها عن المناقشة وإبداء الرأى ثم بعدها تبدأ مرحلة التوجيهات و التكليفات لتحقيق أكبر فائدة من كل رحلة ! "



د . زكريا عزمى

رئيس الديوان برئاسة الجمهورية

*** دكتور زكريا عزمى .. أنت من خلال موقعك وعملك فى رئاسة الديوان من أقرب الناس إلى السيد الرئيس محمد حسنى مبارك لذلك فنحن نتوقع أن نعرف منك جوانب مهمة فى شخصية السيد الرئيس .. وعلى سبيل المثال كيف يبدأ السيد الرئيس يومه بصفة عامة ؟ !**

** السيد الرئيس يبدأ يومه مبكرا .. فهو عادة يكون جاهزا للعمل حوالى الساعة السابعة صباحا للبت فى الأمور الخاصة بالدولة .. وهذه الأمور قد تكون اتصالات تليفونية أو مقابلات .

*** إذا كان السيد الرئيس يبدأ عمله مبكرا وكما قلت حوالى الساعة السابعة صباحا .. متى تكون راحته من عناء العمل المتواصل ؟!**

** المسئولية كبيرة وكان الله فى عون السيد الرئيس .. وعندما تكون هناك الأوقات الخاصة بالراحة .. سواء فى بيته أو مكتبه - تكون خاصة بالراحة الجسمانية فقط .. فهو لا يكف عن التفكير .. فذهن السيد الرئيس منشغل بصفة دائمة بمشاكل الشعب و الجماهير التى أعطته ثقتها وأحبته .

*** عادة أنت قريب من السيد الرئيس وطرف مباشر فى بعض المناسبات والمواقف والأحداث .. مثل تأدية الوزراء الجدد للقسم قبل توليهم العمل فى الوزارة .. وأيضا اعتماد السفراء وبعض الأعمال الهامة التى تتم فى رئاسة الجمهورية .. هل للسيد الرئيس عادات مهمة فى مثل هذه المناسبات ؟!**

** الأهم من المناسبات التى تتحدث عنها هو ما يفعله السيد الرئيس .. فهو عند أى تشكيل وزارى جديد .. يتم اختياره للوزراء بصفة سرية ويحرص على أن يكون عمله ومعلوماته واتصالاته فى أضيق حدود .. ثم نفاجأ جميعا بالاختيار والقرار الذى اتخذه .. وأثناء هذا الاختيار تذكر بعض الأسماء المرشحة .. وهى من قبيل التخمينات .. والسيد الرئيس لا يهتم بما يتناثر من إشاعات عن الترشيحات إلى أن يصل إلى الاختيار الدقيق ويستقر على الأسماء مع رئيس مجلس الوزراء ..ثم يتم التوقيع وإعلان التشكيل النهائى الخاص بالوزارة الجديدة .. ثم تأتى المرحلة التالية وهى حلف اليمين .. وعادة يتم هذا فى أسرع وقت حتى تؤدى الوزارة الجديدة عملها وتمارس المهام المطلوبة منها .. وحلف اليمين يتم طبقا لمراسم خاصة .. فيتم استدعاء رئيس مجلس الوزراء و الوزراء إلى مقر الرئاسة أو قصر عابدين .. وفى البداية يحلف السيد رئيس الوزراء ثم يتبعه الوزراء بترتيب الأقدمية .. ويحضر مراسم حلف اليمين السيد رئيس الديوان و كبير الأمناء وكبير الياوران .

*** هل يقوم السيد الرئيس - بعد حلف اليمين - بإجراء حوار سريع مع رئيس مجلس الوزراء والوزراء ؟!**

** يتم الحوار والمناقشة أثناء الاجتماع الأول للوزارة الجديدة .. وخلال هذا الاجتماع يعطى السيد الرئيس توجيهاته وملاحظاته .. وعادة تكون الجلسة الأولى للوزارة الجديدة طويلة بصورة واضحة .. لأن السيد الرئيس يحرص على الاستماع للآراء المختلفة التى تطرح أمامه والهدف هو التعرف على وجهات النظر الخاصة بالوزراء للوصول إلى خطط واضحه ومحددة من أجل تحقيق أكبر مكاسب للجماهير .

*** السيد الرئيس له جولاته وسفرياته العديدة فى الداخل و الخارج .. بعضها يتم بشكل مكثف .. وهذه الجولات و الرحلات لها إجراءات خاصة .. ونحن نعلم أنك تتولى مسئولية هذه التنظيمات والإجراءات .. ترى هل يشارك السيد الرئيس فى وضع البرامج الخاصة بهذه الرحلات ؟ .**

** السيد الرئيس – عادة - هو الذى يقرر خط سير الرحلة أو الزيارة ، ونحن نلاحظ جميعا أنه لا ضياع للوقت .. فالرحلات تمتاز بإيقاعها السريع والمكثف .. لدرجة أننا قد نتناول طعام الافطار فى لندن ويمكن بعدها أن نتناول طعام الغداء في باريس وطعام العشاء فى روما .. وكل هذه الأمور الخاصة بسير الرحلة أو الريارة يتم طبقا لتعليمات وتوجيهات السيد الرئيس .. وكل نقطة مثل الاتصالات و الأماكن والشخصيات التى سيلقاها .. وكل ما يتصل بهذا الموضوع يحدده السيد الرئيس .. فهو حريص على معرفة أدق التفاصيل ويصدر تعليماته واقتراحاته وتعديلات معينة حتى تصبح الرحلة جاهزة تماما للتنفيذ .. وعلى فكره .. الرحلات بالنسبة لنا شاقة لكثرة الأماكن التى يزورها فى وقت قصير جدا ولكثرة الشخصيات التى يقابلها الرئيس .. وبعد الزيارة - وخلالها أيضا - يتم عادة المناقشة وإبداء الملاحظات من جانب سيادته .. ثم تكليف الوزراء بالتوجيهات لتحقيق أكبر فائدة من الرحلة التى يقوم بها .



" أما العنصر الثانى الذى أثر فى شخصية الرئيس فهو مدة خدمته الطويلة فى القوات الجوية، وهذا العنصر كان له تاثيره البالغ فى نقطتين أساسيتين ، الأولى الانضباط العسكرى ، والثانية هى التخطيط للمستقبل ، فالرئيس شخصية منضبطة جدًا وإلى أبعد الحدود ، كما أنه مهتم جدًا بالمستقبل و الإعداد له ! "



د. أسامه الباز

المستشار السياسي للرئيس

*** الدكتور أسامه الباز كان ــ ومازال ــ على مدى سنوات طوال قريباً جداً من الرئيس حسنى مبارك .. فبدأت صلته المباشرة بسيادته منذ أصبح نائباً للرئيس السادات ، ثم تولى الدكتور أسامه الباز إدارة المكتب السياسى للرئيس .. وصحبه فى جميع رحلاته .. وكان معه وهو يصنع القرارات المصيرية داخليّا وخارجيًا .·. كيف تكونت لديه صورة دقيقة لفكر وأسلوب وشخصية الرئيس؟**

** بالنسبة لشخصية الرئيس مبارك أستطيع أن أقول إن هناك مجموعة من العناصر الرئيسية ذات التأثير فى شخصية الرئيس مبارك وأول هذه العناصر أنه قادم من قرية مصرية تتبع محافظة المنوفية وذات خصائص تميزها عن بقية القرى كارتفاع نسبة التعليم فيها وحرص أولياء الأمور فيها على تعليم أبنائهم ، وقد منحته القرية الفهم الدقيق والأصيل لمشاكل الناس وإيمانه بضرورة وجود علاقات متينة بينهم ، مع صفاء الرؤية للواقع المصرى وللحياة والمكان بشكل عام بما فى ذلك ارتباط الناس بأرضهم وحرصهم عليها ، كما منحته صفة السكينة و التروى بخلاف حياة المدينة التى تتميز بالصخب و الانفعال ، وكما قال المرحوم الدكتور جمال حمدان عن عبقرية المكان وتأثيره على الطبيعة والحياة و الناس كذلك كانت علاقة الرئيس منذ صغره بالأرض و الطبيعة والناس فى القرية ، وكان لقاؤه مع بقية فتيان القرية، الراحل عبد العزيز باشا فهمى ابن القرية نفسها وحديث عبد العزيز باشا فهمى الذى يخرج عن إطار تشجيع الوطنية والانتماء لمصر والإخلاص لها مع ذكر وقائع الكفاح و البطولة ضد المستعمر الإنجليزى وحرصه الدائم على الأخذ بأسباب العلم والاهتمام به ، له أثره فى شخصيته .

أما العنصر الثانى الذى أثر فى شخصية الرئيس فهو مدة خدمته الطويلة فى القوات الجوية، وهذا العنصر كان له تأثيره البالغ فى نقطتين أساسيتين ، الأولى الانضباط العسكرى ، والثانية هى التخطيط للمستقبل ، فالرئيس شخصية منضبطة جدًا وإلى أبعد الحدود ، كما أنه مهتم جدًا بالمستقبل و الإعداد له بحكم المناصب القيادية التى تولاها فى الجيش كقائد فى أكثر من موقع سواء داخل الكلية الجوية أو داخل القوات الجوية كرئيس أركانها ثم كقائد لها ، ويضاف إلى ذلك كله دراسته العسكرية لمرتين فى الاتحاد السوفيتى أو فى الداخل كأركان حرب وكل هذا أكسبه الإيمان بعدم اعتماد أو تقرير أى شئ إلا بعد تخطيط دقيق ، ثم عدم ترك أى شىء للمصادفة أو للظروف فضلا عن أن المتابعة مطلوبة وضرورية ، وهو إلى ذلك يميل إلى الموضوعية الشديدة دون تغليب لأى عناصر شخصية أو مزاجية ، ويأتى بعد ذلك إيمان الرئيس بأن المتخصصين وحدهم هم القادرون على إنجاز العمل ومن ثم فهو يعهد بالمسئولية دائما إلى المتخصصين بغض النظر عن مدى القرب أو البعد.

وكلا العنصرين ، القرية و الخدمة العسكرية ، جعلاه قادرا على الرقابة والمتابعة لكل المجريات و الأمور خاصة أن الرئيس عاشر لسنوات طويلة الكثير من الأحداث و الأزمات الدولية و المحلية فاكتسب مهارة على المتابعة ورصد الظواهر بكل زواياها وإن تباعدت .

*** مثلما استرعى الرئيس مبارك اهتمام رؤسائه من القادة العسكريين كان موضع تقدير ومحل ثقة الرئيس جمال عبد الناصر ثم الرئيس أنور السادات فكيف تعرف عليه الرئيس الراحل عبد الناصر ؟**

** كان الرئيس عبد الناصر كثير التردد على المواقع العسكرية التى كان يشغل فيها الرئيس مبارك مناصب قيادية ، وكان عبد الناصر يعرفه عن قرب ومعرفة شخصية وكثيرا ما اطلع على تقاريره ، وكتب ذات مرة يقول : "هذا الضابط يتميز

بالكفاءة ويتمتع بحس وطنى " ، وكان الرئيس عبد الناصر يعهد إليه شخصيا بالمهام الخاصة للقوات المسلحة خارج حدود مصر

*** كيف ترى ردود أفعال الرئيس حسنى مبارك ، هل يمكن التنبؤ بها مسبقا؟ وهل يدخل (الانفعال) عنصرا واضحا فيها ؟**

** أعتقد أن الشخص الذى يفهم الرئيس مبارك جيدا يستطيع التنبؤ وإلى حد كبير بردود أفعاله لأنه يستند فى اتخاذ قراراته على منهج وأسلوب معين لا يحيد عنهما فهو حريص على بحث أى موضوع بحثا موضوعيا مجردا من كل هوى أو ميل شخصى مع بيان المزايا و العيوب بالتفصيل ، وكرئيس أركان سابق لا يحبذ عرض خيار واحد فى الموضوع ، ويحبب كصانع قرار أن يكون أمامه أكثر من خيار للموضوع الواحد بمزايا وعيوب كل منها ويتخذ قراره بعد الاستماع إلى وجهات نظر متباينة فى الموضوع نفسه ، وليس من مستشاريه فحسب ، ولكن من أناس فى مواقع كثيرة ومن البسطاء ، فالرئيس يكره الانفراد بالقرار كما يكره حصره فى دائرة ضيقة من المستشارين ، مع نفوره من الأحكام الحادة المطلقة "أبيض وأسود" أو " خير مطلق وشر مطلق " ـ لأن الأمور معقدة ومركبة بين هذا وذاك وعليه فمن الممكن لمن يعرفه جيداً أن يتنبأ بقراره .

*** هل لاحظت يا دكتور أسامه كيف تتسم توقعات وتحليلات الرئيس لأى موقف بالدقة البالغة ؟**

** أعتقد أن وراء ذلك الفترة التى قضاها رئيسا لأركان القوات الجوية حيث التخطيط الجيد ، وحساب كل الاحتمالات وجميع المخاطر بشرط أن يتم هذا كله سريعا ودون انفعال ، وتلك الصفة أهم ما تميز الطيار ، الحساب الدقيق لكل النتائج وبسرعة ودون انفعال ، وكان الرئيس ضابطا طيارا على الطائرات القاذفة وهذا يتطلب اليقظة والحرص الدائم مع الاستعداد لكافة المخاطر المتوقعة من العدو الجوى ، وعدم الانفعال إذا ما حدث وواجهه شئ مفاجئ أو إصابة الخطر.

*** عندما يتخذ الرئيس قرارا يتصل بالسياسة الخارجية .. لابد وأنه يضع في اعتباراته ردود فعل الدول الأخرى .. خاصة لو كانت دولا لها وضعها العالمى مثل الولايات المتحدة الأمريكية .. فكيف تكون حسابات الرئيس ؟**

** للرئيس مبارك وجهة نظر معينة وواضحة عن طبيعة العلاقات مع الدول الكبرى بما فى ذلك الولايات المتحدة وغيزها من الدول الأجنبية عموما ، تقوم وجهة النظر هذه على أنه لا توجد دولة فى العالم تنطبق مصالحنا أو تتعارض مع مصالحها بنسبة مائة فى المائة ، ومع هذا هناك حدود للتطابق فى وجهات النظر ، فمصالح مصر تتطابق بصورة كبيرة جدا مع المصالح العربية ثم الدول الأفريقية فى المرتبة الثانية ثم دول عدم الانحياز رغم اختلاف دور الحركة أخيرا .

والمهم أن الرئيس مبارك يتعامل مع الدول الكبرى بمعيار أن مصالحنا لا تنطبق معها تماما ولا تعاديها تماما لأننا فى مصر لا نقسم العالم إلى أصدقاء وأعداء وهدفنا توسيع دائرة التعاون مع الدول الكبرى بما لا يضر بمصلحتنا القومية العليا ،والنقطة الأهم هنا فى شخصية الرئيس مبارك أنه لا يقبل ضغطا خارجيا أبدا.

- **هذا يقودنا إلى سؤال حول إدارة الرئيس مبارك للأزمات مع الدول ..؟**

** ليس معنى أن هناك خلافا بين مصر ودولة كبرى أن تحتدم العلاقات بينهما وتصل لدرجة الصدام، وعادة ما يركز الرئيس فى لقاءاته مع زعماء الدول الكبرى على التشديد على نقاط التعاون الكثيرة بين مصر وهذه الدول والحاجة إلى تنشيطها مع الاعتراف بوجود اختلاف أساسه البيئة والجغرافيا والتاريخ والخلفية ، ولابد من إدارة العلاقات بحيث لا تطفو الخلافات على السطح وتضر بعلاقات البلدين، ولذلك فالرئيس حين اتخذ قراره بالامتناع عن حضور قمة واشنطن فهو لم يفعل دلك على شكل حملة عدائية، ولكن اعتذر عن المشاركة مع أمانيه بأن يحقق المؤتمر الهدف المرجو منه، وأن تتوصل أطراف النزاع إلى حلول واقعية وجوهرية ملموسة .

*** بالتأكيد يحسب للرئيس مبارك أنه أنهى حقبة التوترات في العلاقات المصرية العربية سواء في عصر الرئيس عبد الناصر أو في عصر الرئيس السادات حيث وصلت إلى حد القطيعة .. فما هو تحليل وتقييم الدكتور أسامه الباز لهذا الإنجاز الذى حققه الرئيس مبارك ؟**

** أولا الوطن العربى أصبح مستقرا عن ذى قبل ولم تعد هناك انقسامات ، كما أن مشاهدات الرئيس مبارك في عصر عبد الناصر ومعايشته للأحداث في حقبة السادات جعلته يراقب ويتابع الوضع العربى ، ووصل إلى عدة نتائج أهمها أن الانتماء العربى لمصر له ما يبره علميًا وعاطفيًا ، كما أن درجة التطابق بين مصلحة مصر القطرية والمصلحة القومية العربية عالية جدًا بصرف النظر عن اختلاف السياسات والرؤى بين بعض الدول العربية ، والرئيس مبارك لدية قناعة تامة بألا تسعى مصر لفرض قيادة على دولة عربية لكن دورها الطبيعى - مصر - أن تكون " الدولة النموذج" بمعنى أن مصر تدعم مجموعة قيم وأساليب للتعامل الديمقراطى والاقتصادى والاجتماعى بحيث تكون هذه القيم محط أنظار الدول العربية للاحتذاء بها كنموذج جذاب وموضع اقتناع من الجميع .

وسياسة الرئيس مبارك هذه تختلف عن سياسة عبد الناصر الذى قام بتغليب المصلحة القومية العربية على المصلحة الوطنية لمصر ، وأيضا تختلف سياسة السادات التى نادت بأن " مصر أولاً " وهذه الأفكار لم تعد مطروحة اليوم فقد أصبحت المصلحة الوطنية مختلطة بالمصلحة القومية ، وإذا حدث خلاف ما فإن درجة التوافق و التطابق أعلى بكثير من درجات الاختلاف ، وأسلوب الرئيس مبارك مع الزعماء العرب يقوم على المصارحة التامة من خلال الحديث الودى والأخوى مع الحرص على الأهداف و الرؤى العربية الكبرى دون محاولة لفرض للآراء و المواقف على هذه الدول ، وفى المقابل رفض أى فرض من جانب هذه الدول لمواقف معينة على مصر .

*** دكتور أسامه .. لعلك من أقرب الشخصيات إلى الحكم على بعض الصفات**

الأساسية للرئيس مبارك .. كإنسان .. متى يغضب ؟ متى يثور ؟ هل يحتفظ بهدوئه دائماً ؟

** الرئيس قادر إلى حد بعيد على الاحتفاظ بهدوئه لا ينفعل أبدا ، ومرد هذا نشأته القروية ثم فترة خدمته بالقوات المسلحة بعد ذلك ، ولم أشهد الرئيس مبارك منفعلا كما شاهدت رؤساء سابقين مثل عبد الناصر و السادات ، ثم إنه يستشير أكبر عدد من الناس العاديين غير المسئولين للخروج من دائرة المسئولين الضيقة في الرؤية والتخصص ، أما حالات غضب الرئيس فعندما يشعر أن مسئولا قدم إليه معلومة كاذبة أو غير صحيحة لأن ذلك يمكن أن يؤدى إلى صدور قرار أو خطوة مبنية على خطأ الأمر الذى يمكن أن يغضب الرئيس ، أما إذا تصرف شخص تصرفا لم يكن يتوقعه الرئيس فإنه يحل الأمر بهدوء وبمصارحة هذا الشخص .

وأما أكثر حالات غضب الرئيس فهو عندما يشعر أن طرفًا أجنبيًا خارجيًا قد وجه إهانة لمصر و ليست له على المستوى الشخصى .

* **عندما تولى نتنياهو رئاسة الوزارة الإسرائيلية .. استقبله الرئيس مبارك وتحدث معه بصراحة كافية .. لكن نتنياهو كالعادة لم يلتزم بما تعهد به .. فكيف كان ذلك اللقاء ؟ وكيف كانت رؤية الرئيس لنتنياهو وغيره من قادة إسرائيل ؟**

** الرئيس مبارك شخص سياسي عملي لا يحب عقد اللقاءات لا لشيء وإنما لإنجاز شئ معين ، ولذلك التقى برئيس الوزراء الإسرائيلى نتنياهو حين تولى السلطة فى إسرائيل كي يتعرف منه بصورة شخصية على الآراء والتوجيهات التى يؤمن بها ، وماذا يريد أن يفعل فى المستقبل ، هل سيلتزم بالاتفاقيات السابق عقدها حتى وإن كان غير راضى عنها أم لا ، كل هذه أشياء كان الرئيس مبارك حريصاً على معرفتها من نتنياهو شخصياً ، وما كان من نتنياهو إلا أنه قال صراحة إنه سيلتزم بكل الاتفاقيات الموقعة مع إسرائيل رغم تحفظاته على بعض بنودها ، وكان موقفه شبيهاً بموقف أحد السياسيين المصريين وقت توقيع معاهدة " صدقى بيفن " بين إسماعيل صدقى باشا ومستر بيفن وقت احتلال بريطانيا لمصر : قال هذا

السياسي عن رأيه فى المعاهدة آن ذاك " أقبلها وألعنها " المنطق نفسه قاله نتنياهو عن اتفاقيات إسرائيل مع الفلسطنين ، وقال أيضاً صراحة إنه يريد العيش فى سلام مع الفلسطينيين والعرب وإنه سينفذ كل الاتفاقيات ولكن بأسلوبه هو الذى يختلف عن أسلوب رؤساء وزراء إسرائيل السابقين دون أن يلتزم بتوقيت محدد ، واعتبر الرئيس مبارك هذا من حق نتنياهو أن ينفذ الاتفاقيات وفق أسلوبه ومن حقه أن يختلف مع رؤساء وزراء إسرائيل السابقين إلا أن الرئيس مبارك أخذ عليه تعاليه على العرب وهجومه عليهم حين كان فى واشنطن وصرح بأن إسرائيل سوف تعلم العرب ، فقال له الرئيس مبارك كيف تعلم العرب وهم أمه عريقة عمرها آلاف السنين ، فرد نتنياهو أنه لم يقصد التعبير نفسه ولكنه قصد التعايش السلمى بين إسرائيل والشعوب العربية، والرئيس مبارك من عادته ألا يملى مواقف معينة عل الغير ولكنه يريد التزام الناس بالعهود المتفق عليها سابقاً .

كما أنه يحرص على الإعداد الجيد المسبق لأى زيارة حتى لا تتكرر أخطاء الماضى كما حدث حينما زار مناحم بيجن الإسماعيلية عام ٧٧وعقد لقاء مع الرئيس السادات، وكان مبارك نائباً آنذاك ، وفى المؤتمر الصحفي قال الرئيس السادات كلاماً وخرج بيجن ليقول كلاماً مختلفاً تماماً ، وكانت مشكله كبيرة وشعر كثير من المصريين وقتئذ أن مسيرة السلام لن تستمر وأن الإسرائيليين غير جادين فى السلام.

*** دكتور أسامه : فى رأيك ما أهم القرارات التى اتخذها الرئيس مبارك على الصعيد الإقليمى والعالمى ؟**

*** الواقع إنها قرارات كثيرة ، خذ مثالاً لذلك موقفنا من الاتحاد السوفيتى حيث أعيدت العلاقات معه إلى وضعها الطبيعى فى يوليو عام ١٩٨٤م بعد أن كانت قد وصلت إلى حد التصادم ، وكان هذا الموقف إشارة واضحة إلى استقلال القرار المصرى والتأكيد على أن العلاقة المتينة مع دولة ما لا تؤدى بالضرورة إلى تخريب العلاقة مع دولة أخرى أو تحول دون تنمية العلاقة معها لأن العلاقات بين الدول لا تقوم على الاختيار بين هذا أو ذاك .

أما القرار الأهم والسابق على موقفنا من الاتحاد السوفيتى كان قرار الرئيس مبارك بمواصلة عملية السلام مع إسرائيل بعد اغتيال الرئيس السادات وكانت الشائعات قد ترددت بأن العملية كلها ستموت ، وكان قرار الرئيس حينئذ السير فى عملية السلام وعدم وقفها لأي سبب ، وفى الوقت نفسه ألا تؤثر هذه العملية على العلاقات المصرية العربية على جميع الأصعدة . لأن إسرائيل كانت تحاول أن تضع أمام مصر ما معناه " أولوية التزامات " بحيث تلتزم مصر ببنود معاهدة السلام وترقى هذه الالتزامات إلى ما فوق جميع المعاهدات الأخرى التى وقعتها مصر ، وقد رفضنا هذا المبدأ ، ومن ثم كان القرار المصرى بمواصلة عملية السلام مع الوفاء بجميع التزاماتنا العربية الأخرى دون تدخل من إسرائيل .

ثم كان قرار الرئيس مبارك برفض تسليم المتهمين الفلسطينيين فى قضية السفينه " اكيلا لاورو " من هذه القرارات المهمة أو المواقف الحاسمة على الصعيد الخارجى لمصر ، وكان رأيه تسليم المتهمين لمنظمة التحرير الفلسطينية لمحاكمتهم بمعرفتها حتى لا ينشأ مبدأ تسليم عرب لدولة غير عربية لمحاكمتهم ، وكان لهذا القرار مردوده السلبى والخطير على العلاقات بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية وقت رئاسة ريجان .

ومن قرارات الرئيس المهمة الأخرى رفضه إعطاء الولايات المتحدة الأمريكية أى تسهيلات عسكرية فى قاعدة رأس بيناس رغم أن كثيرين من الأمريكيين قالوا إن مصر ستربح الكثير ماديا وعسكرياً لو أنها سمحت بإعطاء تسهيلات عسكرية لأمريكا فى مصر ، وكان رأى الرئيس مبارك أن مثل هذه التسهيلات قد تتجاوز حدودها كتسهيلات للطوارئ إلى معان وأهداف أخرى تحت أى ظروف مثل تخزين الأسلحة فى هذه القاعدة وخلافه ، ربما كانت مصر قد وافقت، ثم طالبت الولايات المتحدة بالمزايا نفسها فى دول عربية أخرى ورفضت هذه الدول، أو وقعت أزمة أمريكية ـ واضطرت الولايات المتحدة لاستخدام قاعدتها

فى رأس بيناس فى الأراضى المصرية، فماذا ستكون صورة مصـــر وموقفــها ؟! وكان رأى الرئيس مبارك منع أى مساس بالسيادة المصرية ولـــو بشـكل جزئـــي وصغير، وثانياً منع أى احتمال لتوتر العلاقات مستقبلاً مع الولايات المتحدة ومصـر بسبب وجود هذه القاعدة فى مصر والاختلاف على دورها وأهدافها .

ومن القرارات المهمة كذلك كان قرار الرئيس مبارك بمساندة الرئيس عرفات وقت خروجه من بيروت لتأكيد الموقف المصرى لدى الشعب الفلسطينى بأن مصـر تقف قلباً وقالباً مع هذا الشعب ومع قضيته بصرف النظر عن أى اعتبارات أخرى . وحين دخل الفلسطينيون مفاوضات أوسلو قمنا بمساعدتهم فى عملية المفاوضـــات، أعطيناهم الخبرة التى لدينا وما تعلمناه فى التفاوض .

ومن القرارات المهمة أيضاً التى اتخذها الرئيس، رفض الفكرة التى طرحـت فى فترة معينة بإقامة فيلق عربى، مكون من أفراد من القوات المسلحة لدول مجلـس التعاون العربى، لمساعدة دول الخليج فى أى وقت إذا حدث هجـوم عليـهم، بنـى الرئيس موقفه ، على أنه لم تكن هناك أهداف محددة بدقة لإقامة هذا الفيلق ، وكانت هناك مشاكل بين العراق وبعض دول الخليج ، وإقامة الفيلق تعنى رسالة عســكرية إلى هذه الدول أن العراق يجد مساندة عسكرية من دول مجلس التعـاون العربـى . أيضًا بالأسلوب نفسه رفض الرئيس دمج أجهزة الأمن والمخابرات لدول المجلـس، وكان هناك اقتراح يقضى بهذا ، تقدم به العراق فى اجتماع بالإسكندرية ، وطرحـوا أيضاً اتفاقية دفاع مشترك ورفضنا باعتبار أن هناك اتفاقية دفـاع مشـترك لـدول الجامعة العربية .

وأحد القرارات المهمة، مع عقد القمة العربية فى ١٠ أغسطس أن الرئيـس هنا لم يترك للعالم الخارجى التدخل فى الشئون العربية، وهذا ما أبرزه فى خطابــه أمام القمة العربية، من القرارات المهمة أيضًا ، دعوة الرئيس إلـى مؤتمـر القمـة الثلاثية فى ديسمبر ١٩٩٤م ، وكان مؤتمرًا مهمًا للغاية ، ورغم أن هـذا المؤتمـر كان مؤيدًا لعملية السلام ، فقد قامت الدنيا ولم تقعد فى إسرائيل ، واعتبروا المؤتمـر

معاديًا لإسرائيل ، وحاولوا تهييج بعض الأطراف في الولايات المتحدة ثم هدأت العملية . أيضًا دعوة الرئيس إلى مؤتمر قمة عربية في ٢٢ يونيو هذا العام ، كان قرارًا مهمًا، لأن الوضع كان يتطلب بشده عقد هذا المؤتمر .

*** من خلال مشاركتك في جميع أو معظم لقاءات الرئيس مبارك مع الرؤساء والقادة العرب .. كيف ترى طبيعة هذه اللقاءات ؟ ومن ثم طبيعة العلاقات بينه وبينهم ؟**

** لست وحدى الذى يقول إن الرئيس مبارك يتعامل مع كل القادة والزعماء العرب من منطلقين ثابتين وهو احترامه لنفسه واحترامه لكل من يلتقى به منهم ، مما يطمئنهم على أن التعامل معه ليس صعبًا ، ويتعامل الرئيس معهم ــ كعادته ــ بهدوء وبمنطق وموضوعية ويقنعهم ولا يحاول أن يفرض عليهم شيئًا، لذا فعلاقته بهم طيبة للغاية ولا يفضل الرئيس الدخول مع أى من الرؤساء في معارك كلامية ، وتأملوا السودان، فبرغم شكوانا المستمرة من محاولة تدخلهم في شئوننا الداخلية، ومحاولة إخلالهم بالأمن القومى المصرى وهى سابقة خطيرة جداً، ورغم كل هذا فإن الرئيس لم يجد غضاضة في أن يستقبل الرئيس البشير ويجلس معه، وحين يحدث نزاع بين دولتين عربيتين يحاول الرئيس تخفيف هذا النزاع ، لقد قضى الرئيس في الرياض يوماً ونصف اليوم لتخفيف النزاع بين السعودية وقطر على الحدود المشتركة وكللت مساعيه بالنجاح .

- **في هذا الإطار من العلاقات ، ماذا ــ مثلاً ــ إذا بلغ الرئيس أن مواطنًا مصريًا تعرض لمواقف صعبة في بلد عربى .. كيف يكون تصرفه؟**

** في هذه الحالة يتحقق الرئيس أولاً من صدق الواقعة، وعادة ما يكلف وزارتى الخارجية والقوى العاملة بالتحقيق في شكوى هذا المواطن وفي خلال أسبوع بأن يتحدث وزير الخارجية مع زميله في هذه الدولة عبر سفارتنا ، وإذا رأى الرئيس أن الواقعة تنم عن أسلوب سيئ في التعامل مع المصريين في تلك الدولة

فإنه لا يتردد فى مفاتحة رئيس تلك الدولة فى الموضوع وبالأسلوب الذى يراه مجديًا ومفيدًا .

*** دكتور أسامه .. باعتبارك من أبرز المثقفين .. لابد وأنه قد استرعى اهتمامك كيف انقسم المثقفون فى عهد الرئيس عبد الناصر ما بين يسار ويمين ، ثم حدثت ما يشبه القطيعة بين المثقفين و الرئيس السادات .. وتغير الحال تمامًا فى عهد الرئيس مبارك.. ما تحليلك لهذا المنظور؟**

** من خلال متابعتى يمكن إن أقول أن هناك نقطتين حاكمتين فى رؤية الرئيس حسنى مبارك للمثقفين ودورهم ، الأولى أنه لا يؤمن أن الدولة يجب أن، تشجع بدرجة أو بأخرى أى صراع داخل تجمعات المصريين وليس مطلوبًا أن يكون هناك صراع ويرفض فكرة أن يكون هناك أناس مع السلطة وأخرون ضدها ، ولا أناس مع الشعب أو ضد الشعب ، ولا تقسيمات معينة يمين ويسار ، ناصرى وقومى وماركسى ورجعى وغيرها ، ويرى أن نتجنب الصراع الاجتماعى ونرسى التوافق.

المسألة الثانية يرى أن العداء بين المثقفين و السلطة أكذوبة ولذا ينبغى أن تكون الدولة على علاقة طيبة بالمثقفين و العلماء بمختلف توجيهاتهم واهتماماتهم .. ولهذا اهتم الرئيس بالتعليم ووصلت ميزانيته إلى ١٣ مليار جنيه .

والرئيس يعتقد أنه من الخطأ البالغ ومن الخطر أن تعادى الدولة المثقفين .. ورفض فكرة أهل الثقة وأهل الخبرة ورأى أن أصحاب هذه المقولات أخطأوا جدًا .

*** سؤالنا التالى خاص بقراءات الرئيس .. مثلا أى الصحف يفضل قراءتها وأى الموضوعات تستحوذ على اهتمامه الخاص ؟**

** عدد كبير من المؤلفين المصريين و العرب يهدونه كتبهم ، بعضها يتصل بالسياسة وبعضها يتصل بالثقافة وبالتعليم ، ويقرأها كلما توفر له الوقت ، وهناك كتب يطلب الرئيس أن يطلع عليها ، مثلاً كتاب أصدره البنك الدولى عن تجربة

دولة فى العالم الثالث ، وكتاب عن معجزة كوريا ، هذه الكتب يهتم بـــها ، ويقــرأ بالعربية وبالإنجليزية ويفضل الكتابة المركزة و البعيدة عن التجريد ، أيضاً يـــهتم بالكتب التي تتعلق بتاريخ مصر المعاصر أو وقائع شارك فيها وشاهدها، وهو منـــذ صغره كان مهتمًا بالحركة الوطنية وتجربة عبد العزيز باشا فهمى ، والتحرر مـــن الإنجليز ثقافيًا بالأخص .

هناك قضايا تتعلق بالعالم العربى يقرأ فيها ، مثلاً كتاب عن الأمن القومـــى العربى.

*** من الأحداث الدرامية التى وقعت فى المجال الثقافى محاولة اغتيال نجيـــب محفوظ .. ثم اغتيال الدكتور فرج فودة .. كيف تابع الرئيس هذين الحدثين ؟**

** مازلت أذكر حجم الحزن الكبير جدًا الذى أصاب الرئيس خاصة وأنه كعادته استقرأ مًا وراء الحدثين من محاولة كريهة لتكميم أفواه الكتاب ومنعهم من التعبـــير عن آرائهم واتخاذ مواقف لصالح الوطن .. لقد كان حزن الرئيس وغضبه واضحًـا للغاية .. وقد انعكس ذلك على توجيهاته لوزراء الداخلية بضرورة القبـــض علـــى المتهمين ، وتحقيق الحماية للكتاب باختلاف انتماءاتهم ومواقفهم .

*** يرى الكثيرون أن للرئيس تقديرًا خاصًا لدور المرأة فى المجتمع .. فكيـــف ترى أنت هذا التقدير؟**

** الرئيس يرى - من منطلق تقدمى - أنه لا يمكن أن ننهض بـــالمجتمع دون أن ننهض بالمرأة ، فالمرأة - عنده - لم تخلق لكى تجلس فى البيت قوة عاطلة بـــلا أى عمل أو دور فالمفروض أنها تشارك فى كل مجالات الحياة بدءا من تربية النشـــيء وتشكيل القيم والمبادئ لأبنائها .. و على فكرة الرئيس من أيام القرية رأى أن المرأة تقوم بدور هام جدًا إلى جانب زوجها فى الحقل وفى البيت .. هـــذا مـــن الناحيـــة العامة، أما على المستوى الخاص فيكفى أن نتأمل شخصية قرينة الرئيـــس السـيدة سوزان مبارك ، وكيف أنها نموذج مهم جدًا يعزز الإيمان و الثقة فى قدرة المـــرأة المصرية.

*** دكتور أسامه .. نصل معك إلى المحطة الأخيرة فى لقاءنا حـــول الرئيـــس مبارك من خلال عملك إلى جواره طوال هذه السنوات الحافلة ، كيف يرى الرئيس قضية الديمقراطية وسط اهتماماته الكثيرة " ؟**

** الديمقراطية ليس لها ملف مستقل .. ولا يعتبرها نظرية مجردة وهو يرى أن الديمقراطية تقوم على قبول فكرة التعدد وأن العالم لا يفرض رأيًا ولا رؤية علـــى الآخرين ، وهو يقوم بذلك إلى حد متعاظم .. ولا يتردد أبدا فى أن يقول بوضوح ما يريده وما لا يريده .

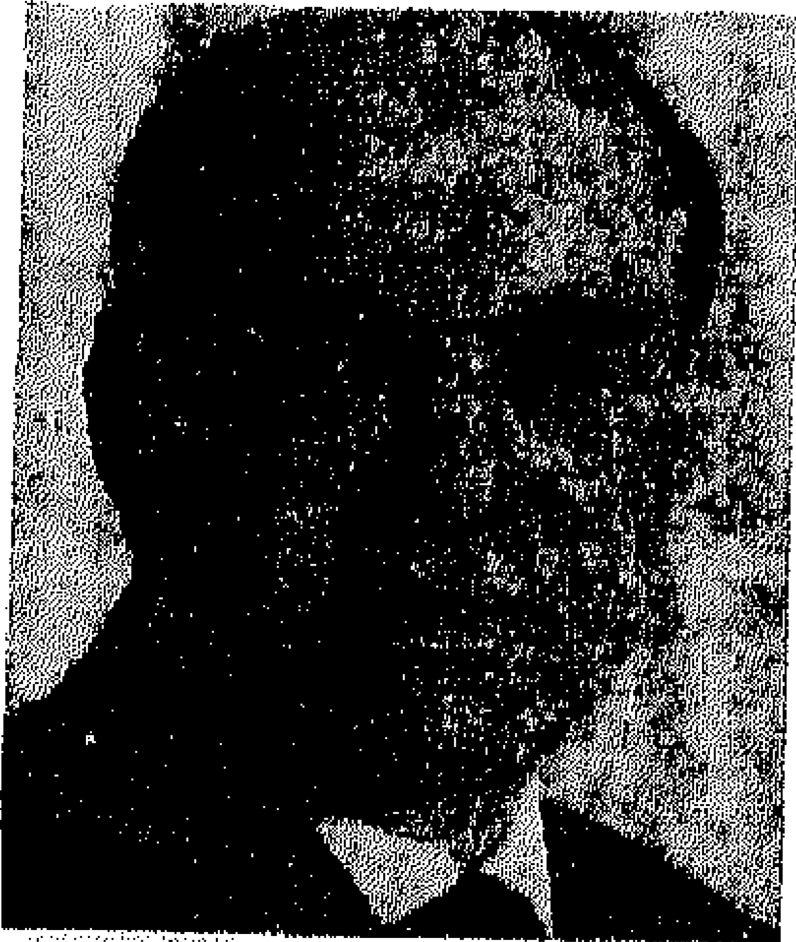
من ناحية أخرى أن الديمقراطية ليست تعدد الأحزاب ولكن حريـــة التعبـير على أعلى مستوى .

يرى الرئيس أن الديمقراطية تكون داخل الأحزاب ذاتها ، ودائمـــاً يطـــالب بتجديد دماء الأحزاب وإتاحة الفرصة للأجيال الجديدة ، يقول ذلـــك فـــى الحـــزب الوطنى ويتمنى أن يراه فى أحزاب المعارضة .

وإجمالاً يرى الرئيس أن الديمقراطية الحقيقية تقوم علـــى رفـــع المســـتوى الاجتماعى و الثقافى و الاقتصادى لعامة المواطنين ، وبدون ذلك ستكون ديمقراطية زائفة .



" وكانت تدهشنى كثيرا قدرة الرئيس على الفصل بين ما هو شَخصى وما هو عام، حتى وطنت نفسى على حقيقة مؤداها أننى أعمل مع شخصين مختلفين وإن كان الرئيس واحداً، ففى غير ساعات العمل تجد إنساناً ودوداً للغاية، قادراً على مداعبة معاونيه فى حدود الالتزام بين رئيس دولة ومن حوله مشيعاً جواً رائعا من البهجة، فإذا جاءت ساعات العمل فالأمر يختلف تماماً .. صرامة واضحة، جدية كاملة ، استغراق شديد فى التفكير ، فترات طويلة من الجهد الشاق، انضباط تام يسيطر على الجميع، مع رهبة شديدة منه، وانتباه يقظ خشية الوقوع فى خطأ .. ولا أثر إطلاقاً للشخص الذى كنا نتشرف بالسمر معه أمس، أو ننعم بالحديث المرسل فى حضرته منذ ساعات " ..



الدكتور مصطفى الفقى
المساعد الأول لوزير الخارجية
للشئون العربية

***   الدكتور مصطفى الفقى .. المساعد الأول لوزير الخارجية، عمل كسكرتير للرئيس للمعلومات لعدة سنوات .. ولا شك أنه بثقافته وفكره استطاع أن يرصد الكثير عن شخصية الرئيس.. فماذا تقول لنا يا دكتور مصطفى ؟**

**   كما قلت أنت .. أسعدنى حظى بالعمل بالقرب من الرئيس ثمانى سنوات، وأعترف أن هذه الفترة أحدثت تغييراً كبيراً فى طريقة تفكيرى وأسلوب حياتي، وكان أهم ما تعلمت منه هو القدرة على أن أكون موضوعيّاً، وقد رأيت كيف يفصل الرئيس بصورة رائعة بين ما هو عام وما هو شخصى، ولا يسمح بالخلط بينهما مهما تكن الدوافع والمشاعر والظروف .

وهذه سمة تستحق التأمل لأنها تبدو معدومة الوجود أو على الأقل محدودة الأثر فى حياتنا المصرية، حيث التداخل الكامل بين العوامل الشخصية والعناصر الموضوعية عند التصدى لأية مشكلة أو التعرض لأية قضية، إذ أن تنحية المشاعر تبدو أمراً صعباً فى تاريخنا وواقعنا ، ونأمل ألا يظل الأمر كذلك فى مستقبلنا أيضاً؛ لأننا نسعى لتحقيق احترام القاعدة قبل الشخص، ونريد أسلوباً فى العمل لا يعتمد على الفرد، ويوم يختفى تأثير" الشخصانية " على القرار الداخلى والخارجى سوف نكون بحق دولة عصرية، ويتحقق ذلك يوم أن يتوقف المصريون عن تلوين الحقائق، وتطويع المواقف، وتحويل المسألة الشخصية إلى قضية عامة أو العكس لتوظيف الاهتمام العام لخدمة غرض شخصى، وقد تعلمت من الرئيس مبارك أن "الشخصانية " يجب أن تنحسر من حياتنا الفكرية والثقافية وتختفى من ممارستنا

اليومية . ويحكى تلاميذه من قادة وضباط القوات الجوية عن أسلوب عملـــه علـــى امتداد سنوات طويلة، وكيف كان يفصل بشكل حاد بين مشاعره الشخصية وقراراته الموضوعية، فقد غضب يوماً على أحد تلاميذه عندما ارتكب خطأ فى عمله وأحالـــه إلى التحقيق، حيث وقع عليه جزاءً زاجرا، وظن الجميع أن تلك الواقعة هى نهايـــة مستقبل ذلك الطيار الشاب، ولكن كانت المفاجأة عندما ظهرت نتيجة الاختيار لإحدى البعثات الخارجية إلى الخارج، فإذا باسم الطيار المعـــاقب موجـــود ضمـــن قائمـــة المسافرين ؛ لأن كفاءته تتناسب مع مستوى تلك الدورة التدريبية؛ بغض النظر عـــن العقوبة التى كان قد نفذها، وبفصل كامل بين غضب قائده عليه وبين حقه الطبيعـــى فى البعثة العلمية، حتى إن الضابط الشاب بكى من المفاجأة، ولابد أنه تعلم يومـــها درساً فى الموضوعية أفاده وأفاد غيره فى حياتهم الوظيفية وخدمتهم العسكرية .

وكانت تدهشنى كثيراً قدرة الرئيس على الفصل بين ما هو شخصى وما هـــو عام، حتى وطنت نفسى على حقيقة مؤداها أننى أعمل مع شـــخصين مختلفيـــن وإن كان الرئيس واحداً، ففى غير ساعات العمل تجد إنساناً ودوداً للغاية، قـــادراً علـــى مداعبة معاونيه فى حدود الالتزام بين رئيس دولة ومن حوله مشيعاً جوًّا رائعاً مـــن البهجة، فإذا جاءت ساعات العمل فالأمر يختلف تماماً .. صرامة واضحة ، جديـــة كاملة ، استغراق شديد فى التفكير ، فترات طويلة من الجهد الشاق، انضبـــاط تـــام يسيطر على الجميع، مع رهبة شديدة منه، وانتباه يقظ خشية الوقوع فى خطـــأ .. ولا أثر إطلاقاً للشخص الذى كنا نتشرف بالسمر معه أمس، أو ننعم بالحديث المرســـل فى حضرته منذ ساعات .. وقد سيطرت علىَّ الدهشة من هذه الظاهرة فى الشـــهور الأولى لعملى سكرتيراً للرئيس، وعبرت له عن ذلك فى إحدى المناسبات فقال لـــى: لو أنك خدمت طويلاً فى القوات المسلحة لتعلمت كثيراً فن التعامل مع من هم دونـــك ومن هم أعلى منك بحيث لا تقع أسيراً للمزج بيـــن العمـــل وســـواه، ولا تســـمح لمشاعرك الشخصية بالسيطرة على قراراتك الوظيفية، وأضاف أن القائد فى القوات المسلحة قد يسامر ضباطه الصغار وجنوده فى جلسه إنسانية فى المســـاء، ولكـــن عندما يبدأ طابور الصباح فكل فرد يعرف موقعه الحقيقى ، ومساحة الحركة المتاحة

له بالضبط، دون تجاوز مهما تكن الأسباب ، وقد يوقع القائد على أحد ضباطه جزاءً موجعاً على الرغم من أنه قريب إلى قلبه أو محبب إلى نفسه، إنها شريعة الحياة التي تحتم إعطاء كل ذي حق حقه إذا أردنا العدل والحق والخير للوطن الذي ننتمي جميعاً إليه بغض النظر عن المناصب والمواقع ، والذي نعمل من أجل رفعة شأنه وإعلاء كلمته .. وعندما انتهت خدمتي في مؤسسة الرئاسة حين رأى الرئيس أن هناك ما يعد خروجاً على الانضباط الذي يلزم به من يعملون معه ، وشعر بتجاوز مني لا يرضيه، لم يعصف بي بحكم تقاليد السلطة المصرية، ولم تتحول نظرته نحوي إلى سواد، بل تغلبت " موضوعيته المزمنة " لتفصل بين الخطأ الذي يستحق العقاب ، وبين إمكانات الشخص التي لا تستحق الإهدار، ولن أنسى اتصال الدكتور سمير سرحان رئيس الهيئة العامة للكتاب بي في أول معرض سنوي للكتاب بعد تركي لموقعي في الرئاسة ، يقول لي إن السكرتارية الخاصة قد أبلغته بأن الرئيس يريد أن يعامل سكرتيره السابق للمعلومات كالمعتاد سنويًا، وأن يكون له لقاؤه الفكري دون أدنى تغيير، بل زاد الرئيس على ذلك فضلاً أن كلف السيد فاروق حسني وزير الثقافة الاتصال بي في النمسا لدعوتي ـ بعد إذن وزير الخارجية ـ للحضور من فيينا لإلقاء محاضرة في معرض القاهرة الدولي للكتاب في سنة أخرى، وهكذا يضرب مبارك الأمثال للمصريين ـ في جميع المواقع وفي كل الدرجات ـ ليتعلموا التجرد وتحكيم الضمير والقدرة على الفصل بين انفعال الموقف وسلامة القرار ، كان هو الدرس الأول الذي تعلمته من عملي بالقرب من رئيس كل المصريين حسني مبارك .

- **وماذا عن الدرس الثاني ؟**

** كان الدرس الذي تلاه هو البعد عن العبارات الجوفاء، وتجنب الشعارات الرنانة والتخلي عن الحديث الفخم دون أن يكون له مضمون حقيقي، وهو صاحب النصيحة الدائمة بضرورة تحاشي الخطأ حتى لا يكون المرء مضطرًا إلى التراجع .. وهي مقولة صائبة تجعل من يؤمن بها مدعواً إلى التفكير الطويل قبل اتخاذ

القرار المهم، لا سيما إذا كان هذا الشخص هو رئيس دولة،وقراراته ذات تأثير في مستقبل الملايين من شعبه خصوصاً الأجيال الجديدة التى تمثل أبرز شواغل مبارك اليومية، وتحتل الحيز الأكبر من اهتماماته الدائمة .. وما أكثر المطبات التى كان يمكن أن تقع فيها قيادة مصر لولا حكمته ، وما أكثر المعارك التى كان يمكن أن نستدرج إليها لولا حصافته، وما أكثر الشراك التى كان يمكن أن نسقط فيها لولا طبيعة شخصيته ، فهو إنسان يصعب استدراجه، ويستحيل دفعه إلى قرار فى غير أوانه، ويصعب أن ينزلق إلى موقف لا يريده .. ولولا أن ذلك الرجل يملك حسًّا إنسانيًّا صادقاً وصبراً غريزيًّا طويلاً، لتورطت مصر أثناء الثمانينيات فى مغامرة عسكرية ضد ليبيا بترحيب أمريكى، ولاستمر وجودها فى الخليج بعد تحرير الكويت تحت مظلة القوات الحليفة، ولكن مبارك الحصيف سحب القوات المصرية بصورة مفاجئة بمجرد استكمال تحرير التراب الكويتى حتى يقطع الطريق على أية محاولة للزج بجندى مصرى واحد خارج إطار الهدف القومى الذى ذهب من أجله، ولولا أنه مبارك لكان محتملاً أن يندفع أى زعيم غيره لمحاربة السودان – بدون وعى كامل– غداة محاولة الاغتيال الآثمة فى يونيو ١٩٩٥م ، وهل ننسى حكمته وبعد نظرته عندما أجهض شخصيًّا محاولة توريط مصر مؤخراً فى خلاف لا مبرر له مع دولة قطر ؟ ، واستطاع بصبره ونفاذ بصيرته أن يضبط النفس وأن يتجاوز إطار الخلاف المصطنع الذى كان هدف من يقفون وراءه فتح جبهة مواجهة بين مصر ودول الخليج ذات الارتباط القومى الوثيق بمصر منذ تولى مبارك مقاليد الحكم .

- **ونصل معك إلى الدرس الثالث ؟**

** الدرس الثالث الذى تعلمته من العمل بالقرب من مبارك هو الحرص الشديد على المال العام، ولن أنسى جلسته – أثناء فترات راحته القليلة – على شاطئ قناة السويس وهو يتطلع فى سعادة إلى البواخر الضخمة التى تمر فيها، والناقلات العملاقة تمخر عباب مائها، ويطلب الرئيس بين الحين والحين الاتصال بإدارة هيئة

القناة للسؤال عن الرسوم التى دفعتها كل باخرة ضخمة أو ناقلة عملاقة .. وكأن العائد له شخصيًّا وليس لخزانة الوطن الذى نذر كل حياته لخدمته مخلصاً، منذ كان طيارا صغيراً حتى أصبح قائداً كبيراً ، ثم رئيساً للدولة بعد سلسلة رفيعة من المناصب لم يسع هو إليها، ولكنها هى التى سعت دائماً إليه .. إنه الزعيم الذى لم يتطاول على سلف له، وأجرى مصالحة تاريخية بين كل القوى السياسية الشرعية وكل الزعامات التاريخية الوطنية، فتحية وتهنئة له وباقة زهر إليه، فى هذه المناسبة العزيزة، وهو سيبقى دائماً موضوعى القرار، نزيه الرأى، صادق الكلمة، لا يحب العنتريات، ولا يحكمه الهوى، فمصر بالنسبة إليه – كانت دائما، وسوف تظل أبدا – هى القدر والمصير والحياة .

*** مصطفى الفقى ... من موقعك الذى شغلته لفترة طويلة إلى جانب السيد الرئيس ... كيف رأيت أسلوب تعامله مع رجال الدين خاصة ؟ أننى سمعتك تتحدث عن قصة تجسد هذا الأسلوب .**

* الرئيس مبارك يحمل احتراماً وتقديراً خاصاً لرجال الدين، وأذكر عندما كنت أعمل بالقرب من سيادته أنه طلب منى رقم التليفون المباشر لفضيلة الداعية الراحل الشيخ محمد الغزالى مضيفاً أنه قد علم بمرضه، وقام سيادته شخصيًّا بالاتصال تليفونيًّا بالشيخ الغزالي وسأله الرئيس عن تطورات حالته الصحية، وظل يناقشها معه لعدة دقائق علي الهاتف ، ثم عرض عليه الرئيس ايفاده للعلاج بالخارج إذا كان ذلك مطلوباً وتمنى له الشفاء، وأذكر يومها أن الداعية الإسلامى الراحل بكى وتأثر كثيرا، وظل يدعو للرئيس فى ختام المكالمة، كما أننى أذكر أيضاً أنه قد وردت يومها بعض الشكاوى الكيدية ضد الإمام الراحل الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر السابق، وكان هناك موعد لقاء يستقبل فيه السيد الرئيس الإمام الراحل، وكنت قد أعددت ملخصاً بما ورد ضد الإمام الأكبر حتى يقدمه السيدُ الرئيس إليه، ولكننى فوجئت قبل الاجتماع بالرئيس يطلب منى تجاهل تلك الشكاوى الكيدية ، مؤكداً ثقته واحترامه لرجال الدين وأنه لا يجب العبث بأقدارهم ومكانتهم لمجرد

ورود شكاوى كيدية ضدهم، وجدير بالذكر أن الإمام الراحل كان يتميز بشجاعة الرأى والصلابة في الحق وهى أمور يسعد بها الرئيس كثيراً، وأذكر أيضاً مع بداية عملى مع السيد الرئيس أن المملكة العربية السعودية ــ وكانت العلاقات الدبلوماسية مقطوعة ــ قد طلبت إقامة معرض (الرياض اليوم) بالقاهرة ، ثم تلقينا مكالمة هاتفية من صاحب السمو الملكى الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير الرياض يطلب فيها أن يكون قداسة البابا شنوده في مقدمة المدعوين لحفل افتتاح المعرض الذى يشرفه سيادة الرئيس ويحضره الأمير السعودى، وكان البابا شنوده قد خرج لتوه من عزلته فى أعقاب الصدام بينه وبين الرئيس الراحل أنور السادات، وما زلت أذكر سعادة الرئيس بالمطلب السعودى، وإحساسه العميق بالتضامن الإسلامى المسيحى واعتزاز العرب بأقباط مصر، وطلب على الفور أن يكون قداسة البابا فى مقدمة المستقبلين فى حفل الافتتاح، وأظن أنها كانت من أول المناسبات التى حضرها الحبر الجليل بعد عزلته في الدير لعدة سنوات .

- **وماذا بالنسبة إلى رجال القضاء ؟**

** لنشأة الرئيس مبارك فى " كفر المصيلحة " وهى القرية التى ينتمى إليها شيخ قضاة مصر عبد العزيز باشا فهمى تأثير كبير ، فقد كان الرئيس يتذكر دائماً كيف أن شيخ القضاة ورئيس محكمة النقض وزعيم أحد الأحزاب فى عصره كان يجمع أبناء القرية ومنهم الفتى محمد حسنى مبارك الذى تربطه به صلة قرابة ونسب، ليتحدث إليهم عن مستقبلهم وظروف مصر السياسية وقتها، لذلك استقر فى وجدان الرئيس منذ ذلك الحين احترام شديد للقضاء وتقدير كبير لرجاله، وما زلت أذكر أنه كان دائماً يعطى رجال القانون مكانة تسبق غيرهم، وأتذكر أنه فى إحدى المناسبات العامة لاحظ الرئيس أن رجال مؤسسة الرئاسة من معاونيه يجلسون فى صفوف متقدمة بحكم عملهم، ولمح فى الوقت نفسه بعض كبار رجال القضاء فى صفوف تالية، فطلب على الهواء مباشرة استبدال الوضع وإعطاء رجال القضاء أسبقية فى الجلوس تليق بأقدارهم .

*** د. مصطفى .. لاشك أنك توقفت أيضاً أمام أكثر من مثال يجسد حرص الرئيس على الانتصار للحق .. والإيمان العميق بالوحدة الوطنية ؟**

** كان الرئيس يحدثنا عن ايمانه العميق بالوحدة الوطنية فى مصر، ويتذكر عندما كان طفلاً فى قريته أنه كان يستذكر دروسه فى منزل زميل له من عائلة (حماية) وهم من أقباط القرية، وكان يضطر إلى المبيت أحياناً مع زميله عندما يتأخر بهم الوقت فى الاستذكار، ويحكى كيف أن أم زميله وهى سيدة قبطية فاضلة كانت تقوم بوضع الغطاء على ابنها وزميله بالدرجة نفسها من العناية والاهتمام، ويحكى تلاميذ الرئيس من كبار ضباط القوات الجوية أنه كان لا يفرق أبداً بينهم إلا بالكفاءة والعمل والتفوق فى الأداء بغض النظر عن أى اعتبار آخر، وما زلت أذكر أن أحد المسئولين وهو رجل قضاء سابق قد اتصل بى يوماً طالباً إبلاغ السيد الرئيس أن المرشح لرئاسة محكمة استئناف القاهرة هو المستشار ألفونس رياض، وأنه يرى حساسية لمثل هذا الاختيار فى ظروف ذلك الوقت بسبب تصاعد ظاهرة العنف من جانب الجماعات المتطرفة، وأنه يقترح إرجاء هذا الاختيار بسبب تلك الظروف، وحين عرضت الأمر على السيد الرئيس تسائل فى دهشة هل المرشح من رجال القضاء المصرى أم أنه مستورد من الخارج ؟ وأمر على الفور باحترام الأقدمية والالتزام بها وضرورة تولى المرشح القبطى للمنصب عندما يحين وقت استحقاقه له وفقاً للأقدمية المطلقة، وقد كررها الرئيس بعد ذلك فى عدد من الهيئات القضائية .

*** تتبقى صفة أخرى .. لعلنا نستكمل بها الصورة الشخصية للرئيس حسنى مبارك كما رأيتها من قرب .. وكما انعكست على قراراته ومواقفه وإنجازاته .. ؟**

** أعتقد أنها تتصل بإيمانه بالمساواة، فمثلاً رأيته بعينى داخل الكعبة المشرفة عندما أمر بفتحها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز لضيفه المصرى

الكبير عام ١٩٨٨ م فى أول زيارة للرئيس بعد عودة العلاقات العربية -المصرية إلي طبيعتها،فقد انتظر الرئيس داخل الكعبة حتى ينتهى (الحاج علوانى) من صلاته ثم يأتى دوره لأداء صلاته انطلاقاً من ايمانه العميق بالمساواة بين البشر أمام الله تعالى، وهو أيضاً الرئيس مبارك الذى يضع بين شواغله كيفية الإفادة من رجال القوات المسلحة البواسل الذين يصلون إلى رتبة اللواء وهم فى منتصف الأربعينيات من العمر محاولاً الاستفادة بخبراتهم الإدارية وقدراتهم التنظيمية فى خدمة خطة التنمية الشاملة، إنه بحق مبارك رئيس كل المصريين .



" ولم أكن أدرى ولا أتخيل أن هذا اللقاء مع كل مــا تركــه فــى ذاكرتــى ووجدانى من أثر - لم أكن أتخيل يوما أنه كان إعداداً لى دون أن أدرى ليوم تلقــى فيه على كاهلى مسئولية شرف العمل يوما ما إلى جوار السيد الرئيس ســكرتيرا للمعلومات ، بعد عام بالضبط من هذا التاريخ ، ولم أنسى ما حييت تلــك النظــرة القوّية الصادقة " .



السفير الدكتور رضا شحاته

سكرتير الرئيس للمعلومات "سابقا"

***   السفير الدكتور رضا شحاته .. عمل إلى جانب الرئيس حسنى مبارك فـــى موقع له أهميته الخاصة حيث كان سكرتير الرئيس للمعلومات لعدة سنوات والواقع أنه التقى مع الرئيس قبل تكليفه بذلك الموقع من خلال أكثر من مهمـــة .. فمــاذا يقول لنا الآن عن تلك الفترة ولنبدأ يا دكتور رضا بأول لقاء لك مع الرئيس ؟**

**   كان ذلك فى عام ١٩٩١م ، بعد شهور قليلة من تولى السيد عمــرو موســى وزارة الخارجية ، وقد كلفنى بمهمة الإعداد والتنسيق مع الكثير من خبراء مصــر لمؤتمر مدريد للسلام .. قال لى أستعد سوف يستقبل الرئيس مبارك أعضاء الوفــد المصرى المشارك فى مؤتمر مدريد للسلام ، وكانت مفاجأة وعبئا فقد كنت أصغـر الأعضاء سنا ، وذهبنا إلى رئاسة الجمهورية فى مصر الجديدة فى ذلك اليوم مــن سبتمبر ١٩٩١م لأتلقى أول درس أو تجربة واقعية تجسد يوما من العمل قريبا مــن الرئيس مبارك ، الإعداد لمؤتمر السلام فى مدريد ، فى هذا اليوم وفى تلك الجلســة التى لا أنساها وجدت مصر كلها دون مبالغة - مصر ممثلة فى صفــوة رجالــها ، مفكرين ورجال قانون ، وقيادات عسكرية ، ودبلوماسيين محترفين وأساتذة فى علـم النفس ، ومفاوضين مشهود لهم فى مسيرة المفاوضات العربية الإسرائيلية ، وجـدت هؤلاء جميعا ينتظرون حتى دخل الرئيس مبارك .. وكالعهد به دائماً يستمع ويصغى بتركيز شديد ويتيح للجميع بكل الموضوعية وديموقراطية الحوار الحديث والشـــرح والرأى .. ولا يترك وجهة نظر دون أن يوليها قدرها من الاهتمام والتعليق بصـــبر وأثناه يسجل - فى الذاكرة الذهبية - كل لمحة ليستعيدها بعد ذلك مهما مرت السنوات كاملة كما لو كانت قد قيلت بالأمس فقط .

ثم يتحدث الرئيس عن تطور عملية السلام منذ المبادرة التاريخية للرئيس السادات ١٩٧٧م ونحن على مشارف مدريد ١٩٩١م وتجربة المفاوضات المصرية الإسرائيلية ومفاوضات الحكم الذاتى ، و مفاوضات طابا .

حديث لا ينسى يطرح الرئيس فيه أحداثا مرت عليها سنوات غير قليلة - فيتذكرها بالشخصيات والتواريخ والتفاصيل وما جرى من دقائقها فى نمط إنسانى فريد من ذاكرة ذهبية تختزن تجربة من أعظم تجارب الحكم والعلاقات العربية والدولية وعلى فكره إذا رجع المؤرخ أو الكاتب إلى ما صدر من وثائق أو مذكرات للزعماء والساسة الذين شاركوا فى هذه التطورات فسيجد فى أحاديث الرئيس مبارك عامة وفى حديثه فى ذلك اليوم من سبتمبر ١٩٩١ م من أعضاء الوفد المصرى المشارك فى مؤتمر مدريد للسلام ، أدق وأشمل التفصيلات وتحديد المواقف ورسم الإستراتيجيات وإصدار التوجيهات وتوقع التقديرات لمختلف السيناريوهات والاحتمالات ، كل هذا فى سلاسة ووضوح ومباشرة وباختصار أشبه ما يمكن بلغة الرياضة أو الأرقام .. فأنت أمام مزيج متفرد فى إدارة الحوار وبكل الديموقراطية ورسم السياسة ، بكل العمق والموضوعية ، ثم إصدار القرار بعد تمهل وراوية ودراسة يلخص خبرة السنين ، وبصيرة نافذة يستوحيها من تراكم التجارب الثرية فى الحرب والسلم ، ثم حاسة ذاتية فريدة هى الحدس أو الإحساس الداخلى الذى يعلو فوق أى حسابات ، ولكنه لا ينبع من فراغ بل يصدر عن موهبة فذة منحها الخالق سبحانه وتعالى للرئيس مبارك ، سمها كيف تشاء ، ولكنها الشفافية أو البصيرة أو الحدس الوجدانى الذى لا تجد له تفسيرا إلا بأنه عطاء من الله سبحانه وتعالى يهدى به من يشاء .

دخل الوفد المصرى بأعضائه مؤتمر مدريد للسلام فى نهاية أكتوبر ١٩٩١ والذين أذكر منهم الراحل الكبير لطفى الخولي ، وأستاذ القانون الدكتور صلاح عامر وعالم التاريخ الدكتور يونان لبيب رزق وعالم السياسة الدكتور على الدين هلال وعالم النفس الدكتور قدرى حفنى ، وعسكريين ومفاوضين آخرين ، و لم نكن مسلحين فقط بأوراق عمل أو تقارير أو ملفات ، بل مسلحين بتلك الجرعة فائقة القوة

من خبرات التفاوض وخبايا عملية السلام وبصائر نافذة من الرئيس مبارك وهو يدير الحوار ويرسم خطة التحرك من أجل السلام فى مدريد ١٩٩١ .

ولم أكن أدرى ولا أتخيل أن هذا اللقاء مع كل ما تركه فى ذاكرتى ووجدانى من أثر لم أكن أتخيل يوما إنه كان إعداداً لى دون أن أدرى ليوم تلقى فيه على كاهلى مسئولية شرف العمل يوما ما إلى جوار السيد الرئيس سكرتيرا للمعلومات ، بعد عام بالضبط من هذا التاريخ ، ولم أنسى ما حييت تلك النظرة القوية الصادقة الفاحصة وكأنها تسبر أغوارى من السيد الرئيس وأنا أصافح سيادته مع أعضاء الوفد مستأذنا فى الانصراف وبالمناسبة لم أتصور أننى سأعود بعد عام !

*** السيد السفير الدكتور رضا شحاته .. العمل كسكرتير الرئيس للمعومات يعنى اتصالا مباشرا ودائما مع سيادته حيث يتعين ـ كما أتصور ـ أن تضع أمام الرئيس كل صباح وكل مساء ما يتم تلقيه من معلومات تأتى من الخارج والداخل بعد تحليلها وتقويمها وتقدير ما يعرض منها وفقا لأولويات معينة .. ترى ماذا تتذكر من تلك الفترة الحافلة من حياتك إلى جانب السيد الرئيس ؟**

** اسمح لى أن اختار أياما محددة من تلك الفترة ومثلا يمكن أن ابدأ باليوم الرابع من مايو ١٩٩٣ وهو يوم الإعداد للتوقيع على إعلان المبادئ ومعا نسميه اتفاقية المرحلة الانتقالية الفلسطينية الإسرائيلية ، وكان يوما طويلا مضنيا ، حفل بكل ألوان الطيف الصارخة والهادئة ومن مشاعر الترقب والشك والانتظار ، والتردد والحسم والشك واليقين ، وفنون التفاوض وعبقرية الإقناع والاستمالة والحلول الوسط والتمسك بالثوابت والأصول ، وعدم الانزلاق إلى المتاهات والدروب الفرعية . وقد بدأنا العمل من أجل ذلك اليوم ابتدأ من اليوم السابق يوم الثالث من مايو حتى فجر الرابع من مايو فى أروقة وقاعات المبنى العتيد لرئاسة الجمهورية فى مصر الجديدة حيث تجمعت بعد ذلك وفود الولايات المتحدة وإسرائيل والفلسطينيين ، ورموز الدبلوماسية المصرية والخبرات التفاوضية لمصر برعاية مباشرة من السيد الرئيس . ومازلت أذكر كيف كان المشهد تاريخيا ومهيبا

إذ يتفاوض الجانبان الفلسطيني والإسرائيلي وجها لوجه ويدققان في كل نص وكلمة وخريطة ويراجعان الصياغات ، ويتقدمان ثم يتوقفان وليس من مخرج سوى أن تدخل الدبلوماسية الأمريكية التي كان يمثلها عندئذ وارين كريستوفر وزير خارجية الولايات المتحدة ومساعدوه دنيس روس و مارتن انديك والسفير الأمريكي الحالي في القاهرة والسيدة إليزابيث جونز مساعدة وزيرة الخارجية الأمريكية الحالية للشرق الأوسط والسفير الأمريكي السابق بيللترو ومساعده الموندهال الخبير في شئون الشرق الأوسط وتصل المفاوضات إلى طريق مغلق وتدخل الدبلوماسية المصرية برمزها المحنك ، أستاذ الصياغات المحكمة الوزير عمرو موسى بمساعده السفير نبيل فهمي ، وتتقدم المفاوضات قليلا قليلا إلى الأمام ثم تتعثر ، وليس من مخرج ولم تبقى سوى ساعات الليل بين الثالث والرابع من مايو لتوقيع الاتفاق . ويلجأ الجميع رابين وبيريز وفريقهما ، وأبو عمار وأبو مازن وفريقهما ووارين كريستوفر وفريق الخارجية الأمريكية ، يلجأون جميعا إلى الرئيس مبارك ليوفق بين الموقف ويحسم الخلافات من خبرته وتجاربه . وما كان إلا أن دعانا الرئيس جميعا قبل كل شيء إلى وليمة عشاء مصرية فاخرة من سندوتشات الفول والطعمية يذكرها اليوم كل من سهر حتى الساعات الأولى من الفجر . وأكل الجميع فلسطينيون وإسرائيليون وأمريكيون ومصريون طبعا أشهى وجبات العشاء الفاخرة التي كانت ربما أعظم تأثيرا من كل وجبات المادب الرسمية الكبرى التي اعتدنا أن نراها في كل المناسبات الرسمية في قصر الرئاسة بمصر الجديدة .. وكانت تلك اللمسة الإنسانية التي اختلطت فيها الوفود ، مفاوضون من كل وفد يتحدثون ويتبادلون الحوار المفتوح هي أكثر الطرق لخلق مناخ موات إيجابي ساعد على التفكير بعقل مفتوح وفكر أهدأ في ساعات الفجر الأولى من اليوم الرابع من مايو ١٩٩٣ كي يجتمع الجميع ويلتئم شمل الفرق المتفاوضة ليوقع أول إعلان مبادئ بين الفلسطينيين والإسرائيليين ولولا تدخل الرئيس مبارك ولولا ذلك الجو الإنساني الرائع الذي خلقه بين الوفود جميعا واستقباله لرؤساء الوفود وحثه لهم واقتراحاته ومبادراته التي يطرحها بصدق من أجل هدف أسمى هو أن يبدأ الفلسطينيون والإسرائيليون معا طريقا واحدا لا طريق غيره هو طريق السلام مهما كان شاقا ووعرا وأليما ...

ويذكر كل من حضر حفل توقيع تلك اللحظات الثقيلة الحرجة التـــى توقفــت فيــها الأنفاس عندما وضعت الخرائط والوثائق للتوقيع وحدث شيئ ما جعل أبو عمار فـــى اللحظة الأخيرة يراجع ويدقق ويتوقف ومرة ثالثة ورابعة وخامســـة كـــان الحســم وكانت الحكمة وكان الجميع يتطلعون إلى حسم وخبرة الرئيس مبارك لينقذ الســـلام المعلق .. وقد فعل الرجل كأعظم ما يكون الفعل وأستمع الجميع بعد ساعات ثقيلـــة من القلق والشك ، إلى ألحان السلام فى القاعة الكبرى للاحتفالات بقصر المؤتمرات بمدينة نصر ، أول ألحان صادقة للسلام الفلسطينى الإسرائيلى ، والتاريخ اليوم يشهد شهادة حق أن الرئيس مبارك أدى دورا من أفضل الأدوار التاريخية في ذلك اليـــوم لإنقاذ مسيرة السلام وخلق الثقة وفتح صفحة جديدة فى تطور علاقات الفلســـطينيين والإسرائيليين، كيف كان ذلك وكيف حدثـــت المعجـــزة وكيـــف تحولـــت مواقـــف المتفاوضين .. رغم التباعد والفجوة العميقة ؟ إننى اعترف أن القلق كان يعتصرنـــى لكن ثقتى فى الرئيس كانت مصدر الاطمئنان فالرجل يحظى بـــاحترام كبـــير مـــن الجميع ، والجميع يثقون فى حكمته واعتداله ودقة حكمه على الأمور وضواب رأيـــه ويعتبرونه مرجعا لهم إذا اختلفوا ، ثم هو لا يفرط ولا يجامل ولا يناور ، يصدق مع نفسه ، ومع غيره يقول الحق حقا والباطل باطلا ، وهو دومـــا يقـــول ويؤمـــن أن الصدق أقصر الطرق إلى الهدف والهدف حقا هو السلام والأمن للجميع وهكذا كـــان صدق مبارك مع النفس هو طريقه إلى قلوب وعقول شركاء السلام .. لذلك نجـــح ولذلك سوف ينجح .

- **تختار يوما أخر فى أجندة ذكرياتك مع الرئيس ؟**

** أختار أول مايو فى أجندة السيد الرئيس لأن له مذاقا خاصا واهتماما خاصـــا يعرفه ويترقبه كل من كتبت له مقاديره أن يعمل قريبا من الرئيس فهو يوم اللقاء مع عمال مصر .. والإعداد لهذا اليوم يبدأ قبل ذلك بكثير ، حيث تكون توجيهات الســيد

الرئيس قد صدرت للقيادات السياسية والتنفيذية على كلّ المستويات بتقديم كشف الحساب ، حساب الإنجازات من أجل مصر فى الاقتصاد ، فى الزراعة والتجارة والصناعة والتعليم والصحة والبنية الأساسية والرعاية الاجتماعية والإصلاح الاقتصادى والعلاقات الدولية ، دون تهويل أو تهوين ودون مغالاة أو تضخيم ، وتخضع الأرقام والإحصائيات لأقسى وأدق عملية مراجعة وتدقيق ومقارنة حتى تأتى الصورة واقعية تحدد جوانب النجاح وتحدد مواطن القصور وتحدد الخلل إذا كان ثمة خلل .

وهذا يعد بالغ الأهمية وفى مثل ذلك اليوم وفى أيامٍ كثيرة غيره من أيام العمل قريبا من الرئيس ، بعد العمل الداخلى ، ومع كل القدر الهائل من الأهمية الذى يستحوذ عليه العمل السياسى الدولى فى الشرق الأوسط والقضايا العربية والعالمية ، فإن العمل الداخلى السياسى والاقتصادى له دائماً ودائماً أبدا الأولوية فوق كل الأولويات فالأرقام عندما تعرض وتناقش ليست أرقاما صماء بل هى رموز حية لنجاح العمل فى كل قطاع فى الكهرباء ، فى الرى فى المدارس فى الصادرات، تخضع للتدقيق والمراجعة والمقارنة ، ومهما استعان الخبراء والوزراء والمتخصصون بالإحصائيات والدراسات فإن ذاكرة الرئيس دائماً تصحح وتعدل وكم من مرات ومرات كانت فيها تلك الذاكرة الذهبية أكثر دقة من أرقام جامدة أحيانا ما تبتعد عن الصحة .. إن لغة الأرقام الدقيقة المقارنة ، وجداول الإحصائيات وبيانات التوضيح هى اللغة المنطقية المقبولة السهلة الوصول إلى عقل السيد الرئيس ، أما زخرف القول وبلاغة اللسان أو فصاحة البيان ، فلتبحث عن طريق آخر ...

ولا تفسير عندى عن الوجهة الإنسانية أو حتى السياسية لذلك إلا أن ضخامة المسئولية ، وتجارب الحكم فى داخل مصر وفى خارج مصر ، هو الذى جعل " الحقيقة الرقمية " هى أصدق الحقائق وأقربها إلى العقل والمنطق عند الرئيس ، ولا تفسير عندى أيضا سوى أن " الصدق " والحقيقة وحدهما هما رسالة الحاكم إلى الشعب ... ومع مرور السنوات والولاية تلو الولاية للرئيس مبارك ، فإن الصدق والحقيقة كانا دائماً خير رسالة له إلى شعب مصر وكانا كتابه المفتوح لهم كل ربيع

فى عيد العمال ، فأولاه الشعب الثقة مؤمنا بأن الصدق والحقيقة ليسا كلاما مرسلا أو حديثا معادا ومكررا بل هى دليل حى تشهد عليه الأرقام والإحصائيات والبيانات على أرض الواقع المصرى .

- **ننتقل إذن إلى يوم آخر من أيام عملك إلى جانب الرئيس حسنى مبارك ؟**

** سوف أختار هذه المرة يوما من أيام مايو عام ١٩٩٥ م قبيل انعقاد مؤتمر دولى للأمم المتحدة لمراجعة و تمديد اتفاقية حظر انتشار الأسلحة النووية فى نيويورك فى مايو / يونيو ١٩٩٥ كانت القضية المطروحة هى موقف مصر ، وما هى سياستها وما هى خياراتها و أولوياتها ، خيار السلام هو الخيار المصرى والخيار الاستراتيجى ، فإزالة أسلحة الدمار الشامل من الشرق الأوسط هى مبادرة الرئيس حسنى مبارك المطروحة على العالم كله فى مواجهه انفراد إسرائيل بقدرات نووية لا تخضع للرقابة الدولية أو التفتيش .

وكانت الإدارة الفريدة للرئيس مبارك للموقف المصرى داخليا و عربيا و دوليا من أروع صور الأداء لرئيس دولة ترتبط بعلاقات سلام مع دول الشرق الأوسط ، ومع القوى الكبرى فى العالم خاصة الولايات المتحدة ولها مصداقية و تاريخ فى المنظمة الدولية ، و الدول غير المنحازة فضلاً عن إنها الرائدة للدول العربية فى مثل هذا الموضوع شديد الحساسية و التأثير على الأمن القومى العربى ككل .

فى ذلك اليوم من أيام مايو ١٩٩٥ وبعد دراسات مستفيضة للخيارات و البدائل والأولويات لتحديد مواقف مصر الدولية كان ذلك الحوار الوطنى التاريخى فى قاعة من قاعات الاجتماع التى ضمت نخبة من عقول مصر ، رجال دولة ، وقادة أحزاب، ورجال استراتيجية و دفاع ، وقانون ، وجامعات و دبلوماسية و مفكرون من كل الاتجاهات وهكذا دائماً عندما يكون القرار دقيقا و حساسا ومصيريا نجد قمة الأداء الديمقراطى فى فلسفة الحكم لدى الرئيس حسنى مبارك قبل اتخاذ القرار .

واتخاذ القرار تسبقه عملية طويلة معقدة فى المعلومات تتنوع فيها المصادر وتفرز فيها المادة العلمية ، و تتركز فيها التقديرات بعد التشاور مع المؤسسات من أجهزة

الدولة و الأفراد و المعيار الوحيد بل المعايير الوحيدة فى كل ذلك هى الخبرة الحقيقية ، الصدق ، الوطنية و ليس للانتماء السياسى أو المذهبى أو الدينى دور أو تأثير إذا كانت المصلحة القومية المصرية هى المصلحة العليا التى يسعى إليها الجميع .

فى الاجتماع القومى التاريخى فى ذلك اليوم من أيام مايو الذى شمل الوزراء وغير الوزراء ، رجال الدولة والمعارضة رجالاً من داخل مؤسسة الحكم ، ورجالاً من خارج المؤسسة اجتمعوا بقيادة الرئيس مبارك ليتخذوا فى النهاية خطا قوميا واحدا يصون المصلحة المصرية الواحدة في المؤتمر الدولى الذى كانت فيه مواقف الدول الكبرى والصغرى والوسطى تتحدد بكل دقة وبكل الحسابات الاستراتيجية التى لا تحيد ولا تضل ولا تخطئ حتى يجيء القرار إجماعيا توافقيا يلتزم به الجميع أفرادا ومؤسسات وحتى تتحدث مصر - فى النهاية صوتا واحدا أمام العالم .
وجاء القرار في النهاية ، قرار الرئيس مبارك لتقول مصر كلمتها أمام اتفاقية الحظر للأسلحة النووية والتمديد اللانهائى لها ، لتقول كلمتها بأنه لا تمديد إلى الأبد ما لم تلتزم إسرائيل بالتوقيع على اتفاقية حظر انتشار الأسلحة النووية ولم يكن قرارا سهلا أو مفاجئا بل قرارا مدروسا بكل العمق وكل النضج وكل الدقة ليخدم فى النهاية المصلحة القومية المصرية العليا ويؤكد استقلالية القرار المصري وحرية الإرادة المصرية فى أصعب المواقف وأعقدها .

هكذا دائماً عملية اتخاذ القرار عملية تعتمد على المنهج العلمى الهادئ الرصين والتدقيق والمراجعة والتحليل والتشاور على أوسع نطاق والاستماع بأسلوب ديموقراطى فريد لكل وجهات النظر دون إغفال لرأى أو مصادرة لاجتهاد ثم تدبر الأمر كله وليس من معيار يحكم ويحدد طبيعة القرار إلا معيارا واحد هو خدمة مصالح مصر فى الحاضر والمستقبل ورعاية مصالح الشعب والوطن والتمسك بالشرعية والدستور وأصول الديمقراطية الحقه ...

مبارك الرئيس .. القائد .. رجل السلام ، رجل الحرب ، هذا الإنسان .. عظيم فـــى بساطته ، بسيط فى عظمته ، عاشق لمصر أقسم منذ أول طلعة له فى سماء مصـــر طيارا أن يحمى سمائها ، وأقسم منذ تولى مسئولية الحكم أن يصون مصالح شـــعب مصر وحقوق الوطن ، وأن يلزم نفسه كل إلزام والتزام بمنهج عمل ومنهج حيـــاه صارم لا مجال فيه إلا العمل من أجل النجاح لوجـــه الله والوطـــن .. إلا الصـــدق والحق والحقيقة .

رؤساء وزراه

د. علـــى لطفــى
د. عاطف صدقى



" نعم .. وكيف أنساه !! إنه يوم ٩ نوفمبر من عام ١٩٨٦م .. والمثير أنه كان يومًا شتويًا ممطرا وتأخرت فيه عن الذهــاب لمكتبــى بالجــهاز المركــزى للمحاسبات ربع ساعة ، وعندما وصلت أخبرنى السكرتير أن رئاسة الجمهوريــة طلبتنى مرتين، بعدها كان الموعد وأسرعت إلى مكتب الرئيــس مبــارك، حيــث استقبلنى سيادته ، وتكلمنا فى موضوعات كثيرة ، بعدها قال لى : أنــا اخــترتك لرئاسة الوزارة ، وكانت مفاجأة ضخمة لى ! وطبعًا شكرت سيادته على هذه الثقة الغالية ، ويومها أدركت أن هذا الرجل يعرف كيف يختار الشــخص دون ســابق معرفة أو وساطة ، فكل ما كان بيننا لا يتعدى علاقة مسئول تنفيذى برئيس دولة!"



الدكتور عاطف صدقى

رئيس الوزراء الأسبق

*** الدكتور عاطف صدقى فوجئ تمامًا باختيار الرئيس مبارك له رئيسًا للوزراء .. ولعله فوجئ أيضًا بأنه حقق رقمًا قياسيًا فى تاريخ رؤساء وزراء مصر؛ حيث استمر فى موقعه تسع سنوات كاملة !**

ترى ماذا كان أول لقاء للدكتور عاطف مع الرئيس وكيف كانت المفاجآت.. وكيف يحدد لنا أبرز الملامح التى تكون شخصية وأسلوب الرئيس ؟ ولنبدأ بقصة أول لقاء .

** أذكر أول لقاء لى كان فى عام ١٩٧٨م ، يومها كان الرئيس مبارك أمينًا عامًا للحزب الوطنى الديمقراطى ونائبًا للرئيس السادات ، وكنت أنا أشغل منصب أمين اللجنة الاقتصادية بالحزب ، وفى ذلك الاجتماع استقر فى ذهنى وقلبى أن هذا الرجل جدير برئاسة مصر ، ولكننى لم أتصور للحظة واحدة أنه سيختارنى أنا أستاذ الجامعة ، رئيس الجهاز المركزى للمحاسبات ، رئيسًا لمجلس الوزراء .

• هل تذكر ذلك اليوم الذى جاءتك فيه مفاجأة اختيارك رئيسًا للوزراء ؟

** نعم .. وكيف أنساه !! إنه يوم ٩ نوفمبر من عام ١٩٨٦م .. والمثير أنه كان يومًا شتويًا ممطرًا وتأخرت فيه عن الذهاب لمكتبى بالجهاز المركزى للمحاسبات ربع ساعة ، وعندما وصلت أخبرنى السكرتير أن رئاسة الجمهورية طلبتنى مرتين، بعدها كان الموعد وأسرعت إلى مكتب الرئيس مبارك، حيث استقبلنى سيادته ، وتكلمنا فى موضوعات كثيرة ، بعدها قال لى : أنا اخترتك لرئاسة

الوزارة ، وكانت مفاجأة ضخمة لى ! وطبعًا شكرت سيادته على هذه الثقه الغالية ، ويومها أدركت أن هذا الرجل يعرف كيف يختار الشخص دون سابق معرفة أو وساطة ، فكل ما كان بيننا لا يتعدى علاقة مسئول تنفيذى برئيس دولة !

*** الدكتور عاطف صدقى .. هل نعود إلى ما قبل تلك المفاجأة المثيرة .. ونسألك عن ملاحظاتك عن الرئيس عندما كان أمينًا عامًّا للحزب الوطنى ونائبًا للرئيس السادات .. وتحديدًا عن إدارته للحزب فى تلك الفترة ؟**

** الواقع أن الرئيس كان يبهرنا كلنا بتصرفاته وأفعاله . دأب ونشاط هائل وحرص على حضور الجلسات .. لا يكل ولا يمل .. كذلك لاحظت أن من بين مزاياه التى اكتشفتها مبكرًا حبه لمعرفة المسائل و القضايا على حقيقتها ، كان حريصًا ــ ولا يزال ــ على السؤال عن أدق التفاصيل ، تساعده لياقة ذهنية عالية جدًّا ، يحب الأرقام ويتوقف أمامها طويلاً ، لم يحدث أن رأيت "الزهق" على وجهه من أى موضوع اقتصادى عرضته عليه ، يعطيك ايحاءً بأن باله طويل .. ورغبة فى معرفة كل شيء .. أما عن تصرفاته الحزبية فأقول إنه كان منفتحًا على كل الآراء حتى لو كانت من خارج الحزب الوطنى .. عقله وقلبه مفتوح لأية آراء أخرى .. لم أره يضيق برأى لحزب معارض على طاولة الحزب الوطنى .. يعطيك إحساسًا أنه يرعى كل الأحزاب حتى تلك التى تنافس الحزب الوطنى أو تهاجم قياداته .. وللعلم الرئيس حتى هذه اللحظة يقدس التعددية الحزبية و يرعاها ويعمل على دعمها وبالرغم من بعض التجاوزات التى قد تضر فإنه حريص عليها من أجل الديمقراطية .

*** فى تلك الفترة كانت الأحداث جسامًا .. اتفاقية السلام .. اعتقالات سبتمبر .. نهاية السادات وحادث المنصة .. كيف كان مبارك فى تلك الفترة وهو يحمل على كتفيه نيابة السادات فى كل مكان ؟ .**

** كل هذه الأحداث أكدت أمرًا وحيدًا أحسسنا به جميعًا وهو أن الرئيس له شخصية واضحة جدًّا ، وأن اختياره لم يأت من فراغ ، وقادر على حمل المسئولية، أما الدخول فى التفاصيل فى تلك الفترة فلن يكون مفيدًا ؛ لأننى ـ أنا ـ كنت بعيدًا فى رئاسة لجنة فى الحزب الوطنى ومن موقع لا يتيح سوى رؤية محدودة لا تفى الرجل بكل قدره فى تلك الفترة .

* **إذن نسأل سيادتكم : فى التشكيلات الوزارية هل كان الرئيس مبارك يتدخل أم يترك الحرية لرئيس وزرائه ؟**

** أولاً : حقه أن يتدخل .. وحقه أن يختار ، ولكن للتاريخ أقول إن كل الاختيارات كانت تتم فى شكل حوار بيننا عن كل شخص ،وهذا كان يدعم ويقوى الاختيارات ويدققها ويجعل فرص نجاح الشخص المختار كبيرة ، الرئيس مبارك يملك معرفة وثيقة بالعديد من الرجال .. وإذا كان الرجل شخصية عامة فالاختيار يكون سهلاً ، أما إذا كان الشخص غير معروف كان يطلب منى سيرة عنه والمواقع التى تولاها ، لم يكن يختار الشخص إلا بعد تجربة أو اثنتين وتحت إشرافه المباشر .

- **أى الرجال يفضل الرئيس مبارك ؟**

** سيادته يحكم علي الشخص من نواح متعددة ، أهمها سمعته العامة وسلوكه الشخصى هذا لا يفاصل فيه الرئيس مبارك؛مطلقًا ولا يتنازل عنه، بعد ذلك تأتى قدرته على العمل و خبرته .

- **هل كان يرفض ترشيحات تسوقها إليه .. وهل حدث ذلك كثيرًا ؟**

** هذا حقه .. وحدث لمرات ولا أحب أن أخوض فى تفاصيل لأنها تمس أسماء، ولكنه كان دومًا يعطينا المبررات لرفض، الشخص أقصد أنه لا يرفض و " خلاص " أو يميل إلى الرفض من أجل الرفض .

- **ألم يكن ذلك يسبب حرجًا لسيادتكم ؟**

** ولِمَ أُحْرَج ..الرئيس واضح بكل معنى الكلمة ، صريح للغاية ولا يحب المغالاة أو التغطية على مواقف معينة ، كلامه لا يحمل أى غموض أو أدنى مجاملة .. واضح فيما يطلب وفيما يقرر .. كلامه " على القد " وفى الموضوع لا مكان للحواشى والتفسيرات .. إذن بكل هذا الوضوح الأمر يستحق الاحترام .

* **هنا أسأل .. يادتكم ألم يعهد إليك بتحقيق واقعة ما تمس مسئولاً فى الدولة تناولته شائعة ما ؟**

** كثيرًا جدًّا .. وكنت أحقق الواقعة وأكتب عنها تقريرًا وأرسله لسيادته لاتخاذ ما يراه مناسبًا .. وفى هذا لا يفرق بين صغير وكبير و الكل عنده سواسية .

- **يقالَ إنه لا ينسى شيئًا ؟**

** هذا من أهم مميزات الرئيس ، أنه يستطيع متابعة العمل التنفيذى فى كل مراحله ولا ينسى شيئًا مطلقًا وذاكرته حديد .. ويعرف كل من يتعامل معه أنه سيأتى وقت يسأله عما كلفه به .. وبعد شهر أو عدة شهور، لكنه لا ينسى . أحيانًا كان يتصل بى ويقول لى: يا عاطف عملتم إيه فى الموضوع الفلانى ، هذا الموضوع وتلك المكالمة قد يكون بينهما شهور، لذا لا أحد من معاونيه يتعامل بتذليفاته على أنها مجرد مصادفة أو تكليف وقتى ..إنه يحب الجدية فى العمل .

- **خلاف المكالمات ، كيف كان الرئيس يدير العلاقة معك وأنت رئيس وزرائه؟**

** لم تكن اللقاءات دورية أو تأخذ الشكل الروتينى ، أحيانًا كان يستدعينى وأحيانًا كنت أذهب إليه لو كان هناك ما يستدعى ، الرئيس أيضًا يصل إلينا بأسرع السبل . يتصل لتخليص كل الأمور ، الذى أقصده أنه ليس رئيسًا روتينيًّا ، تحس أنه موجود معك فى كل وقت .

- **أحيانًا كان يستدعيك ليلاً ؟**

** أحيانًا كان يتصل بالتليفون ، أما حكاية الاجتماعات المسائية فهو لا يفضلها، ربما خلال عشر سنوات أو أقل قليلاً معه فى الوزارة عقدنا اجتماعًا أو اجتماعين فى المساء وفى ظروف خاصة جدًا ، و على ما أذكر كان يوم زلزال ١٢ أكتوبر ١٩٩٢م عندما عقدنا اجتماعات الساعة السادسة مساءً بعد عودته من الصين .

- **ألم يغضب منك الرئيس ذات مرة ؟**

** لن تصدقنى لو قلت لك إن الرئيس لم يغضب منى ولا مرة خلال وجودى فى موقع رئيس الوزارة . هو رجل بسيط وتلقائى .. مثلاً يناديني يا عاطف ، وأحيانًا يا دكتور . يصل إلى الناس بسهولة .

* **هذا يجرنى إلى سؤال سيادتكم عن نوع الأحاديث التى كانت تجرى بينكما خلاف الاقتصاد و السياسة و المهام الوزارية ؟**

** شوف .. كان الرئيس دائماً يسألنى عن الصحة ، أصل سيادته رجل رياضى من الدرجة الأولى ، وكان دائماً ينصحنى أن أمارس رياضة . أية رياضة . كان يقول لى يا عاطف لازم تمشى أو تلعب . أصل الرياضة عند الرئيس حاجة مقدسة لا فصال فيها .. مثل الأكل والشرب، وهو حريص عليها مهما كانت زحمة العمل . أحيانًا كان يتطرق الحديث إلى مباريات الكرة، خاصة فى المباريات المهمة .

- **هذا يجعلنا نسألك كيف كان رد فعل الرئيس على محاولة اغتيال سيادتكم ؟**

** ربك ستر .. ثوانٍ فرقت بيننا وبين الانفجار . أنا أحسست أن العربة ولعت . رحت على مجلس الوزراء . وفور وصولى وجدت سيادته يتصل .. ليطمئن على سلامتى .. وشرحت له الموقف بالتفصيل .. كان يريد أن يعرف كل شىء وشكرته ، يومها أحسست أن الرجل طيب للغاية وحنون .. تحس أنه أخ كبير .

- **وعندما عرف حكاية الطفلة شيماء ؟**

** هى دى الغلبانة .. راحت ضحية . الرئيس طلبنى وأعطى توجيهات فورية بتكريم أسرتها . شوف هوه فى الحاجات دى سباق . لا تسأل عن خير إلا وتجد يده ممدودة .. وهنا تحدث ولا حرج .

- **هل تحدثنا سيادتكم عن هذا الجانب الخفى من سمات شخصية الرئيس ؟**

** عندما يقرأ فى الصحف أن شخصًا محتاجًا إلى دواء أو مساعدة أو حتى سفر للعلاج فى الخارج .. أجده على الفور يتصل بى ويطلب تدبير الأمر على نحو عاجل . لدرجة أننا كنا نتابع شكاوى الصحف لنكون جاهزين عندما يطلب أو يسأل عن أية حالة . حتى الحج و العمرة كان يتصل ويقول ضموا هذا الشخص أو تلك السيدة على البعثة الرسمية .

- **فقط قراءة الصحف ؟**

** أشد ما يسعد الرئيس هو الاتصال المباشر مع الناس ، مرة كان مسافرًا إلى أمريكا وذهبت أستقبله فى المطار، بعد أن سلم علىّ وقبل أن يتكلم فى شئون الدولة أعطاني مذكرة لسيدة مصرية فى الخارج تطلب مد فترة العلاج على نفقة الدولة .. طلب موافقة فورية على مد فترة علاجها على نفقة الدولة . تصور أن الرئيس كان يحدثنى فى موضوعها على سلم الطائرة .. ماذا تسمى ذلك ؟ قبل أن يتحدث فى أمور الدولة يهتم بصحة مواطنة اشتكت له فى الغربة .

مرة أخرى سمع من أحد الأشخاص أن القومسيون الطبى يرفض سفره للخارج لإجراء عملية جراحية لزرع كبد ، وعلم سيادته أن أحد الأساتذة سيسافر على حساب جامعته لإجراء الجراحة نفسها فما كان إلا أن اتصل وطلب المساواة.. تعرف أن الرجل الذى تحرك من أجله الرئيس كان أمين شرطة وسافر إلى أمريكا... تقول لى من أين عرف الرئيس بحكاية أمين شرطة غلبان، بل ويطلب الرئيس مساواته مع أستاذ جامعة سافر على نفقة جامعته .

- **كم مرة كان يتصل بسيادتكم من أجل هذه المشاكل ؟**

** كثيرًا .. ٧ أو ٨ مرات أسبوعيًا . حج . عمرة . علاج . سيادته يملك قلبًا يرق لأهون سبب ، وعلى الرغم مما يبدو منه من صرامة وجدية فإنه يذوب رقة أمام مشكلة لطفل أو طفلة .. وبعدين شوف أسلوبه عندما يلتقى بالعمال والفلاحين والبسطاء ،حاجة تفرح كأنه واحد منه .

- **إذن هو قارئ جيد للصحف ؟ والصحف تحمل كثيرًا من النقد للحكومة، ألم يلفت انتباهك مرة إلى مقالة أو موضوع صحفى نصحك بالاستفادة منه !**

** هذا كثير .. أصل الرئيس يقرأ الصحف فى الصباح مبكرًا جدًّا .. فضلاً عن أنه يقرأ صحفًا كثيرة بالعربية والإنجليزية .. لدرجة أنى أحيانًا كنت أتصور أنه يقرأ كل الصحف التى تصدر على سطح الكرة الأرضية .. مرة قرأ موضوعًا عن المكسيك فى إحدى الصحف الاقتصادية العربية التى تصدر فى القاهرة . طلبنى وقال أقرأ هذا الموضوع . بعدها طلبت سيادته وقلت له فهمت ماذا تقصد سيادتكم؟ كانت المكسيك فى مشكلة بسبب إجراء اقتصادى كان مطلوبًا منا أن نتخذه فى القاهرة ، بعد هذا الموضوع تأكد لنا ضرورة رفض هذا الإجراء ، وقال لى بالحرف الواحد خذوا بالكم إحنا مش المكسيك لأن الصندوق كان ضاغطًا علينا ، كما كان يضغط عليهم بالضبط . مرة أيضًا طلبنى وقال لى اقرأ مقالة معينة فى إحدى الصحف الحكومية . قرأتها قال: لازم تحقق فى تلك المشكلة . الذى لاحظته أن الرئيس كان يعرف اسم المحرر ، أقصد أن ذاكرته قوية جدًّا .

- **هذا نبض الشارع وهو يود دائماً ألا ينقطع عنه .**

ماذا كان تعليق الرئيس على فكاهات وكاريكاتيرات فلاح كفر الهنادوة؟

** كان معجبًا به ودائماً يقول لى شفت فلاح كفر الهنادوة قال إيه يا عاطف ! أحيانًا كثيرة كانت تعليقاته معبرة ولطيفة هو مصرى فيه خصائص المصرى . تعليقاته حاضرة وسريعة .

- **ألم تغضب مرة من الصحافة وشكوت للرئيس ؟**

** مرة واحدة .. غضبت بشدة من أحد الكتاب الكبار وشكوت للرئيس ..قال لي: يا عاطف أنت رجل فى موقع عام ولازم من النقد وأرى أن تتصل به وتوضح له الموقف بالضبط . تعرف أن الرئيس وضع قاعدة الاتصال المباشر مع الصحافة لتوضيح الأمور ولقطع الطريق أمام الشائعات .

- **ألم تخش ذات مرة أن تبلغ الرئيس بخبر أو مشكلة ما ؟**

** ما دامت القنوات مفتوحة فلا مشاكل أو تعقيدات فى الإبلاغ . أيضًا من حق الرجل أن يعرف كل شيء يجرى على أرض مصر .. صحيح ساعات كان الواحد يتحرج أن يتصل به ليلاً وكنت أفضل أن أخبره بالنهار .

- **هذا يجرني إلى سؤال متى رأيت الرئيس حزينًا بشكل كبير ؟**

** شفت سيادته حزينًا جدًّا يوم الزلزال . كان مسافرًا إلى الصين واتصل بني من هناك فور علمه من وكالات الأنباء . كان منزعجًا جدًا لأن الأمر فى الوكالات تم تصويره على أن مصر كلها انهارت . قال لي يا عاطف أنا مش مطمئن أنا راجع سأعود فورًا . هبط من سلم الطائرة وقال لي: اجمع لي مجلس الوزراء الساعة ٦ مساء ، وأعطى توجيهاته بإيجاد مساكن لكل من تضرر من الزلزال . أما ما لم أتوقعه منه وحدث أنه وقبل أن يذهب إلى منزله خرج من المطار مباشرة الى عمارة هليوبوليس وكانت نموذجًا حيا على تدمير الزلزال .. ساعتها عرفت وشفت الحزن يكسو وجهه لأول مرة وأخر مرة . كان بتقطع من الداخل وبدرجة من كان حزينًا يوم السيول في ١٩٩٤م .. شوف سيادته يحزن عندما يتعب الفقراء والغلابة. يتألم عندما يحتاج هؤلاء إلى العلاج ولا يجدونه أو لا يقدرون عليه .

- **ربما كان هذا سر الحفاظ على سعر الرغيف بدون زيادة ؟**

** ثلاثة أشياء تعتبر مسلمات لدى الرئيس .. رغيف العيش لا يجـرؤ أحـد أن يمسه ما دام الرئيس موجودًا .. أصل ده غذاء الغلابة .. مرة واحدة رفعنا سـعره من قرشين إلى خمسة قروش وكان هذا ضرورة قصوى ولم نفكر فيها مرة أخـرى ولا أعتقد أن أحدًا سيفكر فيها لأن الرئيس يرفض المساس بالرغيف .

أيضا التعليم المجانى .. وقبل أن تقول لى ارتفاع المصروفـات المدرسـية سأقول لك إن هذه المصروفات توجه لإصلاح مدارس وطباعة كتـب وخلافـه ، ولولا ذلك لجعل الرئيس التعليم بالمجان كاملاً .. دى حاجة لن تُمـس فـى عـهد مبارك لأنه حريص عليها .

ثالثها الكهرباء .. وهنا يطبق الرئيس فكرة محـدودى الدخـل و الطبقـات الأخرى .. دائماً كان يقول إن من يملك تكييفًا له سعر ومن يعيـش علـى لمبـة كهرباء له سعر .. كل واحد على قده شعاره " الغلابة لهم الرئيس " .

أما دعم الدواء فلا تسأل .. تسعون بالمائة من الـدواء مدعـوم ، وهـو لا يفاصل فى ذلك .. الخلاصة أنه كلما كانت الخدمة لصالح الفقراء كان الرئيس أكثر تحمسًا لها .

- **متى رأيت الرئيس فى غاية الفرح ؟**

** الحمد لله . الحزن لا يعرف طريقه إلى هذا الرجل إلا قليلاً . أمـا غبطتـه وسروره اللذان لم أنساهما ما حييت كانا يوم تسلم طابا .. تصـور الرئيـس مـن فرحته ظل يقود سيارته من طابا إلى شرم الشيخ بنفسه على الرغم من إرهاقه يـوم التسليم .. تحس أنه كان يحضن الرمل برموش عينيه .. كنت أحس بسعادته أيضـا فى الافتتاحات الكبرى .. المترو فى مرحلته الأولى، وأيضا يوم أول أكتوبر مـع المرحلة الثانية .. أما حالته عندما يزور المصانع فلا تسأل عن الفرحة التى تكـاد تقفز من عينيه .. مكان هذا الرجل بين الجماهير ويعرف تمامـا لغتـهم ويضبـط الموجة عليهم .

- **علام اعتمد الرئيس مبارك فى خطته للإصلاح الاقتصادى ؟**

** لن أدخل فى تفاصيل اقتصادية لأن هذا ليس مجالها .. لكن أقول إن الصراحة كانت الد ـ الذى عبرنا به هذه المرحلة الضخمة فى اقتصاد مصر .. كانت وجهة نظره ومازالت أن يصارح الناس بكل شىء . المرض كذا ، وعلاجه كذا وكذا .. علينا أن نتحمل كثيرًا .. نواجه الموضوع بجدية كاملة .. كان ينتهز الفرصة للحديث عن المشكلة، ولو لم يكن لدى مبارك من إنجازات سوى الإصلاح الاقتصادى لكفاه رمزًا للحكمة .

- **معنى هذا أن الاقتصاد المصرى كان منهارًا ؟**

** فى فبراير ١٩٨٢م دعا الرئيس مبارك إلى مؤتمر اقتصادى كنت عضوًا فيه يومها قال قولته الشهيرة " الصراحة هى أساس الحكم " .. الرجل يومها استمع وناقش كل كلمة تفوه بها الحاضرون ، وخرجنا جميعًا مقتنعين بأن الرئيس يهتم بالاقتصاد وهذا فأل حسن .. أجمعنا على ضرورة حدوث إصلاح اقتصادى ، وكان رأيه البدء فورًا وألا نتخلف ، والنتيجة الآن واضحة.. الأزمة مرت بسلام .. صحـ . . فصول منها تنقضى الآن، ولكن قلب المشكلة مررنا به والحمد لله .

- **ما هو هم الرئيس مبارك الذى يؤرقه ؟**

** المشكلة السكانية هى الملف الدائم والهم الرئيسى للرئيس مبارك .. فى كل مناسبة يتكلم فيها .. أحيانًا كان يتبسط فى أحاديثه مع الناس ، وكان هذا هو الـهم الأساسى لنا طوال الوزارة .

- **ألم يشغل الإرهاب بال الرئيس ؟**

** ليس الاهتمام بالمشكلة السكانية معناه إهمال المشاكل الأخرى والإرهاب كان

على رأس أولويات سيادة الرئيس .. وإنما كنت أذهب إلى سيادته ووزير الداخلية بتقرير عن الحالة كلما طلبها .. كان يغوص معنا فى التفاصيل وكان متأكدًا أنها مشكلة سيجد لها حلاً عاجلاً أو آجلاً .

- **ما هو الحادث الإرهابى الذى تأثر به الرئيس بصفة خاصه؟**

** رأيته حزينًا بعد أحداث " صنبو " التى راح ضحيتها عدد كبير من الأقباط.. يومها ذهبت إلى الرئيس وشرحت له الموقف بأكمله .. الرجل كان متأثرًا من تلك الأحداث خاصة أنها أثرت على السياحة وبالتالى على الاقتصاد المصرى ، وكان أكثر انزعاجًا مع محاولات اغتيال الوزراء ومحاولة اغتيالى فى منشية البكرى .. أصل الرئيس لديه طموحات لشعبه ضخمة يخاف عليها من المعوقات .

- **دعنى اسأل سيادتكم هل يتصل بكم الرئيس مبارك بعد أن تركت موقعك ؟**

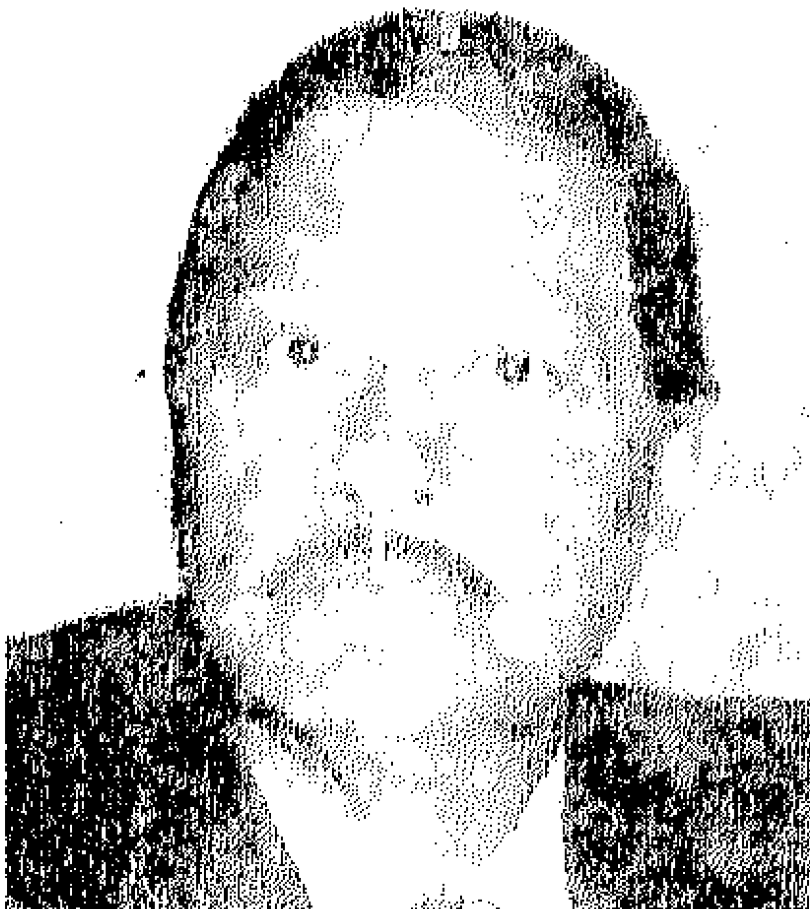
** ولماذا تظن أنه لا يتصل بى .. الرئيس قابلنى بشأن عملى فى المجالس القومية المتخصصة ، وعرضت عليه التشكيل .. كما أنه أحيانًا كثيرة يتصل بى فى أمور العمل خاصة أن المجالس القومية المتخصصة تتبع مباشرة مكتب الرئيس .. كما أننا نتقابل مع سيادته فى الافتتاحات الكبرى و الاجتماعات العامة والاحتفالات ، والرجل مجامل وودود كطبيعته معنا جميعًا .

- **ماذا خرجت من صحبة الرئيس مبارك لتسع سنوات ؟**

** هو كل ما سجلته أنت .. عن لسانى - فى ثنايا حديثك .. إنه مصرى صميم .



" لا اعرف بالضبط متى فكر الرئيس فى تكليفى بتشكيل الـــوزارة ، أقــول صادقا أننى فوجئت بهذا التكليف وقت أن استدعيت من زيارة علميـــة بالولايـــات المتحدة الأمريكية لمقابلة الرئيس وصدر القرار.. قد يكون من بين دوافعه أن تلك المرحلة كانت تستدعى ترشيد الإنفاق الحكومى و مكافحة التهرب الضريبى وزيادة موارد الدولة، وقد كان يعرف عنى خلال عملى وزيرا للمالية فى نهاية السبعينيات اهتمامى بهذه الجوانب ، وقد كانت موضع استحسانه و تأييده وقت أن كان نائبـــا للرئيس " .



دكتور علي لطفي

رئيس الوزراء "الأسبق"

***	السيد الدكتور على لطفى رئيس الوزراء الأسبق.. عملت مع الرئيس حسنى مبارك فى أكثر من موقع..ابتداء من عملك كوزير للمالية فى أواخر السبعينيات..ثم عندما اختارك رئيسا للوزراء فى الثمانينيات .. ثم رئيسا لمجلس الشورى بعد ذلك.. والمؤكد أن ذلك قد أتاح لك فرصة التعرف على كثير من الصفات و المبادئ التى تحكم عمل الرئيس..ولعلنا نبدأ بالحديث عن طريقته الخاصة فى اتخاذ قراراته؟**

** فعلا للرئيس طريقه خاصة به فى اتخاذ أى قرار، وفى رأيى أن هذه الطريقة لها جذورها من عمله السابق كطيار حيث لا ينطلق بطائرته قبل التأكد من صلاحية كافة الأجهزة ، فأسلوب الرئيس يعتمد أساسا على الدراسة المتعمقة لكل الجوانب المتعلقة بموضوع القرار وأخذ آراء الخبراء و المعنيين، وقد حضرت العديد من هذه الاجتماعات الرسمية وغير الرسمية سواء بصفتى أستاذا جامعيا أو رئيسا للجنة الاقتصادية بالحزب الوطنى أو بصفتى الرسمية فيما بعد ، وفى كل الأحوال فإن الآراء تطرح بعمق واستفاضة وبديمقراطية يتميز بها هذا العهد حتى نصل إلى القرار الصحيح.

- **متى فكر الرئيس فى تكليفكم بتشكيل الوزارة ؟**

** لا أعرف بالضبط متى فكر الرئيس فى تكليفى بتشكيل الوزارة ، أقول صادقا إننى فوجئت بهذا التكليف وقت أن استدعيت من زيارة علمية بالولايات المتحدة

الأمريكية لمقابلة الرئيس وصدر القرار.. قد يكون من بين دوافعه أن تلك المرحلة كانت تستدعى ترشيد الإنفاق الحكومى و مكافحة التهرب الضريبى وزيادة موارد الدولة، وقد كان يعرف عنى خلال عملى وزيرا للمالية فى نهاية السبعينيات اهتمامى بهذه الجوانب ، وقد كانت موضع استحسانه و تأييده وقت أن كان نائبا للرئيس.

- **كيف اختاركم الرئيس للمواقع القيادية المختلفة التى توليتموها ؟**

** كما قلت فإن للرئيس مبارك أسلوبه الخاص فى الإدارة و اختبار الأشخاص والحكم عليهم ، وفيما يتعلق بى فهمت فيما بعد أن اختيارى عضوا فى مجلس الشورى فى بداية الثمانينيات، ثم تعيينى رئيسا للجنة الاقتصادية للحزب الوطنى كانت بمثابة اختبارات للحكم على أدائى فى العمل.. وقتها لم أفكر قط فى أننى تحت المراقبة والاختبار ، وهذا يعطى مؤشرا حول كيف يفكر الرئيس فى تعامله مع الأشخاص الذين يفكر فى إسناد مهام عامة أو مسؤوليات جديدة لهم .

- **كيف كانت تتم عمليه ترشيح الوزراء ؟**

** للأمانة و التاريخ أقرر أن الرئيس حسنى مبارك لم ينفرد قط باختيار الوزراء، رغم أنه حقا دستوريا له على اعتبار أن تعيينهم يصدر بقرارات جمهورية، ومع ذلك فإن تعيين الوزراء فى حكومتى تم بالتشاور من خلال جلسة واثنتين حتى تم الانتهاء من الاختيار..بعضهم جاءوا باقتراحى و آخرون جاءوا باختيار الرئيس وموافقتى .

- **ما هى أول التوجيهات التى تلقيتها عقب تكليفك بتشكيل الوزارة ؟**

** كانت أول التوجيهات التى تلقيتها وزملائى هى الاهتمام بمحدودى الدخل ورفع المعاناة عنهم ، وكل من يعرف الرئيس عن قرب يلمس اهتمامه الشديد

بالفئات الكادحة فقد كان حاسما فى ضرورة ألا تؤثر أية قرارات على محدودى الدخل ، كما تلقيت تكليفا آخر بسرعة دراسة قضية كانت مثارة بقوة فى هذه الفترة تتعلق بمشروع الصرف الصحى بالإسكندرية حيث كان هناك خلاف حاد ، بين الخبراء حول صرف المخلفات فى البحر أو فى البر.

- **ما هى السمات الخاصة التى ينبغى على معاونى الرئيس أن يتمتعوا بها ؟**

** هناك سمات خاصة يتعين على معاونى الرئيس فهمها بدقة حتى يمكنهم الاستمرار فى أداء عملهم ، أولها الدراسة المستفيضة للموضوعات المطروحة والمثابرة ، و الاستعداد للمناقشة فى أى وقت ، كذلك الوضع فى الاعتبار دائماً مصالح ذوى الفئات المحدودة عند التعرض للموضوعات التى تمسهم .. نقطة أخرى قد تكون شكلية ولكنها مهمة و هي الالتزام بيوم العمل الكامل.. فالرئيس يستيقظ مبكرا و كثيرا ما دعيت لاجتماعات فى الثامنة صباحا .. لم تكن هذه مشكله لى باعتبارى رياضيا معتادا على بدء يومى مبكرا أسوة بالرئيس ، ولكنها تمثل مشكلة بالنسبة لآخرين اعتادوا على بدء نشاطهم فى وقت متأخر .

* **في اعتقادك ما هي أهم الميزات التي لها أثر كبير في نجاح سياسات الرئيس؟**

** أهم الميزات الشخصية التي كان لها أثر بالغ في سياسات الرئيس ونجاحه هي طول البال والصبر ، وقد كانت هذه الميزة عظيمة الأهمية في التفاوض مع الإسرائيليين المعروف عنهم المبالغة في المطالب وإطالة أمد المباحثات اعتمادا على نفاد صبر الطرف الآخر ٠٠ وخلال عملي رئيسا للوزراء كانت لي أكثر من تجربة للتعرف على حكمة الرئيس وأثر الصبر في الحفاظ على مصالح مصر ٠٠ من ذلك ما حدث خلال التفاوض على مشارطة التحكيم الخاصة بطابا ، فقد جاء شيمون بيريز رئيس وزراء إسرائيل في ذلك الوقت إلى مصر في زيارة سريعة للاتفاق على مشارطه التحكيم وقد استقبلته في أحد المطارات العسكرية وصحبته للقاء الرئيس في الإسكندرية لبدء المباحثات التى كان مقررا لها ساعتين ، ولكن التعنت

الإسرائيلي وأسلوبهم المعروف في التفاوض أخذ في الظهور ، غير أن صبر الرئيس وصلابته أديا إلى إطالة المباحثات حتى الفجر ويومها قضى بيريز ليلته في الإسكندرية على غير ما هو مقرر ، ونجح الرئيس في تحقيق كل ما طلبت مصر تضمينه المشارطة التي قدمت فيما بعد إلى محكمة العدل الدولية بجنيف .

* **الرئيس والممارسة الديموقراطية ما هى أهم انطباعاتك عن العمل مع الرئيس حين كنت رئيسا لمجلس الشورى ؟**

** مرة أخرى أذكر للتاريخ أنه طوال عملى فى مجلس الشورى لم يتدخل الرئيس لفرض موضوع معين على جدول أعمال المجلس أو الإيحاء برأى فى أحد الموضوعات المطروحة ، وينطبق هذا الموقف كذلك فى عمل المجلس كمالك للصحف، حيث لم يتدخل الرئيس قط فى تعيين رؤساء و مجالس إدارات الصحف أو أى من الإجراءات الأخرى المتعلقة بالمؤسسات الصحفية ، حيث كانت اللجنة العامة تتولى الدراسة و الاختيار، وترسلها إلى المجلس للبحث و الموافقة .. كذلك فإن رئيس مجلس الشورى هو فى نفس الوقت رئيس لجنة الموافقة على إنشاء الأحزاب الجديدة ، و طوال عملى فى هذه اللجنة لم يتدخل الرئيس يوما لمناصرة طلب حزب جديد أو رفض أخر ، بل كان يطلب تنفيذ أحكام القضاء التى تصدر لصالح إنشاء حزب رأت اللجنة رفضه لعدم توافر عناصر جديدة فى برنامجه عما هو قائم من أحزاب ، لقد كشف لى موقعى فى الوزارة عن الجانب الإدارى فى شخصية الرئيس كما لمست عن قرب خلال عملى فى مجلس الشورى عمق إيمان الرئيس بالديمقراطية من خلال استقلالية المؤسسات .

- **وماذا عن أهم الجوانب الإنسانية فى شخصية مبارك ؟**

** إن الجوانب الإنسانية فى شخصية الرئيس حسنى مبارك عظيمة و متعددة ويمكن توضيحها من خلال تعامله مع المسؤولين الذين تركوا مواقعهم ، فالعمل

السياسى فى هذه المرحلة ينبغى أن يفهم على أساس أنه حركة مستمرة .. أما الأدوار فهى بطبيعتها مؤقتة .. و متغيرة وقد حدث بعد تركى وزارة المالية أن اتصل بى نائب الرئيس لإبلاغى شكره و الرئيس السادات على الفترة التى قضيتها فى الحكومة و عرضا المساعدة فى الحصول على منصب مناسب .. يومها طلبت العودة إلى الجامعة فصدر القرار خلال ساعات .. وبعد استقالتى من رئاسة الوزارة طلب منى الرئيس بصفته رئيس الحزب الوطنى العمل رئيسا لمجلس الشورى ، و بالفعل اجتمعت اللجنة البرلمانية للحزب و أقرت التعيين ..إن اللمسة الإنسانية للرئيس هى مزيج رائع من الاحترام للأدوار و الأشخاص وفى الحسبان دائماً المصالح القومية العليا و لهذا أنا أفتخر دائماً بأننى واحد من رجال عهد الرئيس حسنى مبارك .

الوزراء

صـفوت الشريف
عمــرو موســـى
د. بطرس غالــى
هتلــر طنطــاوى



" هل نسيت أنه طيار .. وكان يطير لساعات طويلة .. أذكر أننا كنا فى رحلة إلى إفريقيا استغرقت ٧٢ ساعة .. منها ٣٠ ساعة طيران .. كل من معه كان يحس بالإرهاق .. ولكن السيد الرئيس لم يكن يشعر بهذا الإرهاق .. تحس وهو فى الطائرة كأنه فى بيته .. وهو حريص وهو فى الطائرة على النقاش فى موضوعات كثيرة والاستماع إلى وجهات نظر الآخرين .. مهما طال الوقت.. لا يتوقف عن العمل " .



محمد صفوت الشريف

وزير الإعلام

***	السيد الوزير صفوت الشريف .. من خلال عملك مع السيد الرئيس لسنوات طويلة .. ومن خلال موقعك الخاص والهام لابد أنك رصدت عدة صفـــات تشــكل مبادئ وأسلوب وشخصية الرئيس .. فبأى الصفات تبدأ حديثك إلينا عن سيادته ؟**

**	السيد الرئيس يتمتع بميزة القدرة على الاستماع الجيد للآخرين ، فهو يســتمع إلى كل رأى .. وفى النهاية يحدد موقفه وقراره .. وهو لديه كل الأبعاد السياســـية والاجتماعية والاقتصادية لأى موضوع ويدرك جيدا كل ما يتصل بالوطن والمواطن حتى ما يكون خافيا على الكثيرين ! .. وهكذا ، كل خبير يتكلم مـــن وجهـــة نظـــر متخصصة .. والسيد الرئيس يسمع جيدا ويحدد القرار المناسب المتوازن .. وفـــى كل هذا له صفاته التى لم تتغير .

***	سيادة الوزير .. الفترة التى قضاها السيد الرئيس كطيـــار وقـــائد للقـــوات الجوية قضاها بأعلى مستوى من الكفاءة .. وقد انعكست تلك الفترة على أســـلوبه فى القيادة وعلى حياته الشخصية .. فكيف كان ذلك ؟**

**	أولاً الصبر وطول البال .. وبالتالى هدوء الأعصاب .. إلى أقصى حـــــد ، ويظهر هذا كله فى تمكن السيد الرئيس فى إدارة الأزمات .. هدوء أعصاب شـــديد جدا .. إلمام كامل بكل ما يدور .. إدراك واع لكل الاعتبارات .. وهذه كلها ســمات الطيار والقائد كذلك البدائل المختلفة .. كلها جاهزة فى ذهنه .. قد لا يذكرها بالكامل ويحتفظ ببعضها .. لأن ذكرها قد يجعل المنفذ ينتقل بسرعة للبديل الثانى بينما البديل

الأول هو بالقطع الأفضل .. وهذا يجعل التنفيذ ليس على المستوى المطلوب منه .. وعلى فكرة القدرة على تحديد البدائل المختلفة لا تتوفر لأى قائد .. وعندما تتوفر لدى الرئيس مبارك بهذه الصورة فإنها تحقق الضمان للتنفيذ المنشود كما أنها تعكس صفة المرونة فى شخصية الرئيس فلا يتوقف جامدا أمام اختيار واحد ، وهذه الصفة تؤدى إلى صفات أخرى وهى الهدوء والتوازن النفسى والقدرة على اتخاذ القرار الحاسم فى الوقت المناسب .. وهذا كان واضحا أثناء جلسات القمة العربية .. فقد كانت هناك حوارات مختلفة ترك هو الكل يتكلم .. كل من يطلب الكلمة يعطيه الحق فى الكلام .. والبعض تصور أن القمة لن تصل إلى قرار واضح .. لكنه لم تفلح معه المناورات .. لأنه كان يحتفظ بأكثر من بديل لاتخاذ القرار .

- **وبذلك يتخذ القرار بشكل حاسم ؟**

** نعم .. فمثلا فى تلك القمة العربية ، قاد الاجتماعات بحنكة لتصل إلى قرار حاسم فى قضية مصيرية وحاسمة هى قضية العراق والكويت .. أخذ القرار فى لحظات قليلة بينما كان البعض يتصور أنه هناك فترة استرخاء ومناورات من هنا وهناك ولكنه فى شجاعة وقدرة تمكن من أخذ القرار بموافقة الأغلبية الساحقة .

- **وتم حسم الموقف ؟**

** نعم .. حسم الموقف .. وبقوة وكفاءة .. وهى سمات اكتسبها بحكم خبرته الطويلة كطيار وخبرته أيضا فى العمل السياسى .. وحنكته كرجل دولة .. فهو يمارس إدارة الحكم منذ عام ١٩٧٥ .. ويمارس السياسة الخارجية والسياسة الدولية .. ومن ثم فإن نجاحه يعود إلى محصلة متراكمة من الخبرات الشخصية والذاتية المكتسبة .

* **سيادة الوزير .. للسيد الرئيس رحلات سريعة ومكثفة ومرهقة لكبار المسئولين والصحفيين الذين يصحبون سيادته فى هذه الجولات ... ؟**

** نعم .. وهى بالفعل مرهقة ومتعبة جدا .. وهو قادر على تحملها .. وفى الوقت المناسب يتكلم ويبدى رأيه فى كل نقطة وفوق هذا كله يتابع الطريق جيدا حتى أنه يتحدث مع قائد الطائرة أحياناً .

- **يناقش الطيار ؟**

** هل نسيت أنه طيار .. وكان يطير لساعات طويلة .. أذكر أننا كنا فى رحلة إلى إفريقيا استغرقت ٧٢ ساعة .. منها ٣٠ ساعة طيران .. كل من معه كان يحس بالإرهاق .. ولكن السيد الرئيس لم يكن يشعر بهذا الإرهاق .. تحس وهو فى الطائرة كأنه فى بيته .. وهو حريص وهو فى الطائرة على النقاش فى موضوعات كثيرة والاستماع إلى وجهات نظر الآخرين .. مهما طال الوقت.. لا يتوقف عن العمل .. لا ينام .. لا يستريح .. يقظ .. يقرأ بعض الأوراق أو يتكلم أو يناقش أو يستمع فى تركيز شديد فى الوقت الذى يكون فيه كل المرافقين مرهقين إلى حد كبير !

- **بالرغم من كل هذا المجهود لا يفكر فى الراحة ؟**

** فعلا وهو يقظ بصفة مستمرة .. وعندما يمتد الحديث بينه وبين أى شخص ويقول له : سوف أتركك يا سيادة الرئيس للراحة .. يبتسم ويقول : راحتى فى العمل .. وكما قلت لك .. يقابل ويدرس ويبحث ويحيطنا بأسباب الزيارة .. وعند الرجوع يتحدث معنا عن نتائج الرحلة ويفتح الحوار لمدة ساعات وحديثه يتسم بالصدق والصراحة والوضوح .. وما يطرحه فى الاجتماعات المغلقة هو ما يسمعه كل أبناء مصر ، وكم من الرحلات التى شهدت اجتماعات صعبة وحساسة جدا لكنه كان ينجح فى الحصول على التأييد المطلوب لوجهة نظر مصر والأمة العربية .

- **كما قلت سيادتك صادق مع نفسه ومع الآخرين ؟**

** نعم .. فهو أثناء أى رحلة يشرح فى صدق كل ما يتصل بالهدف من هذه الزيارة وفى طريق العودة يقدم لنا صورة صادقة عن نتائج هذه الزيارة .. ومع من يقابله من الرؤساء يتسم حديثه ومحادثاته بالصدق أيضا ولا يطرح شيئا ليس مؤمنا به أو واثقا منه ، ولذلك فإنه يحظى باحترام وتقدير كل الرؤساء العرب والأجانب .

- **وماذا عن اجتماعاته وزياراته لمواقع العمل داخل مصر ؟ !**

** كلها أيضا تتسم بالصدق والصراحة والوضوح .. وهو لا يحب أن تعطى له صورة وردية غير دقيقة .. فهو مع الأزمة الاقتصادية كان يحب أن يتعامل مع الحقائق وكان يقول : سياستى تقوم على الصراحة والصدق .. وإيمانه بهذا كان منذ اليوم الأول لتوليه الحكم ومنذ أن كان يشغل وظيفة نائب الرئيس ..وهو يرى أن المواطن من حقه أن يعرف الحقيقة .. وكان يقول : لو خدعت المواطن اليوم ماذا سأقول له فى الغد .. والأفضل أن يعيش المواطن الحقيقة كاملة مهما كانت الصورة قاتمة أو مؤلمة .. وعندما تتغير الصورة إلى الأفضل سيسعد المواطن .

- **بالتأكيد هذه السياسة أتت بثمارها الطيبة ؟**

** نعم .. فهو " سياسيا " فى كل المناسبات واضح وحاسم .. و"اقتصاديا" يعطى صورة حقيقية لرجل الشارع صاحب الحق فى معرفة الحقيقة .. يضع أمامه هذه الحقيقة بصورة مبسطة حتى أن الرجل الأمى يستطيع أن يدرك معنى التضخم والعجز وغيرها من الأمور الاقتصادية بلغة بسيطة ومفهومة .. فالرئيس رجل اقتصادى من الدرجة الأولى وله طريقته الناجحة فى الشرح والتحليل والعرض لكل الناس .. ويتضح هذا عندما يخرج عن النص المكتوب أمامه أثناء خطابه .. يصبح هنا الشرح بسيطا ومفهوما ويصل إلى عقول وقلوب الناس .. الصدق .. الصراحة .. إعطاء الحقيقة كاملة .. كلها أركان هامة فى شخصية السيد الرئيس حسنى مبارك.

*** سيادة الوزير نتوقف عند الجانب الرياضى فى شخصية الرئيس وحرصه على ممارسة الرياضة رغم الأعباء الجسام التى يحملها على عاتقه ؟**

** لا أخفى عليك إننا نعانى من نشاطه الملحوظ أثناء الجولات والزيارات .. على سبيل المثال السيد الرئيس يقوم بجولة قد تستمر حوالى ثلاث ساعات ويصعد إلى الطابق الثامن أو التاسع ويصر على دخول كل الأقسام فى المكان الذى نزوره .. وحتى لو كنا فى رمضان فهو دائماً يقظ ويستكمل الزيارة ويرى كل التفاصيل ..

الحمد لله السيد الرئيس يتمتع بلياقة بدنية عالية تعطيه قدرة على العمل والتحمل .. يمشي لمسافات طويلة في المزارع ليدرس ويرقب ويعيش مع المواطنين .. أذكر أننا كنا فى العريش وفى رمضان والسيد الرئيس سار مسافة كبيرة حتى وصلنا إلى الحدود وفوجئ به مرسى الحدود .. فزيارته لهم لم نكن قد رتبنا لها .. كنا نسير أحيانا على الرمل .. أو داخل مكان به ماء .. ولا أحد يجاريه وعندما يلاحظ أن الإرهاق أثر على حركة بعضنا .. يبدى ملحوظات مرحة تحرجنا وتجعلنا نستعيد لياقتنا ..

*** ماذا إذن عن الجانب المرح فى حياة السيد الرئيس .. واستجابته للنكتة وللموقف الفكاهى ؟**

** هذا الجانب يتضح أثناء تعليقاته فى لقائه مع الإعلاميين فى يوم عيدهم .. له فى هذا اليوم قفشات .. وقفشاته فى الموضوع المثار وليس بعيدا عنه .. وهو أحياناً يرى مذيعا أو مذيعة أو يرى عملا فنيا .. ويعلق على ما رآه حتى ولو كان قد مر عليه أكثر من ثلاثة أشهر وقد تصل المدة إلى سنة .. يذكر جيدا ما رآه أو سمعه .. وتكون قفشاته لها معنى ومغزى وهدف .. روح المرح لا تفارقه فى أثناء هذه الاجتماعات .. فهو مع حسمه وشدته أحياناً فى توجيهاته .. خصوصاً فى الاجتماعات المغلقة .. إلا أنه يتمتع بروحٍ مرحة .. وضحكاته وقفشاته كما قلت لك .. فى الصميم ولها هدفها ومغزاها .

*** السيد الوزير : كيف كانت استجابة الرئيس لأفكارِك وخططك لتطوير الإعلام؟**

** أشهد أن الرئيس لم أعرض عليه أى شيء يتصل بالإعلام إلا وكان حماسه ومساندته بغير حدود .. حتى الأفكار التى كانت تبدو للبعض خيالية .. كان الرئيس يدرك أبعادها على الفور ويقول لى : توكل على الله .. ويقدم كل الدعم للتنفيذ الجيد وبصراحة لولاه ما كنا أقمنا مدينة الإنتاج ، وما كنا انطلقنا إلى الفضاء بالقمر

الصناعى نايل سات ! يعنى باختصار كل ما تحقق للإعلام من إنجازات ضخمة لم يكن يتحقق لولا تفهم ومساندة ودعم الرئيس .

*** السيد الوزير : دائماً تقول إن مصر تعيش مع الرئيس مبارك أزهى عصور الحرية والديموقراطية .. وطبعا الإعلام أهم الأدوات التى تجسد هذه المعانى ؟**

** هذه حقيقة لا خلاف عليها .. ويكفى أن المعارضين المؤيدين يشهدون بأنه في عهد مبارك لم يقصف قلم ، واختفى دور الرقيب الذى كان يمثل الشبح المخيف لكل رأى حر !! إننى أذكر أن أكثر من مسئول كبير تحدث أمامى شاكيا للسيد الرئيس من هجوم صحيفة أو مجلة عليه .. فكان رده دائماً : لا تنتظر منى أن أطلب من أحد أن يكتب غير ما يريد .. أنت لك الحق أن ترد على ما يوجهه لك من نقد أو حتى تقاضى من تشاء .. لكننى لن أتدخل أبدا لصالح أحد ضد حرية الصحافة!!

*** السيد الوزير صفوت الشريف : هل تذكر قضية معينة تتصل بالصحافة والصحفيين ؟ وكان للرئيس موقفه الحاسم منها ؟**

** طبعا .. كلنا نذكر القانون الذى صدر لتنظيم العمل الصحفى .. وما أثير حوله .. وكيف استجاب الرئيس للصحفيين وأمر بتعديل ذلك القانون بما يؤكد ويحقق مزيداً من الحرية لكل قلم !



" الرئيس شخصية مصرية ، بمعنى أنه يمثل الإنسان المصـــرى صـــاحب الالتزام بأطر معينة فى مسلكه و فى تصرفه شخصيا أو رسميا ، و فـــى نفـس الوقت مع هذا الالتزام لديه نوع من التلقائية و التصرف الإنسانى وهو جزء مـن الشعب .. إنه يلتزم بقواعد البروتوكول المتبعة ولكنه يضفى عليها فـى الواقـع طابعا شخصيا يخفف من ثقل العملية البروتوكولية و قواعدها " .



عمرو موسى

وزير الخارجية

* **السيد عمرو موسى وزير الخارجية .. بل هـو واحـد مـن أبـرز وزراء الخارجية فى تاريخ الدبلوماسية المصرية تجمعه بالرئيس لقاءات عديدة فى الداخل و الخارج .. ومن ثم فإنه لديه الكثير مما يقوله عن الرئيس وأسلوب العمل معـه. ولعل أول سؤال يرد إلى الذهن يكون كالتالى: السيد الوزير عمرو موسى ما هـى فى تصوركم صفات الرئيس حسنى مبارك الشخصية التى تضيف إلى الدبلوماسية المصرية ؟**

** الرئيس مبارك هو المتحدث الأساسي.والأول فى مختلف جوانـب السياسة المصرية داخلية أو خارجية ، سياسية أو اقتصادية وغيرها وهـذا يقتضـى منـه المتابعة المستمرة لكل ما يجرى مما يجعله مطلعا على التطورات المختلفة ، وعندما يتحدث فإنه يتحدث من منطلق المصلحة .. وبطبيعته الملتزمـة بجانبـها الشـعبى والإنسانى تريحنى أنا شخصيا فأنا أحب هذة الناحية ، والتعامل بهذه الصورة يجعـل الدبلوماسية المصرية تسير بطريقة سلسة لأن طباعى تتماشـى كثـيرا مـع هـذا الأسلوب.

- **هل الرئيس حسنى مبارك مستمع جيد ؟**

** جدًا .

* **بعد أن يستمع إلى جميع الآراء هل يتقبلها وتساهم فى القرار الذى يتخذه؟**

** هو يستمع إلى ما يقوله الخبراء ، وما تقوله الأجهزة المختصة وما يقوله الوزير المختص ، وهو دائماً حريص على ذلك ، و يعطى الفرصة كاملة ثم يتجاوب مع القرار أو الخيار الذى يراه محققا للمصلحة المصرية و العربية فى ظل الظروف المختلفة التى تسود المنطقة و العالم ، والرئيس له الحق فى أن يغير تفكيره ، هذه مسألة طبيعية، فمن الطبيعى أن تحدث تطورات أو تصل معلومات إضافية هنا أو هناك، وهذا يساير المنطق والطبيعة فى بحث أمر ما ، ولكن عندما يتخذ القرار نلتزم به . ولا يتغير القرار الأصلى بعد ذلك.

*** كيف تتم عملية صنع و اتخاذ القرار خاصة على مستوى رئيس الجمهورية فيما يتعلق بالسياسة الخارجية ، وما هى الخطوات التى تسبق اتخاذ القرار ؟**

** الرئيس حسنى مبارك بطبيعته يحب أن يكون لديه المعلومات كاملة عن أى موضوع يطرح للنقاش أو بصدد اتخاذ قرار ، وأول خطوة هى توفير المعلومات اللازمة للإحاطة بالموضوع أو المشكلة من جميع جوانبها ، وأن يكون هذا محددا بإطار معلومات موثقة ، وإذا كانت المعلومات أو جزء منها غير موثق يشار إلى أن هذا الجزء يكون درجة أقل من الجزء الذى سبقه . وأيضا من المهم رأى الجهة التى تطرح الموضوع أو المشكلة أو النقطة المثارة ، ثم يجرى النقاش حولها و أحيانا ما يقتصر على دائرة ضيقة أو دائرة أوسع من المعتاد حتى تتضح الأمور ثم يأخذ الرئيس قراره فى الموضوع ، و الحديث هنا ينطبق على الموضوعات الهامة والرئيسية فى مسار السياسة الدولية و الإقليمية .

- **وهل تأخذ تلك الخطوات فترة زمنية كبيرة ؟**

** هذا يتوقف على الموضوع ذاته ، فهناك أزمات تثور فجأة لم تكن لها مقدمات وهذا شيء لابد من اتخاذ قرار سريع فيه ، وإذا كانت من الأزمات التى تتابعها الأجهزة المختصة مثل الخارجية و تتوقع حدوثها فهناك وقت لطرح المقدمات والإرهاصات الموجودة و لطرح خيارات أفضل . وبصفة عامة هناك أجهزة

معلومات تضيف لتلك المعلومات ، وغالبا ما يكون هنـــاك تنسـيق بيـن الجـهاز الدبلوماسي وكل الأجهزة التى تغذى بالمعلومات.. ثم يأتى الوزير المختص ويطـرح رأيه فى هذا الموضوع ويضيف إلى المعلومات الموجودة ، وهكذا ..

*** هناك موضوعات أخذت وقتا طويلا حتى صدر قرار بشأنها ، مثـل قـرار مصر باستضافة المؤتمر الاقتصادى لدول الشرق الأوسط وشمال إفريقيـا سـنة ١٩٩٦ ... كيف حدث ذلك ؟**

** هذه الموضوعات بطبيعتها تأخذ وقتا طويلا لماذا ؟ لأننا بدأنا التفكير فيه منـذ نهاية الاجتماع الذى سبقه فى عام ١٩٩٥ فى عمان ، عندما تقرر أن الاجتماع القادم سوف يكون فى القاهرة ، فكان أمامنا عام كامل حدثت فيه طفـرة فـى الإصـلاح الاقتصادى فى مصر وأهميته استثمار هذا بالنسبة للمؤتمر القادم، فى نفس الوقـت كانت هناك ظروف سياسية إقليمية سلبية فى السياسات الإسرائيلية وكان لابـد مـن التنسيق بين الاثنين ووزن عناصر القوة و الضعف فى كل من الأمريـن السياسـي والاقتصادى ، وكيف يتم التصرف ؟ .. وكيف يكون الإخراج ؟ قمنا بكل هذا علـى مدار عام ، الأجهزة السياسة والاقتصادية كانت تعمل لإخراج هذا القرار المتوازن ، وحددنا مدى موافقتنا وكيفية التحرك داخل المؤتمر وكيف يكون الطرح وكيف يتـم التعامل مع حجم كل مشاركة إقليمية.

*** هل كانت هناك بدائل مطروحة أمام الرئيس حسنى مبارك بخلاف اسـتضافة المؤتمر ؟**

** القرار كان بعد مناقشات وطرح بدائل وخيارات وتحديد مدى الـوزن السـلبى والإيجابى لكل الموضوعات المطروحة اقتصاديا و سياسيا .

- **وماذا كانت أولويات الرئيس حسنى مبارك فى ذلك القرار ؟**

** الأولويات كانت الحفاظ على المصلحة المصرية و العربية سويا ، وهنا أمـــران لا يتعارضان بل متكاملان، ومن هنا جاء القبول بانعقاد المؤتمر ثم قرار عقده ، ثـــم كيفية التعامل مع كل دولةٍ لها حق فى الحضور، و أين تقف وأين تذهب ؟ للحفـاظ على المصلحتين المصرية و العربية .

* **متى يغضب الرئيس ؟.. و كيف ؟**

** يغضب عندما يرى المصلحة المصرية مهددة ، أو أن إدارة موضوع معيــن ليست على المستوى المطلوب.. أعتقد هذا .أما كيف يغضب فأنا لـــم أراه غاضبـــا بالمعنى الذى تقصدونه .

* **ما مدى التزام الرئيس حسنى مبارك بالبروتوكول الدبلوماسي فى لقاءاتـــه وعلاقاته مع نظرائه ؟**

** الرئيس شخصية مصرية ، بمعنى أنه يمثل الإنسان المصرى صاحب الالتزام بأطر معينة فى مسلكه و فى تصرفه شخصيا أو رسميا ، و فى نفس الوقت مع هـذا الالتزام لديه نوع من التلقائية و التصرف الإنسانى وهو جزء من الشـــعب .. إنـــه يلتزم بقواعد البروتوكول المتبعة ولكنه يضفى عليها فى الواقع طابعا شخصيا يخفف من ثقل العملية البروتوكولية و قواعدها .

* **كيف يختلف أسلوب تعامل الرئيس حسنى مبارك مع القادة العرب مقارنـــة بباقى الزعماء ؟**

** مع القادة العرب لا يحتاج الأمر بسبب علاقات الأخوة الحميمـــة أن يكـــون للبروتوكول مكانة بارزة فى التعامل ، ولكن فى الزيارات الأجنبية هنـــاك ظـــروف أخرى تجعل للبروتوكول مكانة مطلوبة فى ذاتها .

*** عندما يلتقى الرئيس مع شخصية سياسية ، ما هو دور وزارة الخارجية فى الإعداد لهذا اللقاء ؟**

** عندما يتحدد لقاء مع أحد الرؤساء لا يتم هذا صدفة أو فى فراغ من المعلومات عن أخر الأحداث و مستوى العلاقات بين البلدين و المشاكل القائمة التى من الممكن أن تكون مصر و الدولة الزائرة مهتمة بها ، و هذا يستلزم تحضيرا كبيرا قبل أن تبدأ الزيارة . و مصر متقدمة فى هذا الإطار مهنيا لأنه يتم إعداد ورقة كاملة عن العلاقات بين البلدين و عن اهتماماتها و أهداف الزيارة سواء قمنا نحن بها أو نستضيفها .

*** و هل تعد ضمن هذه الأوراق ورقة عن شخصية هذا الضيف وطباعة وأسلوبه وأفكاره ؟**

** طبعا يتم ذلك بصورة طبيعية ، فكثيرا من الشخصيات السياسة و القيادية يعرفها الرئيس ، ولكن هناك شخصيات يلتقى بها لأول مرة و يستلزم ذلك إعداد معلومات كافية عنها وعن ميولها .

*** كيف يبنى الرئيس حسنى مبارك علاقاته وصداقاته الحميمة مع القادة فى العالم .. وعلى سبيل المثال مع نائب الرئيس الأمريكى أل جور و الرئيس الفرنسى جاك شيراك ؟**

** هناك علاقات خاصة كثيرة تربط الرئيس مع عدد من الرؤساء ، فمثلا علاقته مع الرئيس الأمريكى بيل كلنتون و نائبه أل جور تراكمية و توطدت من خلال الاتصال المباشر المستمر وأهميه العلاقة بين البلدين وتشعب هذه العلاقة

ووجود مبادرات رئيسية بينهما هذا كله ييسر العلاقة الخاصة بين الطرفين . وهذا أيضا يسمح بكثير من المناقشات الشخصية بين القيادتين . ونفس الشيء قائم من جانب الرئيس حسني مبارك مع الرئيس شيراك ومن قبله كان مع الرئيس فرانسوا ميتران ومع الرئيس الصيني جيانج زيمين، وشعارنا بهذه العلاقات الخاصة في رحلة الصين ، فضلاً عن علاقات الرئيس مع الزعماء العرب مثل الرئيس السوري حافظ الأسد وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وولي عهده الأمير عبد الله والملك الحسن الثاني ، وكل القادة العرب الآخرين .

*** اللقاء الأول بين الرئيس مبارك والملك عبد الله بن الحسين بعد توليه الحكم في الأردن ــ وهو زعيم جديد على الساحة السياسية ــ كيف كانت مشاعر وتعامل الرئيس مبارك مع هذا اللقاء ؟**

** انطباعي هو أن الرئيس يشعر بشعور خاص إزاء الملك عبد الله نظراً للعلاقة التي ربطت الرئيس مبارك بوالده الملك الحسين ، والعلاقة المصرية - الأردنية وبالتوجه النشيط الذي يطرحه الملك الجديد ، ومن ثم أستطيع أن أقول إن هناك علاقة خاصة مصرية أردنية يتم التعبير عنها على مستويات مختلفة أهم هذه المستويات العلاقة الطيبة والمتواصلة التي تربط الرئيس بملك الأردن الجديد ورغبته في أن يكون دائماً معاوناً له بما للرئيس من خبرة وما للملك عبد الله من الأمل في نجاحه في قيادة الأردن في هذه المرحلة وهذه مسألة أيضاً تهمنا .

*** إذن يمكن أن تفسر الزيارة الخاصة التي قام بها الملك عبد الله وقرينته الملكة رانيا لشرم الشيخ لمدة ساعات يوم عيد الأضحى في هذا الإطار ؟**

** طبعاً هذا مثال واضح على العلاقات الخاصة التي ترتبط بها الأردن بمصر على أعلى المستويات وهذه زيارة تلي الزيارة الأولى التي قام بها الملك عبد الله

خارج الأردن بعد توليه الحكم وكانت لمصر فى إطار الوضع المهم بين مصر والأردن والمتمثل فى مشروع الربط الكهربائى ، وهذا يعكس عنصراً جديداً فى العلاقات العربية - العربية وهو عنصر المصالح المشتركة ، وقد جاءت الزيارة بعد فترة الحداد على وفاة الملك حسين فى نفس اليوم إلى الأردن لافتتاح المشروع من الناحية الأخرى ، وهذا مؤشر على العلاقة الموضوعية والشخصية التى تربط بين البلدين والقيادتين .

*** مثال أخر يفرض نفسه على مشاعر الرئيس وعلاقاته ، وهو قراره بالذهاب إلى إسرائيل ولو لبضع ساعات لحضور جنازة رئيس الوزراء الإسرائيلى الراحل إسحاق رابين ... كيف كان شعور الرئيس مبارك خلال تلك الساعات ؟**

** رابين خصوصاً فى سنواته الأخيرة كان عنصراً هاماً فى تفهم الأبعاد الرئيسية فى القضية الفلسطينية والقضايا السورية واللبنانية . وكان هناك تقدم ملموس فى مسار المفاوضات سواء مع الفلسطينيين التى تركزت فى إلغاء اعتراض حزب العمل على الدولة الفلسطينية ، ثم المفاوضات التى كانت تجرى مع سوريا وكانت متقدمة وانتهت إلى القبول بالانسحاب من الجولان على أساس التزامات متبادلة من الطرفين ، لدرجة أن سوريا تؤكد أنه يجب أن تستأنف المفاوضات من حيث توقفت مع حكومة رابين ، ثم بالنسبة للبنان كان هناك الطرح الإسرائيلى الجديد وهو الانسحاب الأحادى الجانب من الجنوب اللبنانى . ولكن المهم أن كل الصورة كان فيها نوع من التقدم الحثيث والمستمر نحو السلام ولو أنه كان بطيئاً ، ومن هنا كان قرار الرئيس بالمشاركة فى جنازة رابين باعتباره كان شريكاً فى عملية متحركة لإقامة سلام شامل فى الشرق الأوسط .

*** نشاط الرئيس حسنى مبارك فى جولاته الخارجية غالباً ما يكون مكثفاً ، ما هو المناخ العام لجولات الرئيس الخارجية ؟**

** أيام جولات الرئيس الخارجية تبدأ دائماً مبكراً وتنتهى متأخراً ويكون هناك كثير من اللقاءات والارتباطات والمناقشات والكلمات العامة وأيضاً اللقاءات الخاصة ، وبين كل هذه المشاغل تكون هناك لحظات للحديث عن البلد الذى نزوره، فلا مانع أن يسألنى ماذا أفعل اليوم خارج البرنامج الرسمى ، فبالإضافة إلى المناقشات الجادة هناك مناقشات خفيفة حول موضوعات عامة .. ومناقشات عن أحداث جرت فى نفس اليوم وليس من الضرورى أن تكون أحداثاً سياسية رئيسية وقد تكون من بينها طرائف .

*** وماذا عن الجولات المركبة مثل الزيارة الأخيرة لجنوب شرق آسيا والتى تميزت بساعات سفر طويلة ؟**

** الرحلة كانت ليلاً فكان هناك وقت للحديث " الخفيف " فى البداية ثم وقت للنوم، وقبل الوصول كان هناك وقت لحديث خاص عن الزيارة وبرنامجها مع رئيس الديوان والكلمات التى سيلقيها الرئيس و النقاط التى ستثار وهكذا .. ورحلة الطائرة بلغت ١١ ساعة كانت مفيدة جدا من حيث التحضير و الاستعداد أو من حيث الصلة المباشرة الإنسانية مع أعضاء الوفد وكبار الصحفيين المرافقين .

*** من الملاحظ أن جدول أعمال الرئيس فى رحلاته غالبا ما يكون مزدحما لدرجة تستوقف المراقبين.. لماذا ؟**

** هذه هى طبيعة الرحلات الخارجية ، فهى عادة تمتد من يومين إلى ثلاثة أيام .. وهو وقت محدود. والرئيس حريص على إنجاز العمل أكثر من الاستمتاع بالبلد أو التجول فيه ، و الراحة عبارة عن جلسة استرخاء صغيرة فى مقر إقامته.. ففضلاً عن استقباله للمسؤولين الأجانب فهو يستقبل المسؤولين المصريين و يستمع إلى تقاريرهم و مناقشاتهم التى سوف تطرح فى المباحثات فى نفس الزيارة . المهم لديه أن تكون الزيارة كلها مستثمرة استثمارا كاملا للأهداف السياسية و الاقتصادية وغيرها من المطلوب تحقيقه منها .

*** هل يحرص الرئيس حسنى مبارك على الالتقاء بالجاليات المصرية في الخارج ؟**

** أحيانا تتم و أحيانا لا ، فمثلا فى الولايات المتحدة و فى بعض الدول التى بها جاليات كبيرة يتم هذا اللقاء ولكن ليس بصفة مستديمة ، و هذا يتوقف على توافر الوقت الكافى . لأن الزيارة فى بعض الأحيان تكون لعدة ساعات قليلة لهدف معين ، ويجب أن نتذكر أن رحلات الرئيس تستكمل برحلات كبار المسؤولين و غيرهم الذين يحرصون على الالتقاء بالجاليات المصرية . ولكن الرئيس يحرص على مثل هذه اللقاءات .



" فى ٣١ يوليو ١٩٩٦م التقيت بالرئيس مبارك فى بليرهاوس بواشنطن ، ويومها كانت معركتى صعبة وشرسه للغاية مع الحكومة الأمريكية ،و أدركت يومها إن أمريكا مصممة على موقفها منى ، وبدا أن هدف إدارة كلينتون هو أن تثبت للجمهوريين أنها قادرة على اتخاذ قرار حاسم بالنسبة للأمم المتحدة ، كانت معنوياتى فى الحضيض وفى بلير هاوس بواشنطون قابلنى الرئيس مبارك وحدثنى يومها بصراحه عن المعركة التى سنواجهها فى الأيام القادمة وأكد لى فى حب وود مساندته لى كما أصدر تعليماته إلى وزير الخارجية لكى تستمر الوزارة فى مساعدتى إلى آخر المطاف " .



د . بطرس غالى

أمين عام الأمم المتحدة سابقا

***   الدكتور بطرس غالى .. تدرج فى المواقع والمناصب حتى وصل إلى منصب عالمى عندما عمل كأمين عام للأمم المتحدة .. وطوال مشواره داخل مصر وخارجها كانت ثمة مواقف جعلته يقترب من الرئيس حسنى مبارك لمس من خلالها الكثير من الجوانب الإنسانية والعملية فى شخصية الرئيس ، ونبدأ بأول مقابلة كانت فرصة للدكتور بطرس غالى ليستكشف بعض مفاتيح شخصية الرئيس .. فمتى كانت تلك المقابلة يا دكتور بطرس ؟**

**   تمت أول مقابلة لى مع الرئيس مبارك فى قصر العروبة ، كان يومها نائباً للرئيس السادات ، طلب منى أن أشارك فى كتابة خطاب الرئيس السادات الذى كان سيلقيه أمام الكنيست الإسرائيلى كانت المقابلة ودية للغاية .. وشجعني يومها على مواجهة الموقف خاصة عندما فوجئت بالزيارة واستطاع بأسلوبه الهادئ أن يبث فى نفسي قدراً كبيراً من الطمأنينة .. و أتذكر تاريخا آخر ٩ فبراير ١٩٧٨م ، أيام الأزمة فى تشاد ، وكان الرئيس مبارك نائباً للرئيس السادات ، طلب منى يومها لقاءه فى قصر عابدين لكى أشرح له الوضع فى أفريقيا .. يومها أعجبت بصبره وقدرته على الاستماع واهتمامه بالشئون الإفريقية . وهذه السمات والمواصفات تعودت عليها و أحببتها خاصة أنها كانت تصحبنى دائماً فى رحلات عديدة كان لى شرف ملازمته عندما كان نائبا للرئيس وعندما كان رئيساً.

*** دكتور بطرس غالى .. لابد وأنك تأملت بطريقتك أسلوب الرئيس مبارك في اتخاذ القرارات ؟**

** نعم .. بل إننى وجدتنى مشدوداً إلى متابعة هذا الجانب فى شخصية الرئيس وقد لاحظت أموراً كثيرة منها مثلاً أن الرئيس مبارك يميل إلى التشاور والمناقشات الطويلة ولا يرتاح إلى سرعة القرار ، يفضل الانتظار ثم العودة ثانية إلى التفكير والمناقشة إلى أن يستقر رأيه بالنسبة للقضية التى نحن بصددها وعندئذ يتخذ القرار وهذا على النقيض من الرئيس الراحل السادات والذى لم يكن يشعر بالراحة فى التشاور و إنما كان يتخذ القرار فوراً .

*** د.بطرس ... أعرف أنا شخصياً ... مثلما يعرف الكثيرون أن الرئيس حسنى مبارك ساندك بقوة فى الترشيح لمنصب أمين عام الأمم المتحدة ، والمعروف أيضاً أن هذه المساندة من الرئيس والتى كانت بلا حدود ، لعبت الدور الرئيسى فى الترشيح بل إنها حسمت المعركة دولياً لصالحك لتكون أول عربى يتولى هذا المنصب فى تاريخ الأمم المتحدة .. هل تذكر تلك الأيام وكيف كانت مساندة الرئيس مبارك لك ؟**

** أتذكر عندما عدت من مؤتمر " أبوجا " فى يوليو سنة ١٩٩١م طلبت مقابلة الرئيس مبارك ودارت بيننا مناقشة مستفيضة حدثته عن قرارى بترشيح نفسى كأمين عام للأمم المتحدة ، ولكن الرئيس مبارك كان متردداً فى تقبل الموضوع ، لأنه كان يخشى فيما لو رشحت نفسى ولم أنجح أن يعتبر هذا بمثابة هزيمة لمصر ، ومن الطبيعى أن يكون الرئيس مبارك حريصاً على عدم هزيمة مصر ، لكن حاولت إقناعه بالقبول ، شرحت له الموقف وبأن هذه مجرد انتخابات وأن الإنسان قد ينجح وقد لا ينجح لكن الفرصة طيبة وخصوصاً إذا حظيت بمساندة مصر وعندها طلب منى أن أمنحه الوقت اللازم للتفكير في الموضوع وبعد مدة محدودة أتت به ، وكم كانت فرحتى عندما قال لى إنه موافق على ترشيح نفسى للمنصب وتكرم الرئيس وكتب خطابات لرؤساء الحكومات وأجرى اتصالات عديدة مع عدد كبير من الرؤساء من أجل دعمى وتعزيز موقفى ، وفى زيارة موسكو– سبتمبر ١٩٩١م –

خرج الرئيس مبارك من لقاء ثنائي مع جورباتشوف ليقول لى " روسيا تؤيـــدك يـــا بطرس " .

*** لم تكن تلك المعركة الوحيدة التى دخلتها وساندك فيها الرئيس ، فقد خضت معركة ثانية لكى تفوز بفترة ثانية فى الأمم المتحدة ، وبدا واضحاً أن الولايـــات المتحدة الأمريكية تأخذ موقفاً مضاداً لك ، وظهر ذلك جلياً قبل التصويـــت الــذى جرى فى مجلس الأمن فى ١٩ نوفمبر ١٩٩٦.. فكيــف تتذكــر ملابســات تلــك المعركة وما بذله الرئيس من جهود للتجديد لك .. وكيف آثر أن يرفع معنويـــاتك بعد أن نجحت الولايات المتحدة فى مسعاها ضدك ؟**

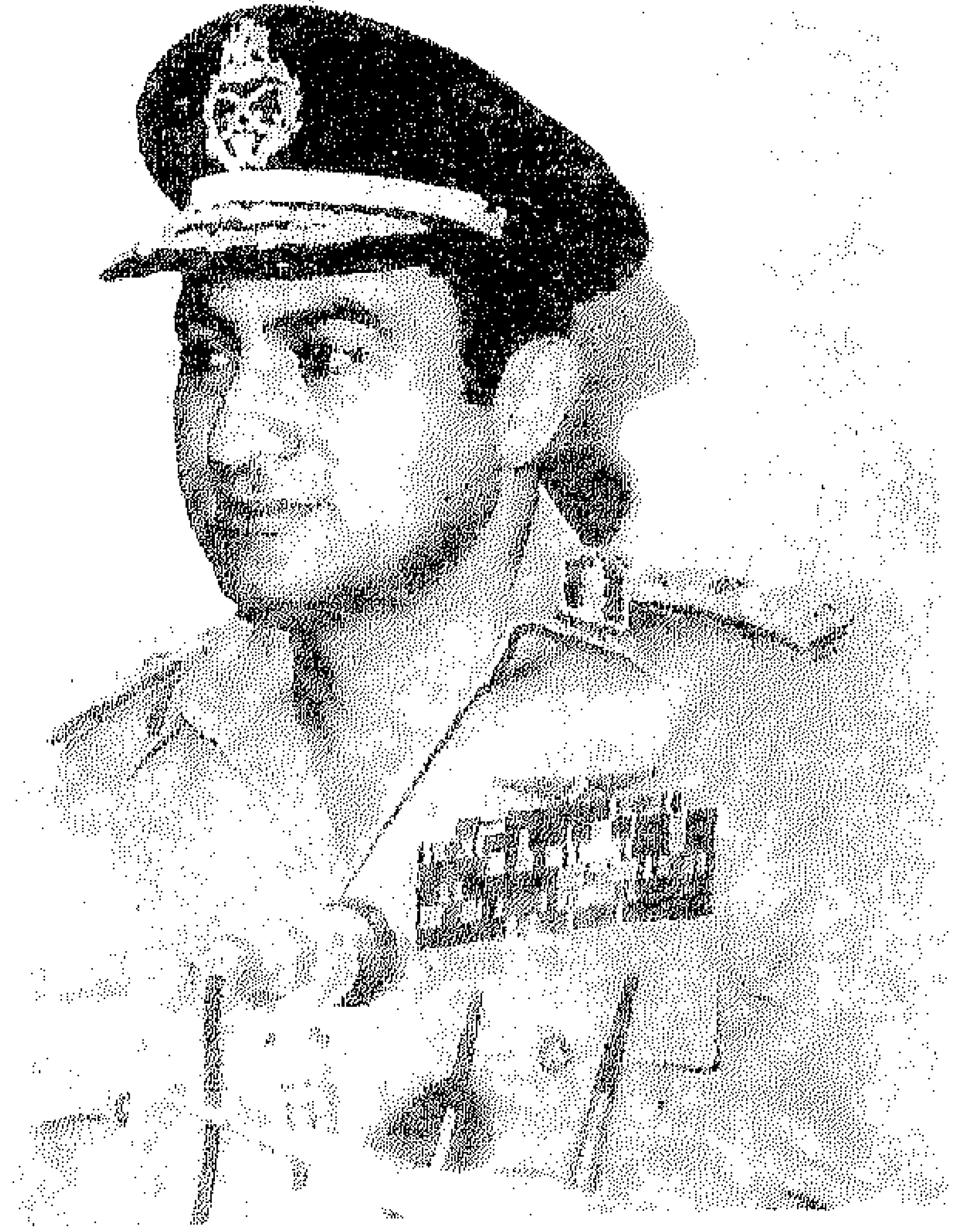
** فى ٣١ يوليو ١٩٩٦م التقيت بالرئيس مبارك فى بليرهـــاوس بواشـــنطن ، ويومها كانت معركتى صعبة وشرسه للغاية مع الحكومة الأمريكية ،و أدركت يومها إن أمريكا مصممة على موقفها منى ، وبدا أن هدف إدارة كلينتون هـــو أن تثبــت للجمهوريين إنها قادرة على اتخاذ قرار حاسم بالنســـبة للأمـــم المتحـــدة ، كـــانت معنوياتى فى الحضيض وفى بلير هاوس بواشنطون قابلنى الرئيس مبارك وحدثنـــى يومها بصراحه عن المعركة التى سنواجهها فى الأيام القادمة وأكد لى فى حـــب وود مساندته لى كما أصدر تعليماته إلى وزير الخارجية لكـــى تســتمر الــوزارة فـــى مساعدتى إلى آخر المطاف .

وفى ١٩ نوفمبر ١٩٩٦م أيد مجلس الأمن بأغلبية ساحقة - أربعـــة عشـــر صوتاً - إعادة انتخابى لفترة ثانية لكن موقف أمريكا المعروف والذى كان متوقعـــاً أدى إلى استخدام حق الفيتو ضد الإرادة الدولية وصمدت فى المعركة حتى ديســمبر ولكنى لم اشعر بأننى هزمت ويكفينى فخراً مساندة الجميع لـــى شـــعرت بالامتنـــان والتقدير لموقف الرئيس مبارك ومحاولته رفع معنوياتى ما كان من الممكن أبـــدا أن أنسى له هذا الموقف المشرف .

*** د. بطرس .. ما رأيك لو توقفنا أمام مسألة شخصية بحتة تجلت فيها روح المداعبة عند الرئيس ، ونبدأ بما أشيع – لا مؤاخذة – عن بخلك الشديد ؟**

** السبب فى هذه الشائعه أنني وجهت دعوة لأنيس منصور لكى يتناول الطعام عندى فى المنزل وكان عامل رجيم وعليه راعيت أن يكون الأكل خفيفاً وما لبث أنيس منصور أن حكى للرئيس الراحل السادات عن قلة الطعام والتقط الرئيس مبارك الخيط ومن ثم كان يتندر بها دوماً .

وأنا أتذكر واقعة طريفة أخرى .. عندما صاحبت الرئيس مبارك و الرئيس الراحل السادات فى زيارة عمل إلى ليبيا .. ويومها قال لى أحد زملائى الوزراء : يا بطرس كل مكرونة ومش حانقول للمدام ، ونظر صديقى الوزير للقذافى قائلاً : أصل مراته بتعمله رجيم قاسى .. وهنا قام القذافى وجابب لى مكرونه وقال : كل ولا تخف .. لماذا تخاف منها ؟ ثم أردف .. إيه رأيك سوف أبعث لك على المنزل بصندوق مكرونة وضحك الجميع . وانتهت الزيارة وعدنا إلى مصر . وبعد أسبوعين وجدت مجموعة من الضباط الليبيين جاءوا من ليبيا . ومعهم صندوق كبير به أكثر من مائة كيلو مكرونة . والتبس عليها الأمر . ماذا يمكن أن افعل بها ؟ وتحدثت مع الرئيس مبارك يومها قلت له . تسمح لى أفتح محل لبيع المكرونة واسميه " مكرونة العقيد " . وهنا قال لى الرئيس مبارك ضاحكاً .. "أولاً : ممنوع منعاً باتاً عليك فتح محل حيث لا حق لك فى ذلك . ثانياً : لازم تأكله كلها". وكلما تذكرت ضحكت كثيراً .



" أنا كنت أعرف السيد الرئيس حسنى مبارك كقائد عسكرى وكنت عندما أراه أظل أتابعه فى تحركاته ومناقشاته للموقف أثناء العمليات فى حرب أكتوبر فكنت دائماً أتابع كل شىء وأتمنى لنفسى أن أقتدى بأمور كثيرة جداً أراها فيه كقائد عسكرى ، وتكررت اللقاءات بيننا فى السودان " .



اللواء هتلر طنطاوى

رئيس الرقابة الإدارية

*** سيادة اللواء هتلر طنطاوى نتذكر معك أول لقاء مع السيد الرئيس ؟**

** أول مرة رأيت فيها السيد الرئيس عن قرب خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣ كنت فى مركز القيادة الرئيسى - القيادة العامة - وكان سيادته يتردد على مركز القيادة للمشاركة فى تحليلات الموقف ووضع الخطط للمراحل المختلفة خلال الحرب وكانت ، الفرصة تأتينى تقريباً فى كل المرات التى دخل فيها مركز القيادة الرئيسى لكى أراه وكنت دائماً متابعاً له .. طبعاً لأهمية دور القوات الجوية فى حسم مراحل كثيرة فى حرب أكتوبر ، ثم أتت لى الفرصة أيضاً خلال الحرب عندما نقلت بتكليف من القيادة العامة إلى مركز قيادة القوات الجوية لإجراء بعض التنسيقات الخاصة بعمليات وحدات الصاعقة ، وأتيحت لى الفرصة أن أشاهد السيد اللواء طيار حسنى مبارك فى مركز قيادته وأنا أتعامل مع أفراد شعبة العمليات الجوية لأنهم دائماً يكونون بالقرب من القائد ، وهذه كانت فرصة لرؤيته عن قرب فى الزيارة الخاصة بمركز قيادة القوات الجوية حيث ذهبت لتنفيذ مهام طلبها منى القائد وهى البيانات عن بعض المواقف للقوات البرية وخاصة وحدات الصاعقة فى العمق حتى يبنى عليها التخطيط لأعمال قتال القوات الجوية الدائرة و كان معي خريطتي كضابط عمليات وأعطيت لأفراد شعبة العمليات ما طلبه السيد القائد وكانت هذه المرة الأولى التى رأيت فيها السيد الرئيس .

ومرت حرب أكتوبر ومضت عدة سنوات وفى أواخر السبعينيات كنت ملحقاً حربياً فى الخرطوم وكان نائب رئيس الجمهورية السيد حسنى مبارك يتولى شئون

أفريقيا إلى جانب مهامه كنائب رئيس ، وكان السودان بالذات فى هذه المرحلة لـــه وضع خاص بالنسبة للسياسةِ المصرية فكان يتردد على السوْدان كثـــيراً وكـــانت الفرصة للقاء فى هذا الوقت عن قرب .

وفى أثناء عملي كملحق حرب وكان سيادته فى مهمة إلى السودان وفى نفس الجولة مهمة فى تشاد . وفى الصباح الباكر أبلغتنى المجموعة المرافقة للسيد نـــائب الرئيس أن سيادته أمر بأن أسافر فى مأمورية تشاد ، لأنه كـــان مـــن اختصـــاصى تغطية كل الدول الأفريقية المحيطة بالسودان . وكانت أول مرة أسافر فى طائرتـــه وطلب منى بعض المعلومات عن الموقف من الناحية العسكرية ونزلنا فـــى تشـــاد وأتيحت لى الفرصة أن أكون مع سيادته قبل لقاء رئيس تشاد وقتها ، وكان الرئيـــس فيلكس مالوم ، وجلس سيادته يحلل فى المواقف المختلفة ومنها وجهْة نظر الملحـــق الحربى فى بعض الأمور لأن تشاد كانت تعيش فى صراعات وفيها حزب عسْكرى وهناك أسلحة تتسرب للبلد وعناصر تتشاحن ... وحضرت المقابلة مع السيد النـــائب حسنى مبارك مع رئيس تشاد فى هذا الوقت ، وكانت مقابلة طويلة فيـــها تضمنـــت جوانب كثيرة جداً ، وذلك لأهمية تشادَ بالنسبة للوضع فى السودان وأهمية الســودان بالنسبة للسياسة المصرية . وكان هذا هو اللقاء الأول الذى استغرق يومـــاً كـــاملاً تقريباً وعدنا فى نفس اليوم إلى الخرطوم ليستكمل سيادته مباحثاتـــه مـــع الرئيـــس السودانى جعفر نميرى فى ذلك الوقت ، ثم غادر الخرطـــوم فـــى نفـــس اليـــوم . وتكررت زيارات السيد النائب وقتها للخرطوم ودول أفريقيا المجاورة .

*** انطباع سيادتكم عن هذا اللقاء وعن شخصية الرئيس مبارك عندمـــا كـــان نائباً لرئيس الجمهورية ؟**

** أنا كنت أعرف السيد الرئيس حسنى مبارك كقائد عسكرى وكنت عندمـــا أراه أظل أتابعه فى تحركاته ومناقشاته للموقف أثناء العمليات فى حرب أكتوبـــر فكنـــت دائماً أتابع كل شيء وأتمنى لنفسى أن أقتدى بأمور كثيرة جداً أراهـــا فيـــه كقـــائد عسكرى ، وتكررت اللقاءات بيننا فى السودان .

وعندما أنهيت خدمتى كملحق حرب فى الخرطوم سنة ٨٠ وعــدت إلــى القــوات المسلحة وأخذت جولة فى مواقع مختلفة إلى أن عينت أميناً عاماً لوزارة الدفاع عــام ٨٩ وكنت ألاحظ أداءه المتميز بحكم موضعى كأمين سر المجلس الأعلــى للقــوات المسلحة وكان السيد الرئيس يرأس جلسات المجلس الأعلى للقوات المسلحة ســنوياً بصفة منتظمة وفى بعض الأحيان فى جلسات غير سنوية .

- **متى كان أول لقاء مع الرئيس حسنى مبارك بعد توليه الرئاسة ؟**

** فى أول لقاء مع السيد الرئيس حسنى مبارك فى أول رئاسة لسيادته للمجلـس الأعلى للقوات المسلحة عام ١٩٨٩ وكنت أمين سر المجلس ، وأنا فوجئــت أثنــاء الجلسة ببعض الموضوعات التى تخص دول الجوار ومنـــها الســودان أن السـيد الرئيس يتذكرني ويتذكر الموقع الذى كنت فيه كملحق حرب ويشير إلي ذلك فـــى حديثه ، وكانت مفاجأة بالنسبة لى أنه رغم هذه المهام السياسية وهذه الفترة الطويلــة فإن السيد الرئيس يتذكرني لقد كانت مفاجأة أسعدتنى ، وتكــررت اللقــاءات عــبر السنوات التى أمضيتها كأمين عام وزارة الدفاع طوال الفترة من ٨٩ إلى ٩٦ عندمـا اتخذ السيد الرئيس القرار بتعييني رئيساً لهيئة الرقابة الإدارية ، وفوجئت وأنا فـــى مكتبى كأمين عام وزارة الدفاع بتليفون يخبرني أن السيد الرئيـــس ســيتحدث إلـــى وأبلغنى هو شخصياً بقرار تعييني رئيسا للرقابة الاداريـــة ، ثـم أعطانــا بعــض التوجيهات التى عملت مسلحاً بها ، ولا بد أن أذكر للتاريخ أن أهم هذه التوجيـــهات وهى دستور العمل فى الهيئة الآن ، أن السيد الرئيس وجه مشدداً على ألا نأخذ أحداً بالشبهات وأن علينا أن نجمع الأدلة القوية التى نضعها أمام الجهات القضائية لتفصل فى الإدانة أو البراءة بالنسبة لأى شخص .. فهو لا يحــب أن يفلــت أى منحــرف يرتكب جرماً فى حق المال العام أوالملكية الخاصـــة بالدولــة . لا نــأخذ أحــدا بالشبهات ولا نترك منحرفاً يفلت . وهذه هى المعادلة الصعبة التى نضعها نصـــب أعيننا كتوجيه رئيسي للسيد الرئيس فقد حدد دستورالعمل للهيئة كجهاز رقابى مهمته

الحفاظ على المال العام أساساً كما ذكر بعض الملاحظات علـــى أداء الهيئـــة فـــى المرحلة السابقة ، وطلب أن نضع تخطيطاً لأسلوب العمل ونخطر به سيادته ، وأود للتاريخ أن أسجل أن عهد الرئيس محمد حسنى مبارك قد أنـــهى عصـــر أخـــذ أى مواطن مصري بمجرد الشبهة وهذه حقيقة لا بد أن تذكر .

- **ما رأى سيادة الرئيس فى التقارير التى كنت تقدمها له ؟**

** سيادة الرئيس متابع أولاً بأول لعمل الهيئة ونحن باستمرار فى الهيئة نتلقـــى تكليفات من السيد الرئيس عن موضوعات عديدة إما أنها تصـــل لسـيادته بطـــرق متعددة أو تنشر فى الصحف ويطلب السيد الرئيس تأكيد ما نشر سواء كان صحيحـاً أو غير صحيح ، ونحن طبعاً نفحص الموضوع بمنتهى الأمانة والموضوعية ونضع الأمر أمام السيد الرئيس لتكون الحقيقة واضحة أمام سيادته .

- **هل هناك تعليقات محددة كان يقولها السيد الرئيس.حول تقاريرك ؟**

** تقاريرنا للسيد الرئيس خاصة بالتكليفات من سيادته لأن الهيئة أساســاً تتبــع رئيس مجلس الوزراء ، وتقاريرنا الدورية والسنوية ترفع للســيد رئيــس مجلــس الوزراء ، والموضوعات الهامة يخطر بها السيد الرئيس .

- **فى خلال رئاستك لهيئة الرقابة الإدارية تتذكر كم مرة قابلت فيـــها الســيد الرئيس محمد حسنى مبارك ؟**

** فى مناسبات كثيرة - ومعظم المناسبات الرسمية نتواجد فيها ويكون لنا شرف الاستماع إلى توجيهات الرئيس التى يعطيها فى المواقع المختلفة فى هذه المناسبات .

* **من خلال اللقاءات العديدة التى ذكرتها تستطيع أن تذكر لنا أهــم الســمات الشخصية للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك ؟**

** السيد الرئيس يتحمل مسئولية هذا الوطن بأكمله متابعاً دقيقاً لكل الأمور ، ونحن ندعو الله أن يحفظ له هذه القدرة الكبيرة على المتابعة الدقيقة لتفاصيل كثيرة مع عظم حجم المسئولية وتشعبها فى المجالات المختلفة ، وإذا نظرنا إلى جهاز الرقابة الإدارية فإنه يمثل جزءاً بسيطاً جداً فى حجم تنظيم الدولة والمهام التى تنفذها الأجهزة المختلفة بقيادة الرئيس حسنى مبارك ، وعندما نرى متابعة الرئيس لكل هذه الأجهزة نعلم كيف يستطيع أن يتابع بنفس الأسلوب كل هذه الأجهزة التى فى النهاية هدفها مصلحة الوطن الذي يتحمل مسئولياته . ورئيسنا واضح ومعروف لكل مواطن مصرى ولكل أجنبى ، أسلوبه فى القيادة وأسلوبه فى تناول الأمور بتخطيط محكم وحرص دائم على أن يكون الناتج النهائى لكل السياسيات فى المواقع التنفيذية لصالح المواطن المصرى وبالذات الطبقة العريضة من محدودى الدخل .

- **بعض السمات الشخصية للسيد الرئيس حسنى مبارك لاحظتها عن قرب ؟**

** من السمات الشخصية أن السيد الرئيس يحب أن يستمع إلى مختلف الآراء لكى يكون القرار فى النهاية هو أنسب قرار للموقف ، وأعتقد أن هذه السمة مأخوذة من شخصيته العسكرية عندما يكون القائد دائما يتخذ قراره بناء على تقدير موقف بدراسة العوامل المختلفة المؤثرة على القرار مسترشداً بالآراء المختلفة .

رجال الدين

د. سيد طنطاوى
البابا شنــودة



"صدقه - أكرمه الله - ليس باللسان فقط ، إنما هو باللسان و القلب معًا .. ويبدو أن الإنسان عندما ينشأ فى بيئة طيبة وفى وسط فيه مكارم الأخلاق .. تكون لديه هذه الصفة .. صفة الصدق التى لا تفارقه .. ومازلت أذكر ذلك اليوم الذى التقيت فيه معه .. وقال لى : أنصحك ألا تذهب مرة أخرى إلى تلك الإذاعة! "



الإمام الأكبر
فضيلة الشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

***	فضيلة الإمام الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر أقترب من الرئيس حسنى مبارك كثيرًا و من زاوية لها طابعها الخاص ، فمن خلال موقعه كمفتى الجمهورية ، ثم كشيخ للأزهر حدثت مواقف كثيرة أتاحت لفضيلة الإمام فرصة تعرف الكثير من السمات و الصفات الشخصية للرئيس حسنى مبارك وفضيلته معنا فى هذا اللقاء حول شخصية السيد الرئيس محمد حسنى مبارك ومواقفه وصفاته الشخصية التى ينطلق منها إلى قراراته التى نحسها ونعيشها جميعًا .. فضيلة الإمام نستعيد مع فضيلتك بعض المواقف و الذكريات التى تجسد كل هذه المعانى؟**

**	الرئيس محمد حسنى مبارك رجل يحب دينه ، ويحترم كل ما يتعلق بالأمور الدينية .. عملت فى وظيفة مفتى الجمهورية ما يقرب من عشر سنوات .. كنت أتصل بمقتضى عملى بالسيد الرئيس فى بعض المناسبات .. وكان هو أيضًا يتصل بى لبعض الأسئلة الدينية ؛ فوجدت من سيادته الاحترام الكامل لكل ما يتعلق بالأحكام الشرعية .. وعندما كان يسألنى وأجيبه أراه يتقبل هذا الجواب بصدر رحب.

- **حتى لو كانت الإجابة غير متوقعة ؟**

**	حتى لو كانت الإجابة غير متوقعة .. وأذكر أنه فى إحدى السنوات وكنت

مفتيًا وقلت إن غدًا سيكون أول أيام رمضان .. اتصل بى سيادته للتأكد مــن هــذه الفتوى ،.. وأذكر أيضـا اتصاله بى فى سنة أخرى ليقول لى هل الصيام غداً ؟ وقلت له : نعم ، فقال : ولكن بعض الدول الإسلامية ستصوم بعد غد .. وأجبته : يا سيادة الرئيس كل بلد تقول ما تراه .. ونحن قلنا ما نراه صحيحًا ومناسبًا لبلدنـــا ونعتمــد على الله سبحانه وتعالى .. وقد قلنا ما قلناه بعد رؤية الهلال ، وبعد أن أجمع علمــاء الفلك على أن غدًا أول رمضان فى بلادنا .. وسألنى بذكائه المعهود : وسكان لنــدن من المسلمين يصومون غدًا أو بعد الغد ؟ .. فأجبت : إن كان مصريًّا يعمل بقــول مفتى مصر .. وإن كان غير مصرى يعمل وفقا للدولة التى ينتسب إليها .. وضحك سيادته وقال : أقبل منك هذه الفتوى فسأصوم غدًا حسب الدولة التى انتمى إليها !!

- **هذا يدل على الذكاء وسرعة البديهة والتفكير فيما يهم دينه واهتمامه بأمور المصرى حتى ولو كان خارج بلادنا .أليس كذلك ؟**

** بلى .. و الحمد لله أن ألهمنى سبحانه الإجابة .. وأعــترف أنــى ارتبكــت لحظات عندما فوجئت بالسؤال .. ولكنى سعدت لســعادة الســيد الرئيــس وقبولــه إجابتى.. وأذكر أيضًا عندما كنت مفتيًا .أن تحدث الناس عــن ضريبــة التركــات.. وأطالوا القول فى هذا الأمر وسيادته لم يتدخل وقال : إن هذه المســـألة يمكــن أن يرجع فيها إلى القواعد الدينية .. وكان أن أعددت بيانًا نشر فى الصحف ، وانتــهيت إلى فتوى تقول بأن الدولة ليست من بين الورثة الذين حددهم الله سبحانه وتعالى فى التركة .. وقال سيادته بعد قراءة هذه الفتوى : "المفتى قال هذا وعلينا أن نقول لــه سمعًا وطاعة ، لأن هذا حكم شرعى ،و نحن لا نخالف أحكام الشريعة "..إن الســيد الرئيس يعطى كل ذى حق حقه ويلتزم بكل أمور الدين .ويؤكد كما قلــت احترامــه لدينه وأحترامه للعلماء و أحكام الشريعة ، ولذلك فإن السيد الرئيس له فى قلب كــل عاقل مكانة طيبة .. و لا نقول هذا نفاقًا لسيادته .. وإنما نقول هذا بكــل صــدق .. وأنا شخصيًّا فى لقائى مع السيد الرئيس .. وفى قراءاتى عن تصريحاته أجد علــى

رأس الفضائل التى يتميز بها فضيلة الصدق ،ومنذ أن تولى الرئاسة ومنذ أن كان نائبا لرئيس الجمهورية لم نعهد لسيادته أنه قال قولاً فى اليوم ونقضه فى الغد .

*** لو سمحت أعود إلى ما قبل ذلك .. عندما كان قائدًا للقوات الجوية وتعهد للرئيس الراحل أنور السادات بتوجيه الضربة الجوية الأولى التى أفقدت العدو توازنه .. وكان عند كلمته تمامًا .. وكان صدقه مجسدًا فى الإنجاز الكبير الذى حققته القوات الجوية .**

** هذه حقيقة .. وصدقه - أكرمه الله - ليس باللسان فقط ، إنما هو باللسان وبالقلب .. ويبدو أن الإنسان عندما ينشأ فى بيئة طيبة وفى وسط فيه مكارم الأخلاق فإن هذا الطبع يبقى معه .. و الحياة العسكرية فيها انضباط ..ويبدو هذا الانضباط إلى جانب البيئة التى نشأ فيها الإنسان وهى بيئة تحترم الدين وتحترم الفضائل وتحترم مكارم الأخلاق .. تلازم هذه الفضائل هذا الإنسان .. فضائل الصدق والاستقامة و الالتزام بكل معانيه .. وهذه أشياء ألفناها فى السيد الرئيس إلى جانب الفطرة النقية .. التواضع .. الوقوف إلى جانب الحق .. الغيرة على مصر ..وأذكر أننى عندما كنت مفتيًا دعيت إلى ندوة عالمية نظمتها إحدى الإذاعات .. وخلال النقاش تطاول رجل من دولة معينة على كلامى .. وكان ردى الذى جعل العالم كله يرى أنى أتحدث بالحق ودون تجاوز أو إهانة لأحد .. ومع كل هذا عندما التقيت بالسيد الرئيس بعدها بثلاثة أشهر وجدت فى وجهه تغيرًا يدل على عدم ارتياحه، وقال لى : أنصحك ألا تذهب مرة أخرى إلى تلك الإذاعة إطلاقًا .. وقلت له : نعم يا سيادة الرئيس أنت على حق .. ومنذ ذلك اليوم لم أذهب إلى تلك الإذاعة ..

- **إلى هذا الحد اعترض على ما حدث ؟**

** إنها غيرة من سيادته علىَّ أنا شخصيًّا .. وهى غيرته وحبه لكل مصري.. وواضح طبعًا غيرته على زعماء مصر واحترامه لهم جميعًا .. إنها صفة مهمة جدًّا.. ربما البعض لم يتوقف أمامها بما تستحقه .

*** الحق أن السيد الرئيس أعاد إلى كل زعمـــاء مصـــر حقـــهم وكرامتـــهم ، وخاصة عندما سادت موجة انتقدت للأســـف بعـــض زعمـــاء مصـــر بـــدون أى موضوعية وبهدف تصفية الحسابات.**

** السيد الرئيس لا يسكت إذا أسيء إلى أى مصرى أو إلى أى زعيم مصـــرى حتى لو كان هذا أمام زعماء العالم .. فهو يهب كالأسد مدافعًا عن زعمـــاء مصـــر وكرامتهم . وعن كل الذين خدموا مصر .. ودفاعه يتسم بالمنطق الســـليم الشـــجاع والحكيم .. نسأل الله أن يزيده من هذه الفضائل وأن يوفقه ويوفقنا معه لمـــا نحبـــه ونرضاه .. ونحن عهدنا فى السيد الرئيس فضائل متعددة ندعوه سبحانه أن يزيـــده منها ، إنه على ما يشاء قدير ونعم المولى ونعم النصير ..

- **فضيلتك تعرضت منذ فترة لحملة غريبة .. هل وقف الرئيس حسنى مبـــارك بجانبك أثناء هذه الحملة ، هل تكلم إليك مشجعًا ، هل لجأتم إليه ؟**

** السيد الرئيس رجل أعطاه الله نعمًا شتى علـــى رأســـها نعمـــة مـــا يســـمى بالانضباط،فهو عندما يجد أشياء من قبيل تلك الحملة لا يتحدث سريعًا ، و إنما يكون حديثه فى إطار المعقول و يستفسر سيادته عن هذه المسائل ، و نبين له الحقيقة فـــإن سيادته حريص على ألا يكون منحازًا إلى جانب دون جانب ،لأنه هو رب الأســـرة والمصريون جميعا أسرته ، وهو فوق أن يقول أنا مع هذا أو ضد ذاك .إنما كل مـــا يريده المعرفة الكاملة للموقف، و يوجه لتحل المشاكل بالأسلوب الأمثل المبنى علـــى المعلومات المستقاة من مصادرها أولاً و أخيرًا .

- **يقولون إنك و الرئيس أصدقاء ؟**

** يضحك الإمام الأكبر ، إن هذا شعور أى شخص يتعامل مع الرئيس.. هـــذا الرجل بسيط ، بساطته تغرى بصداقته و أن تحب هذه الصداقة، ومعروف أن بينـــى

و بين سيادته مودة و رحمة و كل احترام ، إن السيد الرئيس نشأ فى بيئة كلها علم ، وفى مجتمع يحترم العلماء ، نشأ فى بيئة هى فى الأصل تعتبر قلب الأمة المصرية وليس خارجها ، يعرف عادات مصر و المصريين وتقاليدهم و قيمهم ووالده رحمه الله عليه كان من الصالحين، أسرته أيضًا كانت متدينة ، إذن ما أراه من سيادة الرئيس من احترام لأهل العلم و الدين ، ليس غريبًا على سيادته و الحمد لله أن السيد الرئيس نشأ فى بيئة طيبة إلى جانب ما أعطاه سبحانه و تعالى إياه من خلق رفيع وأنا أشهد الله أن السيد الرئيس ما قابلته مرة وما كلمنى يومًا من الأيام إلا وأحسست فى كلامه التواضع و الأدب و إعطاء كل ذى حق حقه و التعامل بالرفق و اللين مع رجال الدين بصفة خاصة و مع غيرهم و الحمد لله .

- **كيف تصف العلاقة بين الأزهر و الرئيس ؟**

** نحن ـ شيخ الأزهر ، و الأزهر الشريف بكامل علمائه و رجالاته و طلابه لم نلمس منه إلا كل احترام للدين و احترام للقيم الشريفة، ولم نلمس من سيادته سوى التعاطف مع الأزهر و تكريم علمائه و الوقوف إلى جانبهم . لم نلمس من سيادته سوى التعاون و تقديم كل عون يحتاج إليه الأزهر ، ونحن نحب سيادته حبًا خالصًا لوجه الله و ندعو الله سبحانه و تعالى له بدوام السداد فى الأقوال و الأفعال ، كما ندعو الله سبحانه و تعالى أن يديم عليه نعمة الصحة و العافية .



" فى هذا اللقاء تكلمت من قلبى ببساطة وتلقائية .. وكان مما قلته " إننا يا سيادة الرئيس نؤمن بيد الله فى الأحداث لقد كان الموت قريبا منك جدًا ولكن يد الله كانت أقرب إليك منه ، فصدته عنك ، كانت أسلحة الموت فى أيدى الناس ، أما حياتك فكانت فى يد الله ويد الله أقوى ، وقد استبقاك الله من أجل رسالة تؤديها وستبقى حتى تؤدى رسالتك " .



الأنبا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازه المرقسية

*** البابا شنوده .. بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية كان يقضى فترة تحديد إقامته بوادى النطرون بناء على أوامر الرئيس الراحل أنور السادات بعد خلافات حادة معه ، وعندما تولى الرئيس حسنى مبارك أمانة المسئولية كان أول قرار له هو إنهاء تلك الفترة وعودة البابا شنوده إلى مقره بالقاهرة فكيف كان شعور البابا شنوده عندما تلقى قرار الرئيس مبارك الذى كان بالتأكيد استهلالا لعلاقة ممتدة مع سيادته ؟**

** شعرت أن ذلك كان الوقت المناسب الذى اختاره الله لرجوعى ، وأيضا ، كان الوقت المناسب الذى اقتنعت به القيادة السياسية فى البلاد بإمكان أن أغادر وادى النطرون وأعود ثانية إلى القاهرة ، شعرت بالامتنان للرئيس مبارك الإنسان، وأتذكر أننى فى ذلك اليوم حينما دخلت الكاتدرائية وسط فرحة الشعب القبطى قلت للحاضرين " كثيرون جاءوا يهنئوننى بعودتى إلى مقرى ، وأنا لا أعرف لى مقرا إلا قلوبكم المملوءة بالحب ، وعن هذا المقر لم أبعد لحظة واحدة ولا طرفة عين " .

*** ما هو تقييمكم للرئيس مبارك كسياسى أدار دفة الحكم منذ عام ١٩٨١ ، ما هى أهم الصفات التى أهلته لأن يحكم مصر وتطالب الأغلبية بترشيحه لفترة أخرى ؟**

** من الناحية العربية استطاع الرئيس مبارك أن يكون صداقة مع كل دولة عربية على حده . والرئيس مبارك يجمعهم فى كثير من المناسبات لهدف معين

ينجح فيه ، وثقة العرب فى مبارك وثقة العالم الخارجى فى مبارك بين العرب ، أعطى لمصر ثقلها وأهميتها مما جعل دول الغرب تلجأ إلى الرئيس مبارك فى كثير من القضايا العربية ، وهو رجل طويل البال لا ييأس بسرعة وفى داخله يعتقد أن الأمر الذى لا تستطيع أن تحله اليوم يمكن أن تحله غدا أو بعد غد ، وسعة الصدر هذه فى مواجهة الأمور تجعله دائما مستبشرا حتى فى أحلك الأيام ظلمة ، فمثلا بالنسبة إلى لاءات " باراك " نراه يقول علينا أن ننتظر لنرى ما سيفعله الرجل ، فمن الممكن أن تكون هذه اللاءات من الدعايات الانتخابية أما السياسة فستظهر فيما بعد .

وهكذا نجد أنه فى سياسته الخارجية يبعد عن الانفعال بينما كان غيره ينفعل ويصدر قرارات انفعالية قد يكون لها نتائج خطيرة على مصير الوطن ، فبعد أن كانت مصر قبل عهد مبارك منفصلة سياسيا عن كل العرب وعدم الانحياز والدول الشرقية عادت الروابط والعلاقات أقوى وأمتن . أدرك مبارك بسياسته الحكيمة أن الخطة الناجحة لأية دولة لا يخدمها الانفعال والحلول السريعة وإنما يحتاجّ الأمر إلى الروية والهدوء والتفكير المتزن إزاء ما ينبغى عمله. طبق مبارك سياسة النفس الطويل وبخاصة فى الأمور المعقدة ، فالسياسة لا يحكم عليها من خلال فترة زمنية محدودة وإنما فى حلقات فى سلسلة طويلة تؤتى أكلها فيما بعد. عملا بالمبدأ القائل ما لا يدرك الآن يدرك بعد الآن ، لبذرة قد لا تصبح شجرة إلا بعد سنوات ولكن قوَة الحياة تعمل فيها ولو تحت الأرض

*** من وجهة نظركم كيف أعلن الرئيس مبارك عن صياغة سياسة أعاد بها الأمور إلى نصابها وسلط من خلالها الضوء على مصر كدولة رائدة فى المنطقة؟**

** تمكن الرئيس مبارك من ذلك بسياسته الهادئة غير المنفعلة فهو طويل البال، ولم يسمح بأن يهاجم من كان يهاجمه وترك المهاجمين ينفسون عما فى صدورهم دون أن يقابلهم بالمثل إلى أن هدءوا وعادوا أدراجهم إلى ما كانوا عليه قبل القطيعة وعادت العلاقات وصاروا أصدقاء وهنا نرى أن الرجل لم يخلط بين السياسة العامة والتأثر الشخصى بل ترك المسائل الشخصية جانبا وبهدوء أصلح الجو الخارجى .

وفى عهده تم تحسين العلاقات وتبديد جو التوتر الذي ساد فـــى المـــاضى ، وأمكن لمصر القيام بدور فاعل فى مسيرة السلام ، وفى عهده تأكد أن مصر مؤهلـة بذلك بموقعها الاستراتيجى وقوتها العسكرية لكونها الأكثر اعتدالا فـــى المنطقـــة .. وفى عهده عادت مصر إلى العرب وعادت إلى منظمة المؤتمر الإسلامى ، ولعـــل من الحكمة التى اتصفت بها سياسة مبارك أنه فتح لمصر ميادين جديدة فى الصداقـة الدولية مثلما فعل فى زيارته الناجحة إلى الصين وكوريا ، فمع علاقاته الطيبة مـــع أمريكا إلا أنه أنشأ صداقة وطيدة مع الصين حتى لو كانت هنـــاك اختلافـــات بيـــن الأيديولوجيتين الأمريكية والصينية بل إن صداقته التى كونها مع الصين لـــم تؤثـــر على سياسته مع أمريكا ، فهو لم يكون صداقة مع طرف كى تبنـــى علـــى عـــداوة للطرف الآخر ، ولكنه عمل على أن تكون الصداقة مع الجميع حتـــى لـــو اختلـــف هؤلاء بينهم وبين بعضهم بعضاً .

*** أيدتم دعوة الرئيس مبارك فى أوائل التسعينيات حول وجوب إخلاء المنطقة من السلاح النووى ؟**

** نعم .. أيدته وأؤيده فى أن امتلاك إسرائيل للسلاح النـــووى يشـــكل إخـــلالا بالتوازن فى المنطقة ، بل إن ترسيخ الاستقرار فى المنطقة يأتى أولا بتطبيـــق مـــا دعت إليه مصر وهو إخلاء المنطقة من السلاح النووى ويتطلب هذا توقيع إسرائيل على معاهدة الحظر النووى. ولماذا تحتفظ إسرائيل بترسانة نووية وهى تتحدث عـــن السلام ؟ لا يمكن أن يسود سلام وهناك طرف يملك السلاح النووى خاصـــة أنـــها الدولة الاستثناء الوحيدة فى المنطقة التى تنفرد به . إن وجود السلاح النووى فى يـــد إسرائيل يشكل تهديداً للمنطقة حتى ولو لم يتم استخدامه ، فوجوده يشـــجع أطرافـــاً أخرى فى المنطقة على أن تسعى لامتلاكه على أساس التماثل والمساواة ، فلا يمكـــن لدولة أن تحتكر السلاح النووى وتنفرد به لذا فإن الأسلم للجميع تطبيق المبادرة التى تبناها الرئيس مبارك ودعا إليها .

- **كيف تقيمون سياسة الرئيس مبارك فى الداخل ؟**

** سلك مبارك طريقها بطول البال والقدرة على تحمل المصاعب ، وأعطى الحرية للصحافة تتكلم كما تشاء حتى لو كانت تهاجم سياسات حكومته أو السياسات العامة التى يرأسها ويوجهها ، ولم يعاقب أحدا على تجاوزه فى الكلام أو فى الرأى أو استخدامه ألفاظا غير لائقة .. وخطت مصر فى عهده خطوات عملية مباركة على طريق الديمقراطية ، وتوج بداية حكمه بالإفراج عن السياسيين الذين كانوا قد اعتقلوا أيام سلفه الرئيس السادات وجلس معهم وأعطاهم حرية الرأى والفكر والاجتماع ، ثم رأيناه يجلس مع زعماء المعارضة ويتحاور معهم ولا ننسى إطلاقاً عبارته المشهورة التى قالها أكثر من مرة وهى أن المعارضة جزء من النظام ، وهى عبارة تدل على فهم عميق للديمقراطية .

لم ينفعل مبارك بسبب تصرفات المعارضة مهما هاجمت سياسته بدعوى أنها لا تلقى التأييد الكامل سوى من المؤيدين من أعضاء الحزب الوطنى .

لم ينفعل مبارك رغم عدم الموضوعية في ادعاءات المعارضة ، و هو يثبت بذلك ، و دائماً أن الحكم الذى يحترم وجود المعارضة و آراءها مهما كانت مخالفة وانفعالية هو الحكم الديمقراطى الصحيح . ولذلك فإننا وجدنا الآن أحزاب المعارضة وقد استوعبت أسلوب مبارك تؤيد انتخابه رئيسا لفترة جديدة .

- **ماذا عن سياسته الاقتصادية ؟**

** كانت إحدى أولويات اهتمامه الشديد بالتنمية الاقتصادية فزادت الرقعة الزراعية فى مصر بشكل كبير حتى أنه فى كل عام كان يضاف أكثر من ١٥٠ ألف فدان أمكن استصلاحها وتعويض ما فقدته مصر من أراضى زراعية استغلت فى المبانى ، وأصبح المثل السائر أن الطريق الصحراوى يمكن أن يسمى الآن الطريق الزراعى ، كذلك النهضة الزراعية فى منطقة العريش ومناطق أخرى من سيناء يضاف إلى كل هذا مشروع توشكى والصورة الجديدة لوادى مصر فى اتساعه

الجديد وما يتبع ذلك من نهضة اقتصادية وتشغيل للعمالة فى هذا المشروع وفى باقى المناطق الزراعية المستصلحة ، بالإضافة إلى النهضة الكبيرة فى استخراج البترول والغاز الطبيعى فى مصر ولعل هذا الأمر من البركة التى منحها الله لعصر مبارك فى أن فجر له من باطن الأرض ثروات تعوض مصر اقتصاديا ، يضاف إلى ذلك استخراج الحديد وهذه بركة أخرى تضيفها نعمة الله إلى أرض مصر .

- **ماذا عن المستقبل ؟**

** هناك النهضة الكبيرة فى استخدام الكمبيوتر حتى أنه أصبح مادة لتلاميذ المدارس ولطلبة الجامعات ، والرئيس مبارك يبذل جهده لكى تقابل مصر عصر التكنولوجيا الحديثة باستعداد خاص وكذلك لمساعدة المستثمرين الأجانب على العمل فى مصر بتيسير كل الوسائل لهم من جهة المواصلات والاتصالات والدراية التكنولوجية والعمالة الفنية ولا ننسى فى هذا المجال ما أقيم فى مصر من كبار علوية وأنفاق تحت الأرض ، وكل هذا أعطى صورة لمصر تختلف كثيراً عن صورتها فى القرن الماضى بل حتى عن صورتها فى العصر السابق لمبارك مباشرة ، ولاشك فى أن هذا هو التطور الطبيعى لمصر فى تاريخها فكل جيل يضع حجراً أو طابقاً جديداً .

* **وماذا عن علاقاتكم مع الرئيس مبارك ولقاءاتكم ؟**

** علاقتى بالرئيس مبارك هى علاقة طيبة .. وكل مرة كنا نتلاقى فيها كان الملتقى يتم فى جو من المودة الصادقة ، وأشهد أن الرجل حسن اللقاء طيب الروح بسيط فى تعامله مع الناس كما أشهد أيضاً أنه صريح فى معاملته مع الشعب وصادق فيما يقوله لهم ، وربما يكون هذا أحد الأسباب التى تجذب الناس إليه. وأنا واحد منهم .

* **في أعقاب عودة الرئيس مبارك من أديس أبابا إثر واقعة الاغتيال الفاشلة التي تعرض لها توجهتم إليه يومها .. هل تذكرون ما قلتموه له ؟**

** في هذا اللقاء تكلمت من قلبي ببساطة وتلقائية .. وكان مما قلته " إننا يا سيادة الرئيس نؤمن بيد الله في الأحداث لقد كان الموت قريبا منك جدًا ولكن يد الله كانت أقرب إليك منه ، فصدته عنك ، كانت أسلحة الموت في أيدي الناس ، أما حياتك فكانت في يد الله ويد الله أقوى ، وقد استبقاك الله من أجل رسالة تؤديها وستبقى حتى تؤدي رسالتك " .

• **ما الذي يستدعي الحديث عن الرئيس مبارك بالنسبة لكم ؟**

** الحديث عن الرئيس مبارك هو حديث عن نهضة مصر في أيامنا هذه بأسلوب فريد وسريع ومتقن . تولى الرئيس مبارك حكم البلاد في فترة حرجة جدا وهي فترة كانت مضطربة سياسيا إلى أبعد الحدود ، وكنا نعتبر قبوله الحكم تضحية منه ، واستطاع أن يجتاز بالبلاد تلك الفترة الحرجة ثم يتقدم بها إلى الأمام في خطوات سريعة . واجه الإرهاب بحكمة وتؤدة . وبطريقة شرعية . واستطاع بنعمة الله أن يقضي على هذا الإرهاب في داخل البلاد ونحمد الله أننا نعيش اليوم في أمن ولا نشعر بأن هناك إرهاباً يهدد بلادنا .

• **هل لسيادتكم إضافة أخرى تود أن تذكرها عن الرئيس مبارك ؟**

** نعم .. حتى لو كنت أكرر بعض ما قلته فإنني أود أن أؤكد أنه بلا منازع أكثر رؤساء مصر في عصرنا الحاضر اهتماما بالديمقراطية وحرية الرأي .. فمن سياسة الحزب الواحد في بدء الثورة ، إلى تعدد الأحزاب ، مع حرية الصحافة التي ما كان يحلم بها أحد من قبل .. وأصبح في مقدور أي صحفي أو كاتب أن يهاجم وينتقد كما يشاء دون أن يصيبه ضرر دون أن يثور أو ينفعل ، وهذه صفة سامية من مميزات الرجل لم توجد في سابقيه ، ونحن نطمئن حينما يكون رئيس الدولة هادئاً في أعصابه لا يتخذ قراراً في حالة انفعال أو لسبب شخصي .. إنها نعمة من الله وهبها للرئيس مبارك .

كما يتميز الرئيس مبارك بالصراحة والمصداقية ، فلقد صارح شعبه بمشكلة الديون الخطيرة ، وما كنا نعرفها من قبل ، وصارح الشعب بحقيقة المسار الاقتصادى الجديد وارتفاع الأسعار وكان يشرح كل شيء .. ولم يحدث في يوم من الأيام أن وعد شعبه بوعود زائفة يمكن أن تكتشف فيما بعد ويكون لها ردود فعل سيئة .. لقد كان دائماً صريحاً وصادقاً فى كل ما صادفه من مشاكل معقدة .. إنه لا ينكر عمق المشكلة .. ولا يرى أن هناك مشكلة بلا حل .. لقد جابه مشكلة البطالة .. ومشكلة التضخم السكانى ومشكلة الإرهاب .. ويتعامل مع هذه المشاكل بهدوئه المعروف وبتفاؤله المعهود ، ولا ننسى موقفه الأبوى النبيل من مشكلة الزلزال وحلها .. إن الدراسة والتأنى من صفات الرئيس مبارك ، فهو لا يلجأ إلى أسرع الحلول وإنما إلى أكثرها اتقانا وفاعلية ، وأقلها فى ردود الفعل غير المحسوبة .

وإذا تحدثنا عن إنجازات الرئيس مبارك فإنها عديدة ورائعة .. نذكر اهتمامه بعنصر الإنتاج سواء فى المجال الصناعى أو الزراعى .. وفى عهده اتسعت الرقعة الزراعية ودخلت الكهرباء القرى ، وكثرت المصانع مع تشجيع الرئيس للنشاط الخاص ، وبقاء إشراف الدولة على الصناعات الرئيسية فى القطاع العام ، ونجاح الدولة فى سياسة الإصلاح الاقتصادى والتى شهد لها صندوق النقد الدولى وصارت مثالا يقتدى به .. واهتم الرئيس بوسائل النقل والمواصلات ، وكثرة المدارس لاهتمامه بالتعليم وإعادة النظر فى مناهج التعليم وإشراف الدولة عليه ليؤدى رسالته التربوية على أكمل وجه .

-إننا نشكر الرئيس مبارك على سياسته ، وإنجازاته ، وصفاته النبيلة ، وروحه الطيبة في معاملاته .. ومن كل قلوبنا وبثقة ضمائرنا نؤيد خطواته وسياساته الداخلية والخارجية وليكن الرب مع الرئيس مبارك .. يؤيده .. ويقويه .

سياسيون وأحزاب

فؤاد سراج الدين



" كان انطباعًا جيدًا .. فهو رجل بعيد عن الشبهات وهو عف اليد و اللسان، لم يعتقل سياسيا ، وطوال حكمه ونحن نطالب بإتخاذ قرارات سياسية عديـــدة ، وننقد عددا من السياسات ولكنه مع ذلك لم يعتقل سياسى أو تصادر أموال أحـــد مثل الذين سبقوه .. إنه رجل طيب القلب .. ودود جـــدًا .. ومتواضـــع جـــدًا .. ويمتاز بسعة الصدر .. كنا عندما نقابله نتناقش معه ونختلف معه كثيرًا ولكنــه كان يتقبل ذلك بلا غضب وبديمقراطية كاملة ونشاطه كبير جـــدًا وكلــه موجــه لخدمة الدولة ، وإنجازاته كثيرة وكبيرة وعظيمة ، وهو قادر جدًا علـــى كسـب الأصدقاء .. إذا التقيت به لأول مرة تشعر بسهولة بعدها بأنه صديق لك وتكن له المحبة ، وتقدره كل تقدير "



فؤاد سراج الدين

رئيس حزب الوفد الجديد

*** الأستاذ فؤاد سراج الدين رئيس وزعيم حزب الوفد الجديد (المعارض) له ــ أطال الله فى عمره المديد ــ مشوار طويل فى دنيا السياسة ، فالتقى وتعامل مع عدد كبير من الملوك والرؤساء والقادة ، وبالتالى تكونت لديه خبرة ورؤية سياسية لا ينكرها أحد مهما اختلف معه فى آراءه وأفكاره . وعندما يقول سياسى كبير كفؤاد سراج الدين : " الرئيس وأنا " فى مواقف ورؤى عديدة ، فإننا ــ بالتأكيد ــ يهمنا أن نعرف ماذا يقول هذا الرجل وهو الذى يتربع على قمة المعارضة ، ومن الطبيعى أن يكون سؤالنا الأول له عن أول مرة التقى فيها بالرئيس حسنى مبارك؟ فماذا يقول فؤاد سراج الدين رئيس حزب الوفد الجديد (المعارض) .**

** أول مرة التقيت به كانت بعد أن تولى رئاسة الدولة سنة ١٩٨١م بعدة أسابيع بعد أن أفرج عنا وخرجنا أنا وعدد من السياسيين من المعتقل مباشرة إلى مقر الرئاسة فى مصر الجديدة حيث استقبلنا هناك الرئيس مبارك .

- **كيف أبلغتم بقرار الإفراج عنكم ومتى ؟**

** لم يبلغنا أحد بقرار الإفراج عنا، بل وأخفى ضباط السجن ومباحث أمن الدولة عنا أننا سوف نلتقى بالرئيس وعندما نقلونا من السجن بالسيارات لم نكن نعرف إلى أين نحن ذاهبون، وبعض الأخوة سأل الضباط عن وجهتنا ولكنهم لم يجيبوا ، وأنا قلت لهم لا تسألوا عن شئ ، فبعد دقائق قليلة سوف نعرف إلى أين نحن ذاهبون ، وفوجئنا بأنفسنا فى مقر الرئاسة .

- **هل كان قرار الإفراج مفاجأة لك وبقية السياسيين ؟**

** كنا ننتظر الإفراج عنا بعد تولى الرئيس مبارك مسئولية الدولة ، وكنا نعرف أنه لم يعد هناك ما يدعو لبقائنا فى السجن ، بل إنه أصلاً لم يكن هناك ما يدعو ليأمر الرئيس أنور السادات باعتقالنا فى سبتمبر ١٩٨١م ، ولكننا لم نكن نعرف على وجه التحديد متى يفرج عنا، وبعد اغتيال الرئيس السادات فوجئت بزيارة يقوم لى بها فى السجن الأستاذ رشاد نبيه المحامى ومعه عدد من رجال الوفد ليطلبوا منى تأييد الرئيس مبارك وبعد إعلان هذا التأييد سوف يفرج عنا فى اليوم التالى ، وأنا سألت رشاد نبيه أين المسدس الذى معك ؟

فأبدى دهشته .. فقلت له إنك تقول لى بذلك انتحر أدبيا .. أنا لا يمكن أن أؤيد الرئيس وأنا وراء القضبان لأن مثل هذا التأييد سوف يعد تأييدًا مشبوهًا لا يفيد الرئيس .. وأنا لا يمكن أن اشترى حريتى بالتأييد .. ولا أعتقد أن الرئيس مبارك يريد مثل هذا التأييد .. ولذلك رفضت هذه الفكرة .

وبعدها بأيام قليلة فقط أفرج عنا وذهبنا لمقابلة الرئيس فى مقر الرئاسة ، وتم ذلك بعد انقضاء فترة الأربعين يوما من اغتيال السادات .

- **كيف استقبلكم الرئيس مبارك ؟ وماذا قال لكم ؟**

** استقبلنا بشكل طيب جدًا وبكل ترحاب .. واستقبلنا فى منتصف الطريق إلى الصالون ولم ينتظرنا وهو جالس على مكتبه ، كان استقبالاً عظيمًا .. يكشف عن إنسان مختلف ، وفتح لنا قلبه فى الحديث ، وطلب منا أن ننسى ما حدث وأن نفتح صفحة جديدة ، ونتعاون جميعا ونصير يدًا واحدة للنهوض بالبلد .

- **هل تحدث فى هذا اللقاء ؟ وهل تحدث آخرون ؟**

** لقد اختارنى الأخوة السياسيون الذين أفرج عنهم معى أتحدث نيابة عنهم عندما عرفوا أننا سوف نلتقى بالرئيس مبارك بعد أن وصلنا إلى مقر الرئاسة بمصر الجديدة .. قلت لهم اختاروا أحدًا غيرى ولكنهم أصروا على موقفهم .. فقلت لهم إننى سوف أتكلم على ضوء كلام الرئيس .. فقالوا لى نحن واثقون منك وتصرف كما تشاء .

- **ماذا قلت للرئيس إذن ؟**

** قلت له بصراحة : لقد تطوع البعض وطلب منا تأييدك ونحن فى السجن، ولكنى رفضت ذلك وأنا وراء القضبان .

* **وماذا كان تعليق الرئيس مبارك ؟**

** ضحك .. واستطردت قائلا .. ولكن الآن ونحن أحرار فنحن نؤيدك ونتمنى لك التوفيق لخدمة البلد .. ولقاؤك اليوم يا ريس أنسانا ما حدث لنا ، ونحن سوف نتعاون معك من أجل البلد بعد هذا اللقاء الإنسانى معنا .

- **ما هو الانطباع الذى كونته عن الرئيس مبارك فى هذا اللقاء الأول معه ؟**

** كان انطباعًا جيدًا .. فهو رجل بعيد عن الشبهات وهو عف اليد و اللسان ، لم يعتقل سياسيا ، وطوال حكمه ونحن نطالب باتخاذ قرارات سياسية عديدة ، وننقد عددًا من السياسات ولكنه مع ذلك لم يعتقل سياسى أو تصادر أموال أحد مثل الذين سبقوه .. إنه رجل طيب القلب .. ودود جدًا .. ومتواضع جدًا .. ويمتاز بسعة الصدر .. كنا عندما نقابله نتناقش معه ونختلف معه كثيرًا ولكنه كان يتقبل ذلك بلا غضب وبديمقراطية كاملة ونشاطه كبير جدًا وكله موجه لخدمة الدولة ، وإنجازاته كثيرة وكبيرة وعظيمة ، وهو قادر جدًا على كسب الأصدقاء .. إذا التقيت به لأول مرة تشعر بسهولة بعدها بأنه صديق لك وتكن له المحبة ، وتقدره كل تقدير .

- **هذا الانطباع الذى تكون عن الرئيس مبارك لديك فى أول لقاء هل طرأ عليه أى تغيير أو تبديل فى اللقاءات الأخرى التى تمت بينه وبينك؟**

** لا .. بل كلما التقيت به كلما ازداد اقتناعي بسعة صدره وطيبة قلبه وديمقراطيته وتواضعه وأدبه ولكن لدينا فى حزب الوفد ما نطالب به .

- **ما هى هذه المطالب ؟**

** الوفد يطالب الرئيس مبارك بالبدء فى تنفيذ الإصلاح السياسى ، وهو ما يقتضى إصدار دستور ديمقراطى يوطد سلطات الأمة ويحد من سلطات الحاكم ، ودستورنا الحالى لم يعد ملائما ومتناقض مع المرحلة الحالية ويجب تغييره ، فهو وضع على أساس التوجه الاشتراكى وباعتبار القطاع العام ركيزة للاقتصاد القومي.. ونحن الآن هجرنا الاشتراكية ونقول بأن نظامنا ليبرالى ديمقراطى .. كما أننا نبيع ونصفى الآن القطاع العام ونسير فى طريق الخصخصة ، وهو إجراء سليم طالب به الوفد منذ عام ١٩٧٨م ، ونطالب كذلك بتعديل قانون ممارسة الحقوق السياسية الذى يضمن ضمانات الانتخابات ، كما نطالب رغم تأييدنا لترشيح الرئيس مبارك بتغيير طريقة اختيار رئيس الجمهورية لتكون بالاختيار الحر المباشر وليس عن طريق اختيار مجلس الشعب مرشحًا يطرحه على الشعب فى استفتاء عام ، وأنا شخصيًا واثق بأنه إذا تم انتخاب الرئيس مبارك بهذه الطريقة فإنه سوف يلقى تأييدًا من الناخبين لأنه لا يوجد من هو أصلح منه لتولى رئاسة الدولة .. بل إنني واثق أنه لن يتقدم أحد أمام الرئيس مبارك لترشيح نفسه .. وإذا حدث لن يختار الشعب رئيساً إلا مبارك .

* **هل سبق أن طرحت هذه المطالب بشكل مباشر على الرئيس مبارك فى لقاء بينكما ؟**

** كلما قابلته أتحدث معه فى هذه المطالب .

- **وماذا كان رده ؟**

** إنه لا يرفضها من حيث المبدأ ، ولكنه يرى أن كل شئ له وقته .. غير أن وضع دستور جديد لن يتم فى ٢٤ ساعة ، و إنما قد يستغرق الأمر عامين .. أو أكثر .. لان ذلك يقتضي تكوين جمعية تأسيسية تضع مشروع الدستور الجديد .. ثم تعرضه على الأمة فى استفتاء عام .. وأنا فى أي فرصة قادمة سوف أقول للرئيس مبارك هذا الكلام .

* **واضح أن كل مطالبكم فى الوفد سياسية هل نفهم من ذلك أنكم تؤيدون الحكومة فى سياستها الاقتصادية ؟**

** نحن نوافق على الخصخصة وبيع القطاع العام والإصلاح الاقتصادى ، وطالبنا بذلك من ٢١ عاماً مضت .. ولكن مازال يزعجنا حتى الآن الخلل فى الميزان التجارى .. فصادراتنا لا تتجاوز ٤ مليارات جنيه بينما وارداتها بلغت ١٤ مليار جنيه .. ويزعجنا أيضًا وجود نسبة غير قليلة من الشعب تحت خط الفقر ، وأزمة البطالة وأزمة السكان وبعض المشاكل الأخرى ، ومعنى ذلك أنه مازال هناك مجال كبير للإصلاح الاقتصادى لكن البداية يجب أن تكون فى تقديرنا للإصلاح السياسي وهو المدخل لأي إصلاح أخر اقتصادي أو اجتماعي .. ويجب أن يطمئن أصحاب رؤوس الأموال على أموالهم ولن يتحقق ذلك إلا بالاستقرار السياسي ومجلس نيابى حقيقى يمثلهم .

* **هل تتذكر بعض المواقف الخاصة أو الطريفة فى اللقاءات مع الرئيس مبارك ؟**

** فى أحد اللقاءات تحدثت معه حول مطلبنا بتغير اختيار رئيس الجمهورية وقلت له ليس هناك مجنون سوف يرشح نفسه أمامك لأنك أصلح من يتولى هذا المنصب .. و إذا وجد هذا المجنون فإن الشعب لن يختاره و إنما سيختارك .. و إذا فرضنا أن الشعب أصيب فجأة بلوثة جنون واختار هذا الشخص فوزارة الداخلية

موجودة والبركة فيها .. فضحك الرئيس مبارك وقال متعجباً ..! هــل تــزور ؟ .. فقلت نعم أوافق على التزوير فى هذه الحالة فقط !.. وضحكنا.

- **ما هو أخر لقاء تم بينك وبين الرئيس مبارك ؟**

** على ما أتذكر منذ عامين .. ولكنها عادة ما يتصل أو أتصل به تليفونياً فــى المناسبات المختلفة وهو مجامل جداً ، وعلى فكرة أى إنسان يريد أن يتحــدث مــع الرئيس لن يجد صعوبة فى ذلك .

* **هل شهدت بعض اللقاءات أو الاتصالات التليفونية مع الرئيــس مناقشــات حادة ؟**

** لا إطلاقاً .. بل إنه قادر على كسب الأصدقاء وواسع الصدر ومستمع جيد .

* **هل تحدث معك فى أى مرة معاتباً فيما تكتبه صحيفة الوفــد أحيانــاً مــن انتقادات حادة لسياسات الحكومة ؟**

** لم يحدث ذلك أبداً ، فهو لا يضيق بالنقد .. وغير منتقم .. واعتقد أنــه راض على خطة الوفد فى المعارضة .

* **هل هذه المعاملة الطيبة اختصك بها الرئيس مبارك وحدك من بين رؤســاء الأحزاب المعارضة ؟**

** المعاملة الطيبة منه واحدة للجميع .. ولا تمييز فيها .

* **إذن هل شاركك السياسيون الذين أفرج عنهم انطباعك الطيب عن الرئيــس مبارك ؟**

** نعم كان هو نفس الانطباع .. وإن اختلفت ملاحظاتنا السياسية .

• هل تغيرت طريقة تعامله مع المعارضة ورؤساء الأحزاب بمرور الوقت ؟

** لا لم يحدث .. فهو مع المعارضة يستمع ويناقش ولا ينكر أو يتجبر .. وأعتقد أن أى رئيس حزب معارض لو أراد مقابلته أو الحديث معه تليفونياً سيتمكن من ذلك.

*** لماذا اتخذ حزب الوفد موقفاً مختلفاً من ترشيح مبارك هذه المرة - على عكس المرة السابقة - وأيد هذا الترشيح ؟**

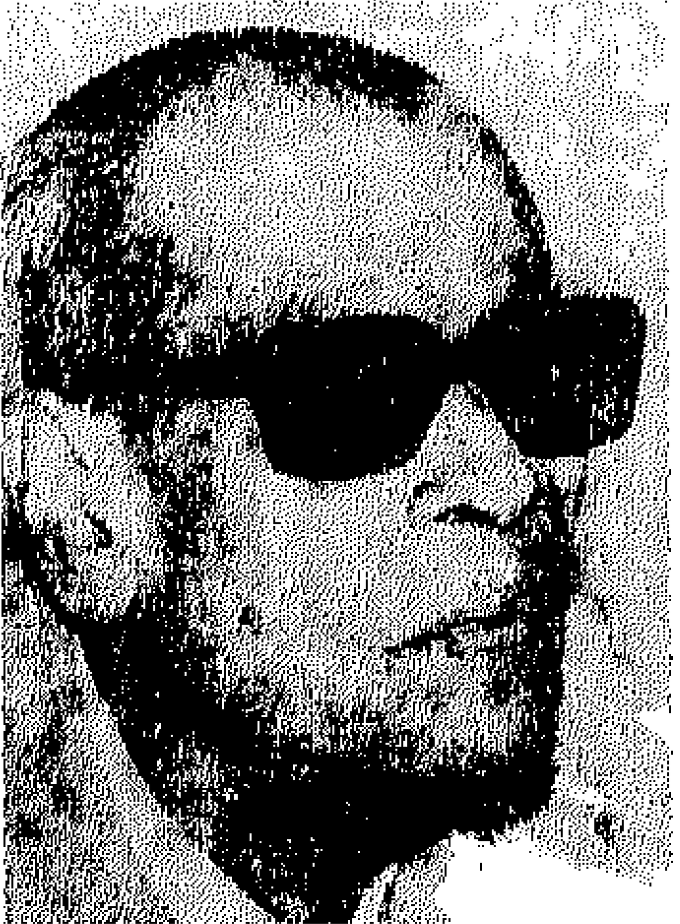
** أنا قلت لأعضاء اللجنة العليا للحزب إن السياسة لا تعرف الجمود .. إنما هى تتحرك وتتغير بتغير الظروف ، ونحن ليس لنا اعتراض على رئاسة حسنى مبارك شخصياً، ومستعدون كحزب أن نؤيد هذه الرئاسة ، ونجدد الثقة بها ليس فقط لرابع مرة و إنما لخامس مرة وسادس مرة أيضاً طالما تتحقق أمال ومطالب الشعب، فهو شخص نزيه ويحب البلد وكثير النشاط و إنجازاته كثيرة وعزز مركز مصر فى المجال العربى والإفريقى ، وكل هذه مزايا .. لذلك لا يوجد ما يمنعنا من الموافقة على ترشيحه ..وقال الوفد فى اجتماع اللجنة العليا " الشعب يتطلع " . ولم نقل نشترط لأننا لا نحب إملاء الشروط أو لى الذراع ، إلى تحقيق أماله خلال الفترة الرابعة فى الإصلاح السياسي والدستور الديمقراطى وإلغاء العمل بقانون الطوارئ .

كُتاب وصحفيون

نجيب محفوظ
أنيس منصور
ابراهيم نافع
مكرم محمد أحمد
سمير رجب
جمال بدوى
رجب البنا
جهاد الخازن



"وهل هذا سؤال يا عزيزى !! كيف أنسى هذا التاريخ وقد قلدنى فيه الرئيس قلادة النيل ، لقد كان كريمًا معى إلى أقصى حد ، فأقام احتفالاً كبيرًا فى مقر الرئاسة بمصر الجديدة ، وفيما علمت كانت تلك أول مرة يقام فيها احتفال هناك من أجل أديب ، ومازلت أذكر كيف قلدنى الوسام وقلادة النيل بنفسه وابتسامة السعادة والفرح مرتسمة على وجهه، ثم احتضنى وقبلنى بحماس لا يمكن أن أنساه ، مما انعكس على الكلمة التى ألقيتها بعد ذلك حيث لم أجد الكلمات الكافية للإعراب عن شكرى وتقديرى لسيادته ".



نجيب محفوظ

أديب مصر العالمى

أديبنا العالمى نجيب محفوظ عاصر وكتب عن عدد كبير من رؤساء وزعماء مصر (سعد زغلول ، مصطفى النحاس ،الملك فؤاد ، الملك فاروق ، اللواء محمد نجيب، الرئيس جمال عبد الناصر، الرئيس أنور السادات) ومعنى ذلك ببساطة أن رؤية الرجل وذكرياته لها قيمتها ومذاقها الخاص .

- **فماذا تقول لنا يا أديبنا الكبير عن الرئيس حسنى مبارك ؟**

** أولاً لابد أن أسجل هنا رؤيتى العامة للرئيس مبارك ، فهو رجل السلام والأمل والعمل ، مثلما كان رجل الحرب المنتصر .

- **هل التقيت بالرئيس مبارك ؟**

** نعم ... فقد كنت حريصًا على حضور أى اجتماع يحضره الرئيس ـ قبل أن تلزمنى صحتى البيت ـ وكثيرًا ما تناقشت معه فى أهم الأمور والقضايا .

- **هل تذكر أول قضية أو موضوع تحدثت فيه مع الرئيس ؟**

** نعم .. فمازلت أذكر حتى الآن موضوعًا كان جديدًا فى وقته وهو كثرة القروض الأجنبية وقلت له إننى يا سيدى الرئيس أشعر بقلق متزايد من هذه القروض ، فضحك وقال لى : يا أستاذ نجيب .. أنت تعلم أن كل الدول تقترض وهنا تدخل ثروت أباظة فى الحوار وقال للرئيس ضاحكًا: يا ريس أصل نجيب

محفوظ لا يحب أن يقترض على المستوى الشخصى طول عمره !! وهو يتصور أن الدولة مثلها مثل الفرد .. يعنى مثله !

وضحك الرئيس .. وضحكنا جميعًا لكننى انتقلت إلى سؤال أخر كان يحيرنى وقتها وهو الحملات الجديدة التى تشنها الصحف على إسرائيل ، وامتدت تلك الحملات لكل من يتصل بها ! ، وقد عبرت عن حيرتى تلك بسؤالى للسيد الرئيس حيث قلت له فيما أذكر : يا سيادة الرئيس نريد أن ، نعرف طريقنا هل نحن فى سلام حقيقى ؟ وبالتالى يصبح الاتصال بالإسرائيليين مباحًا أم لا !

- **كيف أجابك الرئيس ؟**

** قال لى إن كل كاتب حر فى ما يكتبه وإذا كان رأيه أننا نعيش فى سلام مع إسرائيل وبالتالى لا يعتبر الاتصال بهم جريمة ، إلا أننى أتمنى أن تتحرك إسرائيل على طريق السلام العادل و الدائم والشامل مع الفلسطينيين و السوريين واللبنانيين يعنى مع كل الأطراف ، وحينئذ لن يكون هناك أى حرج فى الاتصال و التعاون معهم .

- **أستاذنا الكبير نجيب محفوظ .. هل تذكر لقائك مع الرئيس مبارك فى أكتوبر من عام ١٩٨٨م ؟**

** وهل هذا سؤال يا عزيزى !! كيف أنسى هذا التاريخ وقد قلدنى فيه الرئيس قلادة النيل ، لقد كان كريمًا معى إلى أقصى حد ، فأقام احتفالاً كبيرًا فى مقر الرئاسة بمصر الجديدة ، وفيما علمت كانت تلك أول مرة يقام فيها احتفال هناك من أجل أديب ، ومازلت أذكر كيف قلدنى الوسام وقلادة النيل بنفسه وابتسامة السعادة والفرح مرتسمة على وجهه، ثم احتضنى وقبلنى بحماس لا يمكن أن أنساه ، مما انعكس على الكلمة التى ألقيتها بعد ذلك حيث لم أجد الكلمات الكافية للإعراب عن شكرى وتقديرى لسيادته .

*** أديبنا العالمى ... لقد عاصرت عدد كبير من رؤساء وزعماء مصر... فماذا تقول عن جمال عبد الناصر وأنور السادات وحسنى مبارك ؟**

** كل زعيم له ما يميز مرحلته وعطاءه فمثلاً جمال عبد الناصر غير أوضـــاع الطبقات المصرية بصورة جذرية وهذا عمل كبير، والسادات دخل التاريخ كرجـــل الحرب والسلام والانفتاح ، أما الرئيس حسنى مبارك فمكانه فى التاريخ كزعيم قـــاد ويقود ببراعة الإصلاح والسلام والإنتاج ، كما أنه يتميز بإقامة العلاقات الطيبة مـــع دول العالم، ويكفى أنه أنهى فترة القطيعة العربية وأعاد مصر إلى أمتها وأعاد الأمة إلى مصر ، ثم هل يمكن أن نتجاهل دوره المحورى فى قضيـــة الســـلام ، وكيـــف يجعل الآخرين يحترمون ويقدرون جهوده ودوره الكبير .

*** لو طلبنا منك أن تضيف فصلا جديدًا لروايتك (أمام العرش) عن الرئيـس مبارك ، ما أهم المحاور التى يدور عليها هذا الفصل ؟**

** طبعًا أعدد إنجازاته وهى كبيرة وعديدة وأربط بينها وبين سماته الشـــخصية المتميزة ؟



" لاحظت أكثر من مرة أن السيد الرئيس يتمتع بذاكرة قوية أشبه بذاكـرة الكمبيوتر .. فقد يحدث أحيانا ألا يحضر شخص ما اجتماعا أو مؤتمرًا يحضـره عدد كبير من الأشخاص ، وفى أول لقاء بعد ذلك يسأله الرئيس عن سبب عـدم حضوره .. ومثلا لو حدث وقال أحدهم إن فلانًا كان يجلس إلى جـوار فـلان.. يضحك الرئيس وهو يؤكد أن فلانًا هذا لم يكن يجلس فى ذلك المكان ، ونكتشف نحن دقة ملاحظته " .



أنيس منصور

*** الرئيس مبارك إذا أقتنع بوجهة نظر نفذها .. أذكر أنى كنت قد عدت من أمريكا وّ التقيت به وقلت :**

** يا ريس أنا عدت من أمريكا ومعى بحث عن إصلاح التربية والتعليم ، وهذا البحث قامت به اللجنة المنعقدة إلى نهاية هذا القرن .. لقد لاحظ العلماء أن هناك تغييرا جذريا حدث فى المجتمع الأمريكى بعد حرب فيتنام .. شباب اشترك فى الحرب .. وشباب هرب من الحرب .. وشباب هرب من المجتمع كله عن طريق تعاطى المخدرات والإدمان و الجنس و العيش فى الكهوف المظلمة و الزواج فى سن مبكرة .. ملابسهم ممزقة وأظافرهم طويلة .. وكل هذا النوع من التمرد على سلطة الدولة ومخالفة الأب والأم و المدرس و القسيس و التقاليد .. وهذه اللجنة تقدمت بتقريرها إلى الرئيس الأمريكى .

- **سألنى السيد الرئيس :**

- وما هى أهم معالم هذا التقرير ؟

** قلت: .. التعليم فى أمريكا خاطف .. المعلومات خاطفة .. الحرص على أن تكون المعلومات سريعة مثل السندوتش .. قليلة .. مبتورة .

- **قال لى الرئيس ..**

- أريد رؤية هذا التقرير فى الغد ؟

** وفى اليوم التالى كان التقرير بين يدى السيد الرئيس ليدرسه .. وبعدها بيوم واحد فوجئت بالدكتور مصطفى كمال حلمى - وكان وقتها وزيرا للتربية و التعليم - يتصل بى ليخبرنى أن السيد الرئيس حول له التقرير لدراسته والاستفادة منه ، وقلم الدكتور مصطفى كمال حلمى بتحليل هذا التقرير من خلال أربع مقالات نشرت فى مجلة أكتوبر ، ولا تزال مشكلة التربية والتعليم هى المشكلة الأولى فى أمريكا وإنجلترا وفى اليابان لأن الخلافات التى حدثت بين أمريكا واليابان و التخلف فى الإبداع يعود إلى التعليم المتخلف ، وإنجلترا تبحث عن طريقة للخروج من الأزمة والتخلف .. ووزير التربية و التعليم فى مصر دخل المعركة بهدف إصلاح التعليم فى بلادنا .. إنه يريد أن يصلح من شأن المدرس و التلميذ و الكتاب و المدرسة .. المعركة قائمة .. وهذا القصة التى أحكيها لها مغزاها وهدفها .. فمن السهل الاتصال بالسيد الرئيس مبارك .. ومن السهل أن يجند كل إمكاناته لبحث المشاكل الهامة .. ومن السهل إذا اقتنع بفكرة أو رأى أن يتخذ القرار المناسب .

- **أستاذ أنيس منصور هناك مواقف وأحداث مرت عليك أثناء زيارات السيد الرئيس المكثفة .. وأظنك قد عشتها وسجلتها فى كتاباتك أو على الأقل سجلتها فى ذاكرتك ؟**

** لاحظت أكثر من مرة أن السيد الرئيس يتمتع بذاكرة أشبه بذاكرة الكمبيوتر.. يحدث أحيانا ألا يحضر شخص ما اجتماعا أو مؤتمرًا يحضره عدد كبير، وفى اللقاء التالى يسأله السيد الرئيس عن سر عدم حضوره .. ولو حدث وقال أحدهم إن فلانًا كان يجلس إلى جوار فلان .. يضحك السيد الرئيس ليؤكد أن الشخص الذى كان يجلس فى المكان الفلانى شخص أخر غير المقصود ، وقد حدث هذا كثيرًا حتى فى المكان الذى يكون فيه مجموعة كبيرة من الصحفيين والوزراء والشخصيات الهامة .. وكل شخص يحتل مكانا بعيدًا عن الآخر .. ونظرة سريعة وخاطفة من السيد الرئيس وبعدها يسال فلان الذى تغيب عن الحفل .. حفل يضم أكثر من ثلاثمائة شخص وبنظرة سريعة وخاطفة يستطيع الريس أن يذكر الذين لم يحضروا الحفل أو الاجتماع أو المؤتمر .

* **ماذا يعنى كل هذا ؟**

** أن السيد الرئيس لدية ذاكرة قوية ، ويهتم بكل الناس ويدرس التفاصيل وهـذا يفيده كثيرًا فى عمله وقراراته .

* **فى الأسفار والرحلات .. ماذا يحدث ؟**

** الرئيس يصر على الجلوس معنا والاستماع إلينا .. يسمع ويسمع فهو ســهل المعشر وحريص على معرفة كل الآراء .. حتى التى لا تتفق مع توجهاته وأفكاره .



" أستطيع أن أوكد من متابعتى ولقاءاتى مع السيد الرئيس أنه يستمع جيدا لكل الآراء مهما اختلفت وتباينت إلى أن يتخذ القرار المناسب والسليم " .

" والواضح أنه لا يسمع للوشايات .. بل يمقتها .. ويرتبط ذلـــك بإيمانـــه العميق بحرية التعبير بمعناها الواسع " .



إبراهيم نافع

رئيس مجلس إدارة مؤسسة

الأهرام ورئيس التحرير

* **متى كان أول لقاء مع السيد الرئيس ؟!**

** بداية اللقاء مع السيد الرئيس محمد حسنى مبارك كانت فى عام ١٩٧٩م .. عندما اختاره الرئيس الراحل أنور السادات نائبا لرئيس الجمهورية .. وكان اللقاء الأول فى بيته وهو البيت الذى مازال يسكنه حتى الآن - جلسنا فى حديقة البيت .. كنت فى شوق للتعرف على الجوانب الشخصية أو مفاتيح شخصية الرئيس .. وجدته الإنسان الطيب القلب و السريرة .. وطنى من الدرجة الأولى .. يعرف جيدا المشاكل التى يمكن أن تواجهه .. وكان يقسمها على أساس الأولويات ، وبصفته قائدا عسكريا فإنه يهتم بأدق التفاصيل لكل موضوع أو مشكلة بهدف الوصول إلى الخطة المناسبة المتكاملة و الصحيحة لمواجهة كل الصعاب .. خطة سليمة يهيئ لها فرص النجاح .. السيد الرئيس فى هذا كله واضح وصريح .. يريد أن يعرف وأن يلم بكل التفاصيل و الخلفيات .

- **معنى هذا أنها كانت فرصة أثناء عمله كنائب لرئيس الجمهورية للمعرفة والإحاطة بكل الجوانب الخاصة بأى مشكلة ؟!**

** نعم .. وكانت فرصة للعلم وللعمل .. كان يستمع جيدا .. يستمع كثيرا .

- **هل مازال يحتفظ بهذه الصفة ؟**

** نعم .. لا يزال حتى الآن يستمع لكل الآراء ويمعن التفكير فى كل ما يسمع .

- **رغم الأعباء والمسئوليات ؟**

** نعم رغم الأعباء فهو يستمع جيدا .. ولا يتردد فى أخذ رأى العشرات حول أى موضوع واحد تمهيدا لاتخاذ القرار المناسب وبصورة سليمة .

لذلك فإن قراراته واضحة لأنها على أساس من المشورة و الاستماع إلى الآخرين ...أذكر أن الرئيس سألنى ذات مرة ما رأيك لو قررت أن أقوم بزيارة قريبة لبغداد ؟ .

* **متى كان هذا السؤال ؟**

** فى أول مرة يسافر فيها إلى بغداد .. أثناء الحرب الإيرانية العراقية .. وكان الواضح وقتها فى ذلك الوقت أن كفة الإيرانيين قد رجحت فى الحرب .. وكان لابد من البحث عن طريقة لإنقاذ العراق .. وقلت له رأيى بصراحة .. فقال السيد الرئيس : أنت أيضا معهم .. (ومعنى هذا أن سيادته قد أخذ رأى الكثير قبل قرار سفره) .

- **نعود مرة أخرى لمفاتيح شخصية الرئيس مبارك ؟**

** السيد الرئيس يفترض فى الجميع حسن النية .. يفترض فى الجميع الرغبة فى خدمة البلد بإخلاص وحب .. إلى أن يثبت العكس .. وهو لا يستمع إلى الوشايات و الأكاذيب ولديه قدره خاصة على معرفة الحقيقة عندما ينظر إلى عين محدثه ومن الطريقة التى يتكلم بها .. وبعد الاستماع يفاجأ من يحدثه بقوله: ماذا تريد أن تقول بالضبط .. ؟ ..كن صريحا وأخبرنى هل لا يعجبك فلان ؟! ويكون سؤال الرئيس مفاجأة كاملة تتيح له أن يفهم حقيقة المتحدث وخلفية ما يقوله من معلومات .. الرئيس لا يسمع للوشايات كما قلت بل أنه يمقتها ، وذلك يرتبط بإيمانه العميق بحرية التعبير بمعناها الواسع والصحيح.

- **كم حديث أجريته مع السيد الرئيس للتعرف على وجهة نظره وجوانبه الشخصية ؟!**

** أول حديث أجريته مع السيد الرئيس عام ١٩٧٩م .. وكان رئيسا للجمهورية، وأظن أنى أجريت معه أكثر من ٣٠ حديث صحفى .

- **وأطول حديث .. متى كان والزمن الذى أستغرقه ؟**

** كان ذلك الحديث فى عام ١٩٩٨م .. ونشر على يومين .. وكل جزء منه نشر فى ثلاث صفحات فى جريدة الأهرام ، وأننى أذكر أن حديثى هذا مع سيادته استغرق ثلاث ساعات .

- **ثلاث ساعات متصلة ؟**

** نعم .. ثلاث ساعات متصلة ، وجلست معه مدة طويلة أثناء إعدادى لكتابى (الفتنة الكبرى : عاصفة الخليج) .. كنت استجمع معه نقاطا معينة حول ظروف حرب الخليج .. أعرف منه بعض الأسرار الهامة التى لم تذع عن هذه الحرب .. وكان هدفى الوصول إلى التفاصيل التى غابت عن أذهاننا فى ذلك الوقت .. مثلا لقاءات سيادته مع الملك حسين .. لقاءاته مع صدام حسين .. لقاءاته مع قادة الكويت، وهناك لقاءات أخرى تمت مع سيادته على فترات ونشرت خلال يومين فى الأهرام .

- **هل رفض السيد الرئيس الرد على بعض أسئلتك وفضل عدم إثارتها أثناء حديثك معه ؟**

** بالعكس .. كان يرد على كل الأسئلة مهما كان نوعها ، وأحيانا كان يقول لى: هل لديك أسئلة أخرى ؟ .. الرئيس لا يمل العمل و لا يضيق بالأسئلة ويفتح عقله وقلبه لكل شئ ، ومن الأشياء الهامة فى حياته اهتمامه بمشاكل الجماهير .. وهناك أولويات مهمة يراعيها فى تحديد التوقيت المناسب لحل كل مشكلة .

• **وأهم هذه القضايا و المشاكل فى رأى السيد الرئيس ؟**

** الاهتمام بالشباب و البطالة وإعطاء الفرصة للقطاع الخاص ليؤدى دوره إلى جانب القطاع العام ليعمل الجميع ، وبالمناسبة فإنه مشغول دائما بقضية البطالة كما أنه حريص على جودة الإنتاج وجذب المستثمر ، ولذلك فإنه يحرص على وضع القوانين و اللوائح الملائمة التى تؤدى إلى تهيئة المناخ الجيد للاستثمار .. أنه أول رئيس جمهورية يرفع شعار الإصلاح الاقتصادى والمالى ويحمل عبء تنفيذه ، وكان غيره من السياسيين يهربون من مواجهة المشكلة الاقتصادية لأن الإصلاح كان له ثمنه المعروف وخاصة فى الفترات الأول من المواجهة للمشكلة .. وكان يشغله أيضا تحرير القطاع العام الذى يقاسى التراكمات و القيود و اللوائح ويحتكر بعض السلع غير الجيدة ولا يفكر فى تحسينها .. على سبيل المثال المنتج الذى ينتج منذ أكثر من ثلاثين عاما ولا يجدد نفسه .. إنه فى حاجة إلى الإحلال والابتكار والتجديد .. المشكلة الاقتصادية صعبة ومعقدة فى حد ذاتها وهى تحتاج للشجاعة وعدم التردد .. ورأيه الثابت بقدر حاجتنا إلى.الإنتاج الجيد المتميز لخدمة الجماهير و النهوض باقتصادنا .



" أقول لك الحقيقة التى أثارت اهتمامى بدرجة كبيرة جدا فـــى كـــل لقـــاء يجمعنى بالرئيس مبارك ألاحظ أنه يجمع طرفى معادلة صعبة .. فهو يتكلم بعفوية وبساطة شديدة .. وفى الوقت نفسه تشدك فى كلماته العمـــق والفـــهم الدقيـــق للموضوع الذى يتحدث فيه .. من جهة أخرى فإنه يحس بآلام النـــاس ويحمـــل همومهم فى كل وقت .. ولذلك فإنه يبذل أقصى الجهد الذى قـــد يفـــوق الطاقـــة خاصة من أجل الطبقات الكادحة " .



(مكرم محمد أحمد)

*** أستاذ مكرم التقيت مع العديد من الملوك والرؤساء خلال رحلاتك الصحفية..هل نستطيع أن نقول إنك صاحب أكبر عدد من الحوارات مع السيد الرئيس حسنى مبارك ؟ !**

** أعتقد أنى أجريت معه أكبر عدد من الحوارات فى تاريخ الصحافة المصرية..

- **هلى تذكر أول حوار ؟**

** أول حوار مع السيد الرئيس كان بعد توليه لمنصبه بأسبوع واحد .. وكان لهذا الحوار ظروف غريبة .. فقد استدعانى لمناقشة إحدى القضايا .. و فوجئ بحضورى ومعى جهاز تسجيل .. وفتح لى الباب .. ودخلت حجرة مكتبه .. حجرة مكتب عادية ، بعض كتبه موجودة فى جانب ، ومتعلقات كلية الهندسة فى جانب آخر .. ستائر البيت كلها متواضعة جدا .. شدتنى هذه البساطة الشديدة فى حياته .. ونادانى ودخلنا معا إلى الصالون وتكلمنا وانتهينا سريعا من بحث الموضوع الذى حضرت من أجله ..ثم قلت له : لابد أن يتعرفك الناس ويقتربون منك .. ابتسم وقال: الوقت مبكر للإدلاء بأى أحاديث .. ولكنى تمكنت من إقناعه .. ويومها أدلى بأخطر حديث .. وهذا الحديث أسهم فى توضيح جوانب كثيرة من شخصية الرئيس مبارك .. وقد ألقى الضوء على عاداته وعلى بعض الأمور المهمة فى حياته وحياة الوطن، وتحدث عن بعض القضايا المهمة التى كانت تثار فى تلك الأيام ، مثل قضية

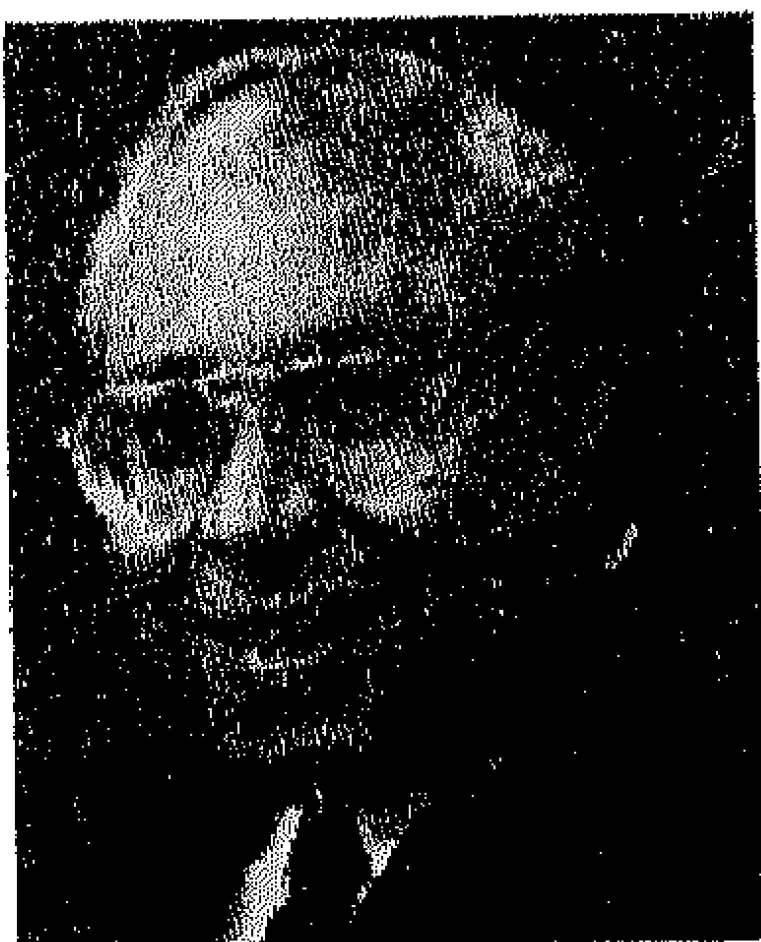
عصمت السادات وغيرها من القضايا التي تهم المواطن المصرى ، وكان واضحا وصريحا ولم يخف شيئا وشرح كل أبعاد القضايا والموضوعات التى طرحها فى صدق ودقة .. ونشر هذا الحوار الذى دار بينى وبينه .. وأظنه من أنجح الأحاديث التى دارت مع الرئيس فى بدايته .. يكفى أنه كان يتكلم بعفوية شديدة وفى الوقت نفسه بعمق ودراية وفهم .. يحس بأحاسيس الناس وآلامهم وأحلامهم .. وكان الحديث مليئا بالأمثال الشعبية التى تؤكد بساطة الرئيس ابن كفر مصيلحة تلميذ مدرسة المساعى المشكورة فى شبين الكوم .. ابن الطبقة المتوسطة الذى أصبح قائدا يؤدى عمله بمهارة وعلى مستوى رائع من الكفاءة والإخلاص والالتزام الوطنى العظيم فى كل الظروف .. ويكفى أنه نال ترقية استثنائية فى عصر عبد الناصر .. وكان موضع تقديره .. وكان له دوره الواضح فى إصلاح الطيران بعد الهزيمة والكشف عن أسبابها الحقيقية .

*** وفى عهد الرئيس السادات كانت الثقة فيه واضحة جدا وبشكل مباشر.. أليس كذلك ؟**

** نعم .. فهو ضابط يتمتع بقدرة ممتازة على ممارسة القيادة يؤدى واجبه على أكمل وجه وبإحساس وطنى عظيم وبارز ، وقد ارتقى السلم بكفاءته وجهوده وإخلاصه لوطنه .. ولذلك فإنه حقق فى زمن قياسى إنجازات هائلة فى مختلف المجالات خاصة المجال الاقتصادى ، كما أنه أعاد إلى مصر مكانتها ودورها المحورى على الساحة الإقليمية والعالمية .



" نحن نرى السيد الرئيس في لقاءات عديدة .. وأحيانا نجرى بعض الاتصالات التليفونية معه.. وبالتالى نستطيع الكشف عن بعض النقاط التى تفصح عن شخصية السيد الرئيس .. فهو ليس منفصلا عن شعبه ، ويحرص على متابعة مشاكله ويحقق طموحاته .. فهناك تلاحم بينه وبين الشعب وهو الأخ الأكبر للجميع .. أنه يقرأ بنفسه كل مشاكل المواطن العادى و يعمل على حلها ليوفر السعادة للجميع فهو يعيش معنا فى كل وقت ويحس بمشاعرنا وآمالنا وأحلامنا " .



سمير رجب

رئيس مجلس إدارة دار التحرير

ورئيس تحرير الجمهورية وجريدة مايو

*** أستاذ سمير رجب .. وأنت تلتقى كثيرا بالرئيس حسنى مبارك .. سواء فى الرحلات الخارجية أو الجولات الداخلية .. أو أثناء إجراء حوارات معه .. ترى ما أهم الجوانب فى شخصيته ؟!**

** نحن نرى السيد الرئيس فى لقاءات عديدة .. وأحيانا نجرى بعض الاتصالات التليفونية معه.. وبالتالى نستطيع الكشف عن بعض النقاط التى تفصح عن شخصية السيد الرئيس .. فهو ليس منفصلا عن شعبه ، ويحرص على متابعة مشاكله ويحقق طموحاته .. فهناك تلاحم بينه وبين الشعب وهو الأخ الأكبر للجميع .. أنه يقرأ بنفسه كل مشاكل المواطن العادى و يعمل على حلها ليوفر السعادة للجميع فهو يعيش معنا فى كل وقت ويحس بمشاعرنا و آمالنا وأحلامنا .

- **هل تذكر أول لقاء مع السيد الرئيس ؟**

** شاءت الظروف أن أعين رئيسا لتحرير جريدة المساء فى يوليو ١٩٨١م والسيد الرئيس تولى المسئولية فى أكتوبر ١٩٨١م ..ومر نحو ثلاثة أشهر دون أن يكون لى أية صلة مباشرة بالرئيس .. إلى أن التقيت به فى أحد اجتماعات الهيئة البرلمانية للحزب الوطنى .. وفوجئت به يتحدث معى عن مقال كتبته فى جريدة المساء ويناقشنى فى بعض تفاصيله .. وساعتها عرفت أنه قارئ ممتاز .. إنه يناقش كل جوانب المقال بموضوعية ويبدى وجهة نظره العميقة .. هذا على الرغم

من أن المقال كان به بعض الانتقادات للحكومة .. و الغريب أنى وجدته سعيدا بالنقد وأكد لنا أنه مع الرآى الأخر .. وسمح لنا بالاتصال به فى أى وقــــت لاســتيضاح بعض النقاط و الرد على بعض الأكاذيب أو الآراء غير الصحيحة وتوضيح ما خفى عنا .. وهى ميزة ليست متوافرة فى كل رئيس أو مسئول .

- **هل هناك أوقات معينة للاتصال بالسيد الرئيس ؟**

** يمكن الاتصال بالسيد الرئيس فى الوقت الذى تختاره .. وبالطبع أنا أختـــار المواعيد التى لا يكون فيها مشغولا فى اجتماع معين أو لقاء شخصية مهمة .

*** من المؤكد أن هناك بعض المواقف التى لا تنساها أثنـــاء جـولات الســيد الرئيس :. أو خلال اللقاء معه ؟**

** أهم الأحداث هى الأحداث الإنسانية وهى تشغل فكر الرئيس .. فالرئيس يهتم فى قراءته الصحفية بالأبواب التى تنشر مشاكل البسطاء من الناس .. يتعرف علـــى المآسى الإنسانية مثل مشكلة مريض أو طالب لا يتوافر لديه المال الذي يعينه علـــى مواصلة دراسته أو مشكلة سيدة عجوز ليس لديها مأوى .. وكلها أمور تشغل فكـــره حتى إنه قد يأمر بعلاج شخص فقير من عامة الشعب على نفقـــة الدولـــة أو يمنـــح مواطنا مساعدة شخصية ويرفض الإعلان عنها .. أذكر أننا نشرنا مشـــكلة شـــاب مريض من شبين الكوم .. وبعد صدور الجريدة بوقت قليل فوجئت بوالــــد الشـــاب يتصل بى ليشكرنى لأن السيد الرئيس قرأ المشكلة وأمر بعلاج الشاب ، ثـــم تقـــرر إرساله للعلاج فى الخارج .. كلية الطيران هذا لم أعرفه ولم يعلن عنه ولكنى عرفته بالصدفة عن طريق والد الشاب المريض .

إننى وأى إنسان يقترب من الرئيس يدرك على الفور أن سعادة البسطاء هى التى تهمه فى المقام الأول .



" كان السيد الرئيس فى رحلة إلى سوريا فى غضون شهر مارس عام ١٩٩٠م والتقينا به فى المكان المخصص له فى الطائرة .. ولم يكن يعرفنى فسأل الأستاذ صفوت الشريف .. فذكر له اسمى ، فرحب بى فى بساطة وتلقائية واستمع لى وهو لم يكن يعرفنى .. وفى رحلة أخرى إلى العراق والكويت وكانت الأزمة فى شهر يوليو ١٩٩٠ م والتقى بنا السيد الرئيس واستمع لوجهة نظرنا جميعا .. إنه يحسن الاستماع ، وكان حديثه صريحا وواضحا وبه كل الحب والمودة ، وأدلى بكثير من الآراء والتعليقات التى استفدت منها فى مقالاتى .. وكانت كل كلماته وملاحظاته فى صلب الموضوع .. وأنت تحس من خلال حديثه أنه يتابع ويقرأ كل ما نشر فى الصحف وما يكتب على لسانى ولسان غيرى " .



(جمال بدوى)

*** بحكم عملك فى كتابة التاريخ والسياسة التقيت بالعديد من الشخصيات من الرؤساء والملوك .. ماذا وجدت فى شخصية الرئيس محمد حسنى مبارك ؟ !**

** معروف أننى أقف فى صفوف المعارضة ، وربما يتيح لى ذلك رؤية خاصة لشخصية الرئيس ، ولقد اقتربت منه فى السنوات الأخيرة من خلال الرحلات التى يقوم بها إلى الخارج .. وأهم ما لاحظته ويمكن أن ألقى عليه الضوء فى شخصيته : التلقائية والبساطة المحببة ، فنحن عندما نجلس معه فى الطائرة نشعر أنه إنسان بسيط جدا .. يتحدث معنا دون تكلف ، لا يحملك على الخوف منه .. يناقش ويستمع ويترك لك الفرصة الكافية لتبدى رأيك وأنت فى كامل حريتك مطمئن القلب ، ذلك لأنه هو شخصيا له قلب نقى لا يعرف الحقد أو الكراهية ، قلب عرف الحب والصفاء .. يتكلم ويترك لك الفرصة للحديث ، هذا يشجع الجميع على الكلام معه وطرح كل ما لديهم من أفكار وقضايا ومشاكل لمصلحة الوطن حتى لو كانت أفكارك تتعارض مع أفكاره ..

*** أستاذ جمال .. كنت تقود العمل فى جريدة معارضة لحزب معارض .. ماذا كان انطباعك عن السيد الرئيس فى اللقاء الأول معه ؟**

** كان السيد الرئيس فى رحلة إلى سوريا فى غضون شهر مارس عام ١٩٩٠م والتقينا به فى المكان المخصص له فى الطائرة .. ولم يكن يعرفنى فسأل الأستاذ صفوت الشريف .. فذكر له اسمى ، فرحب بى فى بساطة وتلقائية واستمع لى وهو

لم يكن يعرفنى .. وفى رحلة أخرى إلى العراق والكويت وكانت الأزمة فى شـــهر يوليو ١٩٩٠ م والتقى بنا السيد الرئيس واستمع لوجهة نظرنا جميعا .. إنه يحســن الاستماع ، وكان حديثه صريحا وواضحا وبه كل الحب والمودة ، وأدلى بكثير مــن الآراء والتعليقات التى استفدت منها فى مقالاتى .. وكانت كل كلماته وملاحظاته فى صلب الموضوع .. وأنت تحس من خلال حديثه أنه يتابع ويقرأ كل ما نشــر فــى الصحف وما يكتب على لسانى ولسان غيرى .. وأذكر أنه كانت له ملاحظاته وكان له رأيه فى بعض كتاباتى .. واستمع إلي وجهة نظرى ، ويكفى أن أقــول لــك إن الحديث أمتد بيننا نحو ساعة .. ولم أنس هذا الحديث الذى ترك فى نفسى انطباعــا حسنا عن شخصية الرئيس الذى يعطينا الفرصة للتعبير عن رأينا دون ملل أو ضيق .. ورئيس الجمهورية عندما يعطى رأيه فيما ينشر ويقال ويســمعه يعطينــا الثقــة بأنفسنا وبما نقول ، وبأننا لا نملأ الصفحات فقط فى الصحف وليس كلامنا دخانا فى الهواء .. وكل هذا يدعو الكاتب إلى الاهتمام بكل ما يكتبه .. ويؤكد للكاتب أن هناك من يتابع ويناقش ما يكتبه والهدف في النهاية مصلحة الوطن ..

*** معنى هذا أن السيد الرئيس فى لقائه معكم يحرص على هــذا اللقــاء فــى بساطة وتلقائية ، وأنه يسقط كل الحواجز ليمتد الحديث إلىالتعرف علي وجــهات النظر المختلفة .**

** لقاءات متعددة يتم بعضها فى صالون السيد الرئيس فى الطائرة ، وأكثرهـــا وأغلبها معنا فى الأماكن المخصصة لنا على الطائرة .. فالرئيس ينتقل هــو إلينــا لنفاجأ به بيننا فنحادثه ويحادثنا ونحاوره ويحاورنا فى بساطة وتلقائية .

- **يحضر إليكم بنفسه ليعرف وجهة نظركم ؟ !**

** نعم .. والسيد الرئيس يحب أن يجالس ويخالط رجال الإعلام سواء كانوا من الصحفيين أم الكتاب أم من المفكرين . ولديه قدرة هائلة على الاســتماع والتعــرف على مختلف الآراء .



" أذكر أنى سألت الرئيس ونحن فى الطائرة فى اتجاهنا لزيارة أحد البلدان :
ماذا نكتب يا سيدى الرئيس وما لا يجوز كتابته من هذه الأحاديث ؟!
فابتسم وقال : اكتبوا ما تريدون ... عبر عن أحاسيسك ومشاعرك ورأيك كما يحلو لك ".



رجب البنا
رئيس مجلس إدارة دار المعارف
رئيس تحرير مجلة أكتوبر

*** الأستاذ رجب البنا .. الكاتب الصحفى ورئيس تحرير مجلة أكتوبر : كيف تحدثنا عن السيد الرئيس ... كيف رأيته فى مختلف المواقف التى تجسد أهم السمات التى تراها مكونة لشخصيته ؟**

** صفات الرئيس كما لمستها بنفسى متعددة الجوانب .. أهمها فى رأيى البساطة وعدم التكلف بالإضافة إلى أن السيد الرئيس يكره النفاق وكل ما يتصل بالمنافقين وأعتقد أن السيد الرئيس لديه رادار خاص وقدرة واضحة على كشف النفاق وأصحابه .. وسوف يخيب ظن هذه الفئة لو فكروا للحظات أن السيد الرئيس لا يكشف ألاعيبهم .. ولأن الرئيس صادق بطبيعته فإنه يستطيع كشف الصادق من الناس والملتوى والكاذب .. تحدث معه وهو سوف يستطيع أن يعرف هل من قلبك أو هدفك النفاق وإرضاء الحاكم ... كذلك أعتقد أن الرئيس ــ وبعد سنوات حكمه ــ لا يزال هو المواطن المصرى كسائر أبناء الأمة يشعر بمشاعرهم ويحس أحاسيسهم.

- **هل تذكر أول لقاء بينك وبين السيد الرئيس ؟**

** نعم... وكان أول لقاء تحدثت فيه أمام الرئيس أثناء زيارته للأهرام ..أذكر أنى وقفت لأول مرة أتحدث أمام السيد الرئيس .. شجعنى ببسمته ونظرات عينيه وكلماته الطيبة ... لم أحس بالاضطراب أو الخوف مما جعلنى أحس أنى أكلم أخا أكبر لنا جميعا .. أكلم أبا.. إنسانا قريبا منى ، وهذا بالطبع ساعدنى كثيرا فى

التعبير عن رأيي بوضوح أكبر مما تصورت أنا شخصيا .. وهذه هى طريقة السيد الرئيس .. اهتمام واضح بأى حديث يسمعه .. يسقط أى حواجز من القلق والخوف يدفعك للحديث وأنت مطمئن القلب .. هذا ما شعرت به ومازلت أذكر أنه عندما لاحظ بعض الخوف أو القلق فى حديثى تعمد أن يدخل الطمأنينة إلى قلبى .. وقال لى : على فكرة أنا رأيت لك ندوة فى التليفزيون وكانت موفقة .. وبهذه الكلمات الرقيقه حملنى إلى أن أبعد الرهبة عن قلبى وأحاسيس .. كأنه يقول لى فى بساطة: " تكلم براحتك ... عبر عن أحاسيسك " .. والشيء الغريب أن كلامى قال عنه بعض الزملاء : أنى تجاوزت " وزودتها " .. قالوا لى هذا بعد حديثى مع السيد الرئيس ... وتصورت وتخيلت ما يمكن أن يحدث عند عرض ما قلته فى التليفزيون .. على الأقل سوف يحذف أكثر ما قلته أو يحذف حديثى كله ..ولكنى فوجئت بأن كل ما قلته قد أذيع وتكررت إذاعته .. ومنذ ذلك اليوم تأكدت أنى يمكن أن أتكلم .. وأوضح ولا أخفى شيئا وأن ما يمكن أن يكون فى القلب يمكن أن يجرى على اللسان أمام السيد لرئيس . إنه يسمع باهتمام واضح مما يشجعك على أن تقول كل ما فى . قلبك بلا خوف أو تردد. قد تبحث عن بعض العبارات والألفاظ مع أى رجل آخر ، . ولكنك أمام الرئيس يمكن أن تتحدث ببساطة وهدوء وبدون انفعال أو مشاكل .. فقط تحدث من قلبك وابعد عن النفاق والكذب والالتواء .. وإننى أذكر ذات مرة أن اللقاء كان بمناسبة عيد الإعلاميين .. وتكلمت .. لم أكن قد أعددت أو رتبت ما أريد قوله .. ولكنى قلت فى عفوية وبساطة : سيادة الرئيس اسمح لى أن أتكلم بصراحة .. ابتسم وقال : طبعا أتكلم بصراحة .. قلت يا سيادة الرئيس أنا أمامك أشعر براحة لا أشعر بها عندما أقابل أو أتحدث مع من هم بدرجة مدير عام .. قال لى : أنا تركت هذه الدرجة من زمان !!.. وضحكنا جميعا .. وكانت هذه الضحكات مفتاحا لحديث من القلب إلى القلب .. حديث تدفق به لسانى دون أية عوائق نفسية أو حساسيات يشعر بها المرء عندما يتحدث إلى شخصية كبيرة وليس رئيس جمهورية.

***   أذكر أنى أيضا حضرت هذا اللقاء وتابعت الحوار فى يوم عيد الإعلاميين .. وكم كان السيد الرئيس بسيطا وشجع الجميع على الحديث والتعبير عن حقيقة مشاعرهم .**

**   نعم .. حتى إني قلت له : سيادة الرئيس " أنت استطعت أن تلغى المسافة بين الحاكم والمواطن.. وهكذا السيد الرئيس نتحدث معه ونعبر له عن مشاعرنا دون قلق وبدون أن نختار الألفاظ أو الكلمات أو العبارات لا نخشى الحساب أو حتى العقاب .. وفى لقاءات السيد الرئيس تخرج كل كلماتنا ومشاعرنا بهذه الطريقة .. كما نجد استجابة كبيرة واهتماما أكبر لكل ما يقال على ألسنتنا .. بدليل تنفيذ الآراء والاقتراحات التى يسمعها السيد الرئيس .. والسيد الرئيس أيضا عند اللقاء لبحث مشروع أو فكرة أو عمل لمصلحة المواطن يستمع إلى الرأى الآخر .. يستمع باهتمام واضح .. وعند تقديمك لفكرة أو اقتراح يسألك السيد الرئيس بعد الاستماع إلى رأيك – وحتى تصبح الفكرة قابلة للتنفيذ وتخدم أبناء الوطن ما هو أفضل الطرق للتنفيذ ؟ ومعنى ذلك ببساطة أنه احترم رأيك وجعلك عنصرا مشاركا فى تنفيذ اقتراحك مادام اقتراحا عمليا وموضوعيا .

***   إذن تقديم الأفكار الخيالية التى يستحيل تنفيذها أمر غير وارد وطريقة غير سليمة بالنسبة إلى السيد الرئيس .**

*   نعم .. السيد الرئيس يسير وفقا لمبدأ مهم يمكن أن نلخصه فى التالى : لا أحب كلاما ليس وراءه عمل مفيد لصالح المجتمع .. والرئيس يستمع باهتمام مهما طالت المدة لو كانت هناك فكرة أو اقتراح صالح ، أما الكلام لمجرد الكلام فلا مجال له عنده .. ليس لدينا الوقت لنضيعه في ثرثرة وتصفيقات .. أذكر أنه قال لي: سمعتك وأنت تتكلم عن الموضوع الفلانى .. قلت : " أرجو ألا أكون قد أخطأت " .. رد على : " ليس هدفى البحث عن الخطأ .. وهذا هو رأيك .. ولكن دافع عن رأيك وهات الحجج والبراهين على صحته وقوته " .. السيد الرئيس لا يضيق بالرأى الآخر ولكنه يضيق بالآراء التى تقال عن هوى أو نفاق .. يا سيدى لو كان

رأيك للصالح العام قل لمبارك ما تشاء دون خوف أو قلق .

*** وماذا عن زيارات السيد الرئيس للخارج التى تتسم بالسرعة والتكثيف وأيضا جولاته داخل مصر التى يتابع فيها العمل فى مختلف المشروعات المهمة والحيوية ؟**

*** ذكريات كثيرة لا تنس يمكن أن تحكى عن هذه الزيارات .. أذكر منها ما حدث عندما ركبت الطائرة مع السيد الرئيس لأول مرة .. كنت قد اعتدت أثناء عملى فى الأهرام منذ زمن بعيد على الرقيب الذى يقرأ كل كلمة ابتداء من مقال رئيس التحرير وحتى صفحة الإعلانات والوفيات ويحذف منها ما يشاء .. كان ذلك فى الستينيات .. ثم جاءت فترة بعدها كان رئيس التحرير بدلا من الرقيب وأنه يتلقى التعليمات وعليه تنفيذها .. ولذلك عندما عينت رئيسا للتحرير قلت لنفسى : لن يكف جرس التليفون عن الرنين ، وأنى سوف أتلقى العديد من التعليمات ، كلها تطلب حذف بعض الموضوعات .. ولكن لم يرسل رنينه إطلاقا .. فمنذ أن عينت فى وظيفتي لم يعترض أحد سواء من جانب السيد الرئيس أو معاونيه أو جانب السيد وزير الإعلام على أى موضوع وطلب منى حذفه .. إنها الحرية .. الحرية المطلقة فى الكتابة والتعبير عن الرأى ..

*** إنها الحرية .. الحرية المطلقة فى التعبير .. وقد أحسها الناس بدليل أنه لم يقصف قلم فى عهد السيد الرئيس ، ولم يشعر أى كاتب بأنه تحت ضغط ما ليغير رأيه أو فكره .**

** أقصى ما يمكن أن يقال إن السيد الرئيس يقول لى : أنت قد كتبت فى هذا الموضوع من وجهة نظرك .. وهذه وجهة نظرنا نحن.. وعندئذ أستمع إلى معلومات لم أكن أعرفها أو تصحيح لبعض المعلومات التى وردت على لساني ولم تكن دقيقة .. لمجرد الإحاطة والفهم الصحيح، وليس مطلوبا منى تصحيح ما كتبته

أو الاعتذار عنه .. المطلوب فقط معرفة الحقيقة ، وهذا شئ ملمـــوس ومفـــهوم ، والهدف الوصول إلى الحقيقة ، وقد يقال لى : عليك بسؤال فلان حتى تحصل منـــه على المعلومة الحقيقية .

*** من المؤكد أن هناك بعض الذكريات والمواقف عن مصاحبتك للرئيس فـــى الطائرة أثناء جولاته فى الخارج ، وقد أشرت أنت إلى ذكريات أول مرة تخـــوض فيها هذه التجربة فهل نعود إليها ؟**

** يومها قلت لنفسى : سوف أرى العجب .. سوف أرى شيئا لم أكن رأيته مـن قبل .. ورحت أتخيل الرئيس ومن معه من ركاب الطائرة .. كيف يتحدثون .. وماذا يأكلون .. وكيف تكون جلساتهم .. وكيف يقضون أوقاتهم .. ورحت أيضا أتخيـــل شكل الطائرة من الداخل .

- **فماذا وجدت .. وهل تحقق ما تخيلته أو صورة منه ؟!**

*** فوجئت بأن طائرة السيد الرئيس مثل كل طائرة ركبتها من قبـــل .. الطعـــام فيها الطعام العادى لشركة مصر للطيران سواء فى الإفطار أو الغداء .. والزمـــلاء نظروا إلى فى دهشة ولسان حالهم يقول : لماذا أنت مذهول .. " هنا البســـاطة " .. بالفعل وجدت البساطة والطبيعية وعدم الإسراف .. هناك فرق بين ما رأيتـــه فـــى بعض الطائرات لدول أخرى وما رأيته هنا فى بلادى .. ونقطة أخرى ، فقد نفاجـــأ بالسيد الرئيس وهو يدخل علينا فى المكان المخصص لنا فى الطائرة .

- **يترك مكانه ويذهب إليكم ؟**

*** نعم .. هو لديه صالون صغير فى الطائرة يصبح مكتبا يمارس منه العمـــل ، لأنه لا يكف عن العمل .. معه الوزراء أحيانا يتحدث معهم ويتبادل معهم الـــرأى .. يقوم بالاتصال تليفونيا لوضع النقط على الحروف بالنسبة إلى موضوعات معينـــة ..

يرسل برقيات .. يقرأ أوراقا .. ينظر فى تقارير أو يطلع على أبحاث .. طوال مدة السفر هو يعمل .

* **كنا نتحدث عن زيارته لكم فى أماكنكم ؟**

** نعم يأتى ليجلس معنا .. ماذا يمكن أن ترى ؟ .. إنه الأب الذى يحنو على أولاده .. لا بروتوكول إطلاقا بل بساطة وعفوية .. يترك مكانه ويجئ إلينا ...وفى أقرب كرسى وبدون تمييز أو تحديد يجلس بيننا .. والكل ينصت له .. ويتكلم ويسأل ويتحدث فى صراحة ووضوح كأنه وسط أهله ومعارفه .. وأذكر ذات مرة أنى سألت السيد الرئيس : ماذا يمكن أن ينشر ومالا ينشر من الكلام الذى يقال ؟.. فقال ببساطة : اكتبوا ما تريدون .. عبر عن مشاعرك وأحاسيسك ورأيك كما يحلو لك .

* **كل من يقترب من السيد الرئيس يلمس هذا جيدا .. التعبير الحر والرأى الحر.. والرأى الآخر .**

** أذكر أننى ظللت فى جريدة الأهرام أكثر من ١٤ عاما مسئولا عن صفحة الرأى .. وتحولت الصفحة إلى صفحة معارضة .. كل ما فيها نقد وحزبية وديمقراطية .. لا أدرى لماذا أحسست بالقلق .. سألت رئيس التحرير : هل تقرأ صفحة الرأى .. قال : طبعا .. عدت أسأل : هل أنت راضى عنها ؟ .. أجاب فى دهشة : نعم .. ماذا فيها ؟ قلت : الملاحظ أن كمية النقد زادت وكأنها صحيفة معارضة والأهرام جريدة قومية .. قال رئيس التحرير : هل قام أى شخص بالحديث معك بشأن هذا الموضوع ؟ قلت : لم يحدث وهذا سر قلقى ..قال ولن يكلمك أحد .. هذا هو عهد مبارك .. استمر وبالتوفيق .



" الرئيس حسنى مبارك خفيف الدم ككل المصريين ، و لا اذكر أن مقابلة لى معه خلت من تعليق طريف له أو اكثر ، فهذه صفة مصريه غالية ، ولعل هيبة الرئاسة تغطى على روح النكتة عند الرئيس غير أننى لمستها دائما فيه . واذكر مرة عشية المؤتمر الاقتصادى فى الدوحة أن حاولت ترطيب الأجواء بين مصر و قطر، مع خلفية الاعتراضات المصرية المعروفة . وتطرق الحديث إلى وزير خارجية قطر الشيخ حمد بن جاسم بن جبر ، و انه يملك طائرة جامبو ، وكنت اترك مكتب الرئيس عندما قال لى : قل للوزير" ذنبه على جمبه " ورويت النكتة بعد ذلك للشيخ حمد ولم يسعه إلا الإعجاب بالتورية وانفجر ضاحكا " .



جهاد الخازن

*** الكاتب الصحفى الكبير جهاد الخازن رئيس تحرير صحيفة الحياة اللندنية سابقا .. أجريت اكثر من لقاء مع الرئيس حسنى مبارك فماذا تقول فى البداية عن بداية اهتمامك بسيادة الرئيس ؟**

** فى الخامس من اكتوبر ١٩٨١ كنت فى نيويورك ــ كل سنه ــ لحضور جانب من اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة ، قابلت ــ كعادتى أيضا ــ سمو الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودى ، وتحدثنا عن القضايا المختلفة ، و لم تكن شمس الصباح طلعت على واشنطن فى اليوم التالى عندما اتصلت بى خالة نسميها فى العائلة " رويتر " من دبى و قالت أنها سمعت على الراديو أن أنور السادات تعرض لاعتداء و أصيب بجروح ، وهى قد قطعت المكالمة لتقول أنها تسمع شيئا جديدا ، ثم عادت إلى بعد دقائق و قالت أن الرئيس السادات قد توفى ، سالت خالتى هل هى واثقة من معلوماتها فأكدت ذلك ، وعدت أسالها ، وشرحت لها أننى سأوقظ الأمير سعود الفيصل من نومه ، وعادت تؤكد أنها سمعت الخبر من إذاعتين بأذنيها.

لا اذكر الآن بالتحديد كم كانت الساعة في واشنطون ، ولكن الأرجح أنها كانت فى حدود السادسة صباحا ، واتصلت فى نيويورك بالصديق حسان الشواف، وكان فى حينه المدير العام لمكتب الوزير و يرافقه لزيارة نيويورك و ينزل فى غرفة قريبه من جناحه فى برج فندق والدورف استوريا .

ووجد حسان الأمير سعود على الهاتف مع الرياض وقد بلغه الخبر وهو قد عاد إلى وطلب منى أن نعود إلى نيويورك حاملا معى كل ما اعرف عن محمد

حسنى مبارك وما أجد مكتوب عنه،وعندما جلسنا من جديد مع الأمير سعود وجدناه يعرف الرئيس جيدا ،ولديه معلومات كثيرة عنه ،زدنا عليه ما جمعت له .

هكذا كان اهتمامي بالرئيس مبارك منذ أول أيام تسلمه السلطة ، و حتى اليوم من دون انقطاع ، وقد توقفت العلاقة فى السنوات الأخيرة ، فأجريت معه مقابلات صحفية كثيرة فى القاهرة ولندن و الإسكندرية و برج العرب ، كما رأيته فى زياراته الخارجية من دافوس إلى باريس ووا شنطون.

مع ذلك أدركت أننى لا اعرفه بالقدر الذى أتيح لبعض الزملاء فى مصر ، لذلك لن أحاول اليوم أن أبيع "المياه فى حارة السقايين " ، وإنما يكفينى أن انقل بعض الصور الشخصية عنه أو الانطباعات .

فهو حسن الاطلاع جدا على ما يجرى فى مصر و العالم ، وهذا يعكس قدراته الشخصية و رغبته . و يعكس أيضا وجود مؤسسات عريقة للحكم فى مصر تقدم إليه ما يحتاجه من معلومات فلا يفوته شيء مهم ، و أهم من ذلك انه لا يتخذ قرارا عشوائيا أو على طريقه "يارب تيجى فى عينه " .

على الرغم من استمراره فى الحكم فترة طويلة ، فهو لا يظل حساسا للنقد الشخصى ، ويمكن أن يتحمل نقدا موجها إليه ، لكنه لا يتحمل نقدا غير موضوعى إلى أسرته ، و يتصرف مثل أى رب أسرة مصرى عربى تقليدى .

الرئيس حسنى مبارك عفوى يقول ما يفكر به ، و هو عكس ما كان عليه المغفور له الملك حسين ، اذكر أننى أجريت مقابلة مع الرئيس حسنى مبارك فى القاهرة ، وبعدها بيوم واحد مقابلة مع الملك حسين فى عمان ، فكان الرئيس حسنى مبارك يخلط الفصحى بالعامية و يقول رأيه دون تردد ، أما الملك حسين فيتأنى فى اختيار الكلمات و يتحدث ببطىء و بالفصحى ، فلا يقول كلمه لا يريد قولها . ومع أن هذا يعكس اختلافا فى طبيعة كلا من الرئيس و الملك ، فإنه يعكس أيضا ثقة حسنى مبارك بنفسه ، و شعور الملك حسين دائما بان الأردن صغير محاصر بدول اقوى منه ، ولا يحتمل أى خطأ .

هناك لازمة فى كل مقابلة لى مع الرئيس حسنى مبارك هى سؤالى لـــه : متـــى ستعين نائب رئيس ؟ وقد رد الرئيس ردودا متشابهة على مر السنين ، وحاولت مره أن أتذكر فقلت : سمعت انك ستعين نائبا لك وهو واحد من ثلاثة : المشير طنطـاوى أو السيد عمرو موسى أو الأستاذ صفوت الشريف . وهنا طلب منى أن اغلق شريط التسجيل وحكى لى بشكل مطول ، وبحضور الزميل عمرو عبد السميع ، رأيه فـــى الموضوع . ولكن ليس كل ما يعرف يقال أو يكتب .

اجمل ما فى مقابله الرئيس حسنى مبارك هو الحديث الخـــاص قبـــل المقابلـــة الصحفية أو بعدها وهو حديث ليس للنشر . وبما أننى حفظت الســـر علـــى مـــدى سنوات ، فلن اخسر ثقة الرئيس حسنى مبارك اليوم بنشر شيء خاص ، و لكن ربما فعلت ذلك بعد سنوات ، وبعد مضى المدة القانونية.

الرئيس حسنى مبارك خفيف الدم ككل المصريين ، و لا اذكر أن مقابلة لـــى معه خلت من تعليق طريف له أو اكثر ، فهذه صفة مصريه غالية ، ولعـــل هيبـــة الرئاسة تغطى على روح النكتة عند الرئيس غير أننى لمستها دائما فيه . و اذكـــر مرة عشية المؤتمر الاقتصادى فى الدوحة أن حاولت ترطيب الأجواء بين مصـــر و قطر ، مع خلفية الاعتراضات المصرية المعروفة . وتطرق الحديث إلـــى وزيـــر خارجية قطر الشيخ حمد بن جاسم بن جبر ، و انه يملك طائرة جامبو ، وكنت اترك مكتب الرئيس عندما قال لى : قل للوزير" ذنبه على جمبه" ورويت النكتة بعد ذلـــك للشيخ حمد ولم يسعه إلا الإعجاب بالتورية وانفجر ضاحكا .

أهم تطور فى عمل الرئيس حسنى مبارك فى السنوات الأخـــيرة انـــه جعـــل السياسة فى خدمة الاقتصاد لا العكس ، كما حدث فى جولـــة الرئيـــس الأوربيـــة الأخيرة ، وزيارته للصين قبل أيام ، وقد كتبت مره و أعيد اليوم ، أننـــى اسـعد عندما أرى " مانشيت " الأهرام يتحدث عن مباحثات تجارية للرئيس مبارك فى هـذا البلد أو ذاك ، فقد أكلنا سياسة حتى التخمة .

ينبع ما سبق عبارة قالها لى الرئيس حسنى مبارك عرضا في مقابله واحدة قبل سنتين لا تزال حيه فى ذهنى ، فقد قال أن عدد سكان مصر زاد منذ تسلمه للرئاسة ١٨ مليونا ، وهو يماثل عدد السكان سنه الثورة نفسها ، و الناس عايزه تعيش .

أخيرا حاولت أن اكتب عن الرئيس حسنى مبارك دون أى مدح ، فهو لا يحتاج إلى مدحى ، و سيمدحه الكثيرون فى الصفحات الأخرى يعرفونه اكثر منى، ومع ذلك أريد أن اختتم بالقول أن تعاملى المباشر مع الرئيس و متابعتى عمله تركا فى نفسى اقتناعا مطلقا بأنه زعيم وطنى مصرى و عربى يعمل لخير بلاده و أمته ، ويحاول جهده ، و الله لا يكلف نفسا إلا وسعها .

رجال القوات المسلحة

محمد على فهمى
مـدكـور ابو العز
منيـــر ثـابـت
مصطفى الحنـاوى
صــلاح المنـاوى
أحمد ماهر شحاته
حســنى البشـارى
علــى طــراف



" بعد تولى المشير أحمد إسماعيل وزارة الحربية فى أكتوبر من عام ١٩٧٢م كنا قد انتهينا وقتها من إقامة حائط الصواريخ وتمكنا من السيطرة على تحركات الإسرائيليين شرق القناة غير أنه من وقت لآخر كان الطيران الإسرائيلى يقوم بعمل اختراقات لمجالنا الجوى فى المناطق غير المؤمنة بوسائل الدفاع الجوى ، وفى أواخر عام ١٩٧٢م قامت الطائرات الإسرائيلية باختراق المجال الجوى فى اتجاه العين السخنه ، وبعد أن درس مبارك قائد القوات الجوية آنذاك ما يقوم به الإسرائيليون قرر القيام باختراق مضاد ليثبت لإسرائيل أن هذا اللعبة ليست من جانب واحد وإننا يمكن أن نلعبها معهم " .



المشير محمد على فهمي

قائد الدفاع الجوى " الأسبق " .

ورئيس أركان حرب القوات المسلحة الأسبق

*** سيادة المشير محمد على فهمى أعلم جيدا مدى الصداقة التى ربطت بينك وبين الرئيس حسنى مبارك.. خاصة وأن التنسيق الحتمى بين قوات الدفاع الجوى التى شرفت بقيادتكم لها ، والقوات الجوية بقيادة اللواء حسنى مبارك جمع بينكما لفترة طويلة حافلة بالعمل و الفكر المشترك... فماذا لديك تقوله لنا عنه و عن ذكرياتك معه ؟**

** طبيعة العمل فى القوات الجوية و الدفاع الجوى تختلف عن باقى أفرع القوات المسلحة حيث الزمن المقرر للتصدى للهدف المعادى بالنسبة لكليهما يحسب بالدقائق والثوانى ، بعكس الأفرع الأخرى فى القوات المسلحة حيث توجد مساحة زمنية اكبر لاتخاذ القرار، وبالتالى فإن القائد فى القوات الجوية و الدفاع الجوى لابد أن يتسم بالحسم و سرعة رد الفعل و اتخاذ القرار السليم وقد اتصف زميلى وصديقى و أخى حسنى مبارك بكل هذه الصفات ، والتى برزت أيضا بوضوح عندما اصبح نائبا لرئيس الجمهورية ثم عندما اصبح رئيسا لمصر .

*** سيادة المشير محمد على فهمى .. قلت مره ـ فى حديث معى ـ إن الرئيس مبارك لا يعيش حياته فقط بل يعيش حياة الآخرين ويحمل همومهم وينشغل بمشاكلهم ؟**

** نعم.. فمبارك الذى عرفته رفيق السلاح ، لا يعيش حياته فقط بل يعيش حيلة الآخرين و مشاكلهم و همومهم، وان القائد الناجح ـ كما قال الفيلد مارشال

مونتجمري – هو مجموعة خصال متضاربة فهو قاس و عنيف وطيب ومتسامح معتد بنفسه عطوف و متواضع . إن مبارك الذى عرفته وتعاونت معه هو هذا النوع من القادة وذلك كان مفتاح الطريق للنجاح فى حياته العسكرية، ثم فى قيادته المدنية نائبا لرئيس الدولة ثم رئيسا لها ، وبهذه المناسبة اذكر أنني دخلت علية مرة مكتبه فوجدته يتصل بأحد الوزراء لمساعدة أحد الطيارين فى حل مشكلة لـه، وبعد أن انتهى من المحادثة التليفونية قال لى (لازم الإنسان يساعدهم فى حل مشاكلهم لأن الطيارين فى حاجة دائما للتركيز فى عملهم و التفرغ لمهامهم). وبعد أن اصبح مبارك رئيسا مازال – هدفه الفرد ، كما رأيت ذلك أيضا فى جولاته الميدانية ومتابعتى لإدارته للمفاوضات مع صندوق النقد الدولى ، حيث كان يبذل جهدا خارقا فى التركيز على رفع المعاناة عن كاهل الجماهير العريضة من الشعب، حيث كان يرفض تنفيذ توصيات الصندوق لحل المشاكل الاقتصادية للبلاد دفعة واحدة حتى لا يحمل الشعب أعباء ثقيلة، وحرص على أن تكون الحلول متدرجة.

*** حديثك هذا يغرينى بسؤال عن مواقف أخرى تجسد الجانب الإنسانى فى شخصية الرئيس؟**

** مبارك رفيق السلاح له مواقف إنسانية كثيرة معى لن أنساها طوال عمرى ومن بينها واقعة حدثت فى يونيو عام ١٩٧٣م ، وكان الرئيس أنور السادات وقتها سوف يسافر إلى ليبيا وسوريا حيث طلب من المشير أحمد إسماعيل وزير الحربية آنذاك أن يصحبه فى هذه الرحلة اللواء طيار حسنى مبارك وأنا .

ولقد سألت وزير الحربية عندما أبلغنى : عن نوع هذه المهمة ؟ فأخبرنى : (أن الرئيس السادات لم يقل له أكثر من ذلك ، وفى الطائرة قال لنا الرئيس السادات : يا أولادى لقد اتخذت قرار الحرب والمعركة أصبحت حتمية وأقرب مما يتصور الجميع ، وأنه خلال الشهور الثلاثة القادم إن شاء الله سنقود الحرب ، وقال ونظراته مسلطة علينا : (إن القوات الجوية والدفاع الجوى أعول عليهما أهمية كبيرة لأنهما سيوفران الحماية لأولادى فى معركة التحرير ثم سألني السادات عن زوجتى وحالتها الصحية : (فقلت له : " الحمد لله يا ريس ") وهنا تدخل حسنى مبارك قائلا

" لا يا ريس.. اللواء فهمى بيكذب عليك فزوجته مريضة وهو محرج يتكلم" وفى الحال أشار السادات للدكتور اشرف مروان قائلا له زوجة اللواء محمد على فهمى تسافر فورا للعلاج، وذلك يوضح مدى الترابط الأسرى داخل القوات المسلحة ومدى إنسانية مبارك . كذلك أذكر موقفا آخر يجسد شهامة الرئيس، فبعد وفاة المشير احمد إسماعيل سافر المشير الجمسى لمأمورية سريعة للاتحاد السوفيتى وبالتالى توليت أنا أعمال الوزير مده سفر الجمسى وذلك بصفتى اقدم ضابط حيث اتصل بى الرئيس السادات قائلا: "يا ريت تقعد مع مبارك وترشحوا لى رئيس أركان للجيش " لأنى تأخرت فى تعيينه بسبب حزنى على وفاة المشير احمد إسماعيل".

وأخبرت مبارك بما دار من حديث مع الرئيس السادات.. ولأنى تمت تخطيتى مرتين ..قال مبارك: سوف أقابل الرئيس السادات واخبره لأنى اعلم انك انسب المرشحين بالفعل لتولى هذا المنصب ، و بالفعل أوفى مبارك كعادته دائما بوعده ، وتحدث إلى الرئيس حيث صدر قرار تعيينى رئيسا للأركان ـ كذلك أتذكر واقعة أخرى فلقد زارنى مبارك ولاحظ أن حالتى المعنوية ليست طبيعيه، وسألنى عن السبب فقلت له : أن مدة خدمتى على وشك الانتهاء ، وأن المشير أحمد إسماعيل طلب رأيى لترشيحى كوزير مدنى لكننى رفضت ذلك لأنى رجل عسكرى وحياتى كلها فى هذا المجال غير أنه طلب منى التفكير فى الموضوع . ولم يتوان مبارك لحظة واحدة عن التوجه إلى الرئيس السادات وشرح له أسباب قرارى . فتفهم موقفى ، وبذلك زال قلقى وضيقى .

*** سيادة المشير محمد على فهمى : هل تسمح بأن نعود إلى ذكرياتك مع الرئيس مبارك أثناء فترة ما قبل حرب أكتوبر لأننى شخصيا أعلم عنها ما يستحق التسجيل ؟**

** بعد تولى المشير أحمد إسماعيل وزارة الحربية فى أكتوبر من عام ١٩٧٢م كنا قد انتهينا وقتها من إقامة حائط الصواريخ وتمكنا من السيطرة على تحركات

الإسرائيليين شرق القناة غير أنه من وقت لآخر كان الطيران الإسرائيلى يقوم بعمل اختراقات لمجالنا الجوى فى المناطق غير المؤمنة بوسائل الدفاع الجوى ، وفى أواخر عام ١٩٧٢م قامت الطائرات الإسرائيلية باختراق المجال الجوى فى اتجاه العين السخنه ، وبعد أن درس مبارك قائد القوات الجوية آنذاك ما يقوم به الإسرائيليون قرر القيام باختراق مضاد ليثبت لإسرائيل أن هذا اللعبة ليست من جانب واحد وإننا يمكن أن نلعبها معهم .

وكان قرار مبارك أنه سيخرج بطائراته لعمل اختراق فى " بير عريضة " بالأراضي المحتلة بسيناء وقلت له : سوف أتحرك معك ، وأكون بالطائرة لتأمين خروج وعودة هذه الطلعة، وفعلا خرجت الطلعة الجوية واخترقت الأراضى المحتلة وتوغلت فيها لمسافة كبيرة وعادت دون أن يتمكن الطيران الإسرائيلى من التدخل أو اعتراض طائراتنا حتى أن طائراتهم لم تظهر فى الجو إلا بعد اقتراب طائراتنا من قواعدها ، وكان الوزير أحمد إسماعيل قلقا علينا ويسأل عنا كل دقيقة ليعرف الموقف وليطمئن ، ثم فوجئ بنا أمامه وقص اللواء طيار مبارك عليه ما حدث فتهلل وجه المشير إسماعيل فرحا وقال : " برافو وإن شاء الله يكون هذا درسا لإسرائيل حتى لا تتكرر مثل هذه العمليات " .

- **السيد المشير محمد على فهمى هل هناك ما تضيفه قبل أن ينتهى لقاؤنا؟**

** نعم .. أقول أو أكرر ما قلته من قبل ، وأكثر من مرة لقد عرفت "حسنى مبارك " عن قرب .. عرفته زميلا فى السلاح .. حيث حاربنا فى خندق واحد وفى تعاون وثيق فى أشرف معركة .. معركة التحرير .. حرب أكتوبر المجيدة .. عرفته قائدا شجاعا ، جسورا .. هادئا متزنا فى أحلك المواقف وأصعبها ,

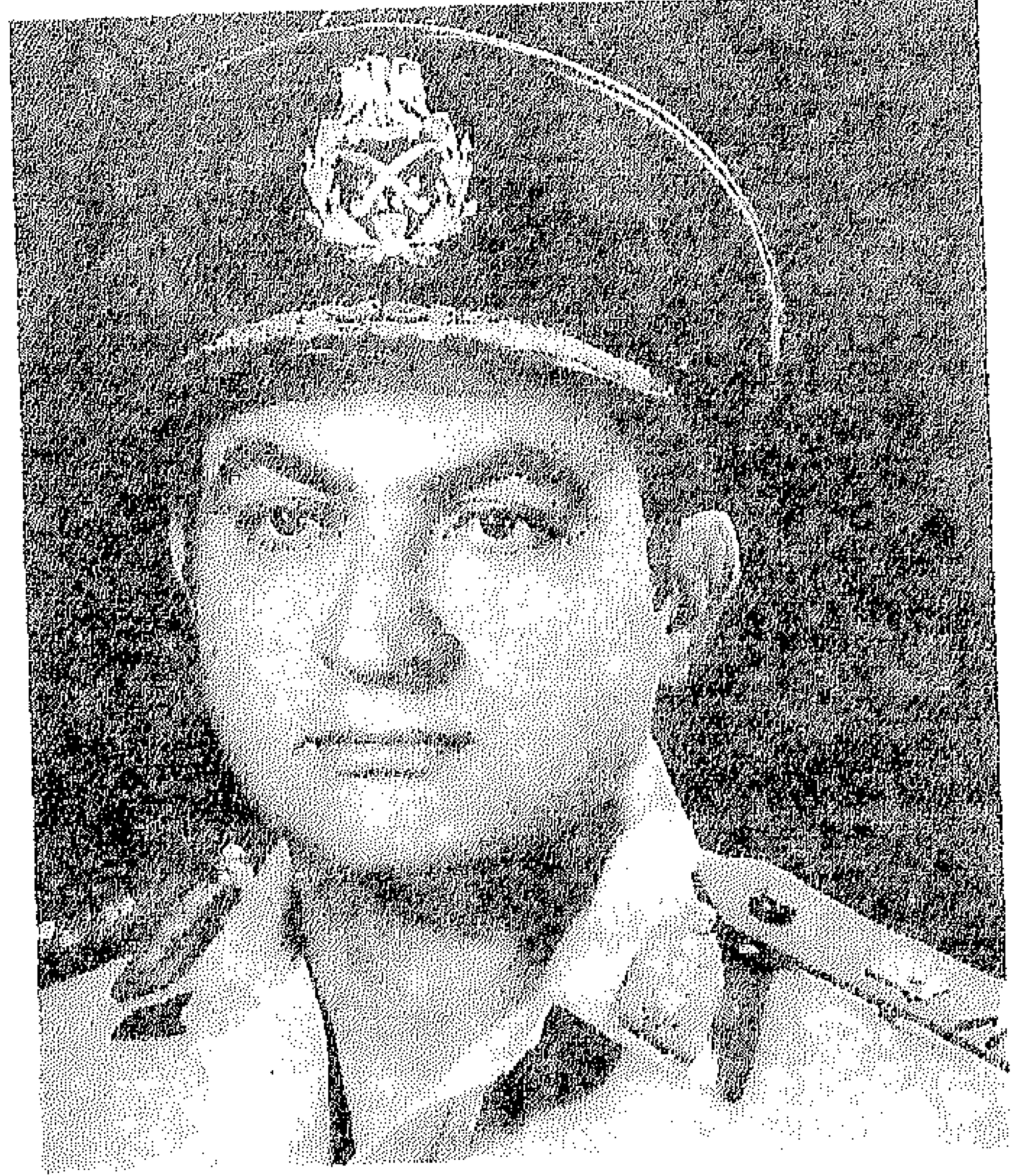
هذا هو " حسنى مبارك " كما عرفته جنديا مرموقا .. ثم عرفته بعد ذلك رئيسا ناجحا لأمتنا .. هو ، هو لم يتغير .. شجاعا ، معطاء ، حاسما فى قراراته ، وفيا لشعبه ، مقدسا لعمله .. أعطى لمصر صورة مشرقة ومشرفة نالت تقدير واحترام الجميع .

إن " حسنى مبارك " ثبت أنه رجل المهام الصعبة ، فقــد نجــح بــالخروج باقتصادنا من عنق الزجاجة إلى آفاق التقدم و الازدهار ، وفتح الأبــواب المغلقــة لمشروعات الاستثمار الكبيرة في جميع المجالات ، كى يحقق لجماهير شعبه موارد الرزق ومجالات العمل .

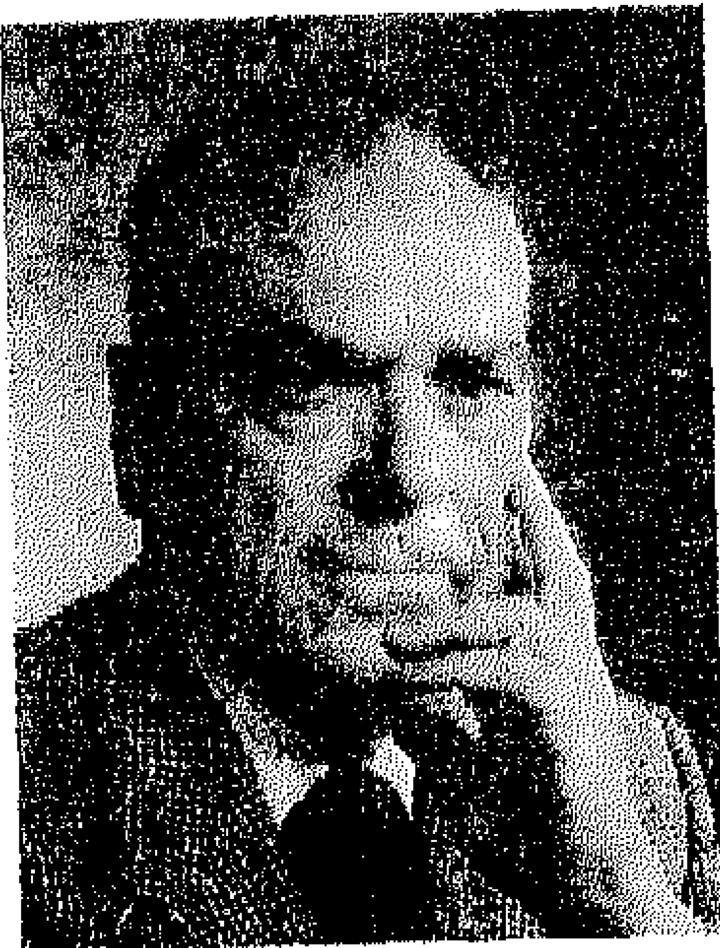
أن " حسنى مبارك " منحاز إلى الكادحين من جماهير شعبه وإلى شباب هــذه الأمة المعقود عليه الآمال .

وعلى صعيد السياسة الخارجية فقد كان لتحركات " مبارك " أثرهــا حيــث أصبح لمصر وزنها فى المحافل الدولية وأصبح دورها بارزا ومحوريا فــى حــل المشاكل الإقليمية و العالمية .

أن السياسة فى نظر " مبارك " يمارسها على أنها تكليف لخدمة الشعب وليس منصبا وجاها.



" أضيف انه بطبيعته صبور جدا وليس من طبعه أبدا الاندفاع ولذلك فانه يحرص على البحث والدراسة والتحقق والتروى قبل أن يصدر أى قرار ..وبالمناسبة فانه لم يتخل عن أسلوبه الذى يتسم بالحركة ..فلا يهدا ولا يستريح ، ويتضح ذلك الآن وبعد أن اصبح رئيسا للجمهورية ، فهو دائم التنقل بين المشروعات ومواقع العمل إلى جانب رحلاته المكثفة للخارج، حتى أننا أشفقنا عليه من الجهد الخارق الذى يبذله فأرسلت له خطابا بحكم الصلة التى بيننا وبحكم رفقة السلاح وحبى وتقديرى الدائم له .. قلت له فيه :"أن لبدنك عليك حقا" ورجوته الحفاظ على صحته " .



الفريق مدكور أبو العز

قائد القوات الجوية "الأسبق"

*** سيادة الفريق مدكور أبو العز .. قائد القوات الجوية الأسبق .. كنت أول من توسم فى النقيب الشاب محمد حسنى مبارك صفات القيادة و سمات الكفاءة ... كيف كان ذلك ؟**

** فعلا .. حدث ذلك عندما كنت مديرا لكلية الطيران واسترعى انتباهى ما يتمتع به النقيب حسنى مبارك من صفات تؤهله ليشغل منصب مساعد أركان حرب الكلية فقمت بترشيحه لهذا المنصب الحيوى ونظرا لصغر رتبته فقد طلبت ترقيته إلى رتبة رائد وقلت فى حيثيات تقييمى له انه شاب يقدر المسئولية و يؤدى واجباته على اكمل وجه وأعماله متميزة جدا ، و فى الوقت ذاته يهتم جدا بالانضباط و حسن المظهر .

*** كيف تزايد التعاون بينكما بعد نكسه ١٩٦٧ .. خاصة و أن ضرب الطيران كانت بداية الهزيمة ؟**

** فى أعقاب النكسة عاد الرائد حسنى مبارك مرة أخرى إلى الكلية الجوية لتبدأ مرحلة أخرى فى العمل معى من اجل خلق جيل جديد من الطيارين يسهم فى حرب الثأر و التحرير ، وقد حرصت كمدير للكلية فى ذلك الوقت أن يكون الانضباط أهم من الطيران نفسه. كما أن سلامة الطيار وسلامة طائرته يعود أساسا إلى مدى ما يتمتع به من انضباط لذلك فقد أصدرت أوامرى بمبيت أطقم الكلية بها بعد أن كانوا ينصرفون "كموظفين" بعد الساعة الثانية ظهرا ، أنشأنا مدينة سكنية

لهذا الغرض ، وكنت و الرائد طيار حسنى مبارك نتواجد ليل نهار بالكلية ننسق معا فى كل صغيرة و كبيرة ، و كنت قد أوليت مبارك فى هذه الفترة ثقتى التامة لتميزه بالانضباط الشديد و تقديره للمسئولية ، فهو لا يحتاج إلى من يراقب عملة أو يوجهه ، و بالإضافة إلى قيامة بتدريس علوم الطيران بالكلية فهو يتمتع بموهبة فذه فى النواحى الإدارية، و لا أبالغ إذا قلت انه كان يعمل ١٤ ساعة يوميا على الأقل ، حيث كان منوطا بنا تخريج أكبر قدر من الطيارين المقاتلين الأكفاء فى إطار الاستعداد لمعركة تحرير الأرض ، والحقيقة أن مبارك كرجل عسكرى مهما قلت عنه لا أستطيع أن أوفيه حقه ... ورغم تميزه بهذا الانضباط إلا أن النواحى الإنسانية فيه كانت هى الغالبة ، و لكنها إنسانية مع حزم استمرت حتى اصبح رئيسا للجمهورية .

و أذكر أننا كنا نبنى مسجدا بالجهود الذاتية فى مدينه ميت ابو غالب محافظه دمياط، وقد سقط أحد عمال البناء من على " السقالة" و أصيب بكسر فى ظهره فاتصلت بمبارك "رئيس الجمهورية " الذى أمر بعلاجه على نفقة الدولة و سمعته فى برنامج "صباح الخير يا مصر " يتحدث عن هذا الموضوع .. وكيف انه تأثر جدا بذلك بل أمر بعلاج ذلك العامل بالخارج !

*** سيادة الفريق مدكور أبو العز ... أرجو أن نتوقف قليلا أمام مفهوم الطيار حسنى مبارك كرئيس لأركان الكلية الجوية للانضباط.. و أيضا كيف كان يقضى معظم وقته فى العمل ؟!**

** كما قلت كانت ظروف تلك الفترة تحتم علينا مضاعفة الانضباط و ساعات الطيران لأننا كنا فى سباق مع الزمن ، ولم يكن حسنى مبارك فى يوم من الأيام قاسيا فى تطبيقه للحسم ، و فى العادة يكتفى بتطبيق عقاب "الطابور الزيادة " ولم يكن يلجا إلى عقاب "حبس القشلاق " خميس و جمعة إلا نادرا .. فالحسم لابد أن يكون فى محلة ، ورغم أن مبارك كان يسهر معى فى العمل بالكلية أحيانا للثانية صباحا إلا أن وقت إعلان "البروجى" نوبة الصحيان فى الخامسة من الصباح كان يستيقظ قبل الطلبة و يشرف بنفسه على الطابور، فالطيار عملة صعبة يتكلف الملايين على الدولة ولابد من الحفاظ عليه .

*** أعلم أن هناك واقعة تجسد عدالة الرئيس حسنى مبارك .. وكراهيته للمحسوبية و المجاملات منذ كان فى موقعه ذلك بالكلية الجوية ؟**

** اذكر انه فى هذا الوقت كان على الطالب أن يدفع ٥٦ جنيها خلال ثلاثة أيام من تاريخ قبوله بالكلية وكان هناك ١٧ طالبا من المقبولين لم يسددوا المصاريف من ضمنهم حسين عبد الناصر شقيق الرئيس جمال عبد الناصر ، وقد ابلغ مبارك بأنه شقيق الرئيس جمال عبد الناصر وليس معه المصاريف فى الوقت الحالى فأخبره مبارك بأنه لا يستطيع إعفاءه من دفع المصروفات لكونه شقيق الرئيس جمال عبد الناصر و إلا اضطر لإعفاء أل ١٧ طالبا الآخرين و قال له : عليك الذهاب لإحضار المصروفات المطلوبة ، وأخبرنى مبارك بهذه القصة ، فقلت له :موقفك سليم ١٠٠ ٪ وشكرته على مثل هذا الموقف ، و قد علم الرئيس جمال عبد الناصر بالواقعة و شكرنى كمدير للكلية و اثنى على تصرف مبارك ، فالإنسان الذى يؤدى واجبة و يشعر بالمسؤولية كالذى يضع بذرة و يتولاها بالرعاية ولابد أن تثمر هذه البذرة الصالحة .. ونتيجة لاحتكاك القيادة السياسية ممثلة فى الرئيس جمال عبد الناصر فى ذلك الوقت بالرئيس مبارك حيث كان دائم الحضور فى احتفالات التخرج بالكلية حيث يجلس مبارك بجواره كأركان حرب الكلية - فقد لمس الرئيس عبد الناصر كفاءة مبارك وكان ذلك من أهم مصوغات تعيينه فيما بعد كمدير للكلية الجوية ، وقد كان مبارك دائم الحركة لا يهدأ و لا يستريح .. يذهب إلى الطيارين فى مواقعهم و إلى الفنيين فى ورشهم والى الجنود فى تكناتهم ويجلس معهم .. ويتناول طعامه وسطهم ، و يحل لهم مشاكلهم .

*** سيادة الفريق مدكور أبو العز قائد القوات الجوية الأسبق ... ماذا تضيفه إلى ما ذكرته عن الرئيس مبارك منذ كان برتبة نقيب .. وقد ذكرت فعلا الكثير ؟**

** أضيف انه بطبيعته صبور جدا وليس من طبعه أبدا الاندفاع ولذلك فانه يحرص على البحث والدراسة والتحقق والتروى قبل أن يصدر أى قرار

..وبالمناسبة فانه لم يتخل عن أسلوبه الذى يتسم بالحركة ..فلا يهدا ولا يســـتريح ، ويتضح ذلك الآن وبعد أن اصبح رئيسا للجمهوريـــة ، فـــهو دائـــم التنقــل بيــن المشروعات ومواقع العمل إلى جانب رحلاته المكثفة للخارج، حتى أننا أشفقنا عليــه من الجهد الخارق الذى يبذله فأرسلت له خطابا بحكم الصلة التى بيننا وبحكم رفقـــة السلاح وحبى وتقديرى الدائم له .. قلت له فيه :"أن لبدنك عليـــك حقــا" ورجوتــه الحفاظ على صحته.



" عرفت الرئيس مبارك خلال فترة تدريبى له ، وبعد انتهاء الدورة ذهب مبارك للعمل فى كلية الطيران برتبة ملازم ثان ، كان قد ترك لدى انطباعاً إيجابياً للغاية ، فأعجبت بسلوكه الانضباطى ، إذا طلبت منه الحضور الساعة الثامنة يأتى فى الثامنة إلا خمس دقائق . كما اكتشفت أنه سريع البديهة ، ومنفذ للأوامر بدقة شديدة ، فيصبح مريحاً لقائده وجاهزاً دائماً ولا يسبب أى قلق للفريق الذى يعمل معه ".



اللواء مصطفى الحناوى

قائد القوات الجوية "الأسبق"

* في جميع لقاءاتنا تقريباً تحت عنوان (الرئيس وأنا) التقينا مع مسئولين عملوا مع سيادته ، أو أدباء وصحفيين التقوا معه ، أو زملاء وتلاميذ في فترة عمله بالقوات المسلحة ..

.. لكن لقاءنا اليوم يختلف عن تلك اللقاءات ، فنحن نلتقى مع الرجل الذى تتلمذ على يده (عسكرياً) الرئيس محمد حسنى مبارك .. نلتقى مع قائده ومعلمه اللواء طيار مصطفى الحناوى أحد أفراد الجيل الأول من الطيارين المقاتلين (دفعة ٤٦ الكلية الحربية ودفعة ٤٨ كلية الطيران) وقائد القوات الجوية قبل أن يتولاها الرئيس حسنى مبارك بفترة قصيرة فماذا يحمل اللواء طيار مصطفى الحناوى فى ذاكرته للرئيس حسنى مبارك أو فلنقل أولاً للطيار حسنى مبارك ابتداءً من تلك الفترة التى تلقى فيها التدريب على القتال فى مطار حلوان فى نهاية عام ١٩٥١ على يديه ؟ !

** عرفت الرئيس مبارك خلال فترة تدريبى له ، وبعد انتهاء الدورة ذهب مبارك للعمل فى كلية الطيران برتبة ملازم ثان ، كان قد ترك لدى انطباعاً إيجابياً للغاية ، فأعجبت بسلوكه الانضباطى ، إذا طلبت منه الحضور الساعة الثامنة يأتى فى الثامنة إلا خمس دقائق . كما اكتشفت أنه سريع البديهة ، ومنفذ للأوامر بدقة شديدة ، فيصبح مريحاً لقائدة وجاهزاً دائماً ولا يسبب أى قلق للفريق الذى يعمل معه.

*** في لقاء سابق معك قلت لي سيادتك إنك لاحظت فيما لاحظت من شخصية الطيار حسنى مبارك أنه قوى الاحتمال ودقيق جداً ويعتبر مثلاً في التواضع .. والتفاني في العمل ؟**

** فعلاً قلت ذلك وأقوله الآن مرة أخرى ، وأذكر أنه عندما كنت قائداً للقوات الجوية طلب منى القائد العام ، وقتها الفريق محمد صادق التحرك فوراً لإجباط محاولة إنزال إسرائيلية في مرسى مطروح ، وبحثت عن حسنى مبارك فوجدته في مهمة بفرع كلية الطيران بالمنيا ، وأبلغته بما سيحدث ، وعلى الفور تحرك ليلاً ، وذهب إلى مطروح ، ونشر الطائرات والكمائن اللازمة ، وفوجئت به يتصل بي عند الفجر ويعطيني تماماً بنجاح المهمة " .

وإنني أستطيع أن أضيف أن الرئيس مبارك يتحلى بفضيلتي التواضع ، والتفاني في أداء الواجب ، وقد ظل يتدرج في الرتب بكلية الطيران حتى وصل إلى رتبة المقدم، وأذكر أن " فسحته " كانت يوم الخميس عبارة عن الذهاب إلى سينما روكسي ثم يعود مباشرة إلى مقر عمله .

*** هل نتحرك مع ذاكرة اللواء مصطفى الحناوي . قائد القوات الجوية الأسبق.. لنتوقف أمام قصة ترشيحك للرئيس مبارك ليتولى منصب مدير كلية الطيران ثم دورك في وصوله إلى موقع قائد القوات الجوية ؟**

** أتذكر ذلك جيداً : فعندما اختارني لقيادة القوات الجوية في نوفمبر ٦٧ أخبرني الفريق محمد فوزى وزير الحربية آنذاك بأن كل قيادات الطيران اقتربت من سن المعاش ، وطلب مني ترشيح قيادات جديدة ، فطلبت منه منحي بعض الوقت لاختيار أفضل الموجودين ، ثم أبلغت فوزى أن العقيد طيار حسنى مبارك هو أفضل من يتولى منصب مدير كلية الطيران لأنه ظل طوال عمره يعمل فيها ، فضلاً عن إيجابيته وتفوقه .

وفي هذه الفترة بالذات كان المطلوب ضابطاً منضبطاً وقادراً على إعداد وبناء ٦٠٠ طيار في وقت لم يكن لدينا فيه سوى ١٢٣ طياراً فقط . وأذكر أننا

أنشأنا ٣ كليات جوية جديدة فى بلبيس ومطروح والمنيا ، ويشير اللواء الحناوى إلى أن مبارك حمل هذا العبء بنجاح ، وفى هذا الوقت كان الخبراء السوفيت قد نصحوا بتقسيم القوات الجوية إلى فرعين دفاع جوى ، وقوات جوية ، وتم نقل على بغدادى رئيساً لأركان الدفاع الجوى ولكنه لم يمكث سوى أسبوع واحد عاد بعده مرة أخرى للقوات الجوية ولكن كان قد جاءنى خطاب سرى يطلب ترشيح اسمين لاختيار أحدهما لمنصب رئيس أركان القوات الجوية بدلاً من على بغدادى .

وكان معنى هذا أن الخطوة التالية لهذا المرشح ستكون تولى قيادة القوات الجوية وبالفعل كتبت خطاباً رسمياً ، رشحت فيه العقيد طيار محمد حسنى مبارك ، والعقيد طيار محمد شاكر عبد المنعم ، وكنت أفضل حسنى مبارك وهكذا كتبت ، وأغلب الظن أن خطاب الترشيح هذا موجود بالأرشيف . الطريف أن عبد الناصر كان قد علم بالترشيح ، وكان فى زيارة لكلية الطيران ببلبيس ، فسأل مبارك : ماذا تفعل هنا يا حسنى ؟ فرد عليه ، أنا مدير كلية الطيران يافندم .

وسكت عبد الناصر مبتسماً لأن حسنى مبارك لم يكن يعرف أنه قد تم ترشيحه رئيساً لأركان القوات الجوية ، ويواصل الحناوى متذكراً اليوم الذى خرج فيه من القوات الجوية ، فيقول فى هذا اليوم تمت ترقية حسنى مبارك إلى رتبة العميد وتولى رئاسة الأركان ، وكما كان متوقعاً خرج على بغدادى وتولى حسنى مبارك قيادة القوات الجوية .

لكن كتابة مذكرة الترقية في حد ذاتها حدث لم يتركه اللواء الحناوى يمر دون أن يطعمه بالتفاصيل فيقول : كان من المفروض أن أجمع لجنة شئون الضباط ولكننى كتبت مشروع قرار الترقية منفرداً ، وعلى مسئوليتى الخاصة لأننى لم أرد جمع اللجنة وأخذ رأيها حتى لا يتسرب الأمر إلى بقية قيادات الطيران فى ذلك الوقت الحرج وأننى مازالت أذكر أننى كتبت ثلاثة تقارير سرية عن حسنى مبارك

وكانت الصفة البارزة فيه هى الانضباط وقوة الاحتمال والتنفيذ الدقيق للأوامر والتفانى فى العمل ، ويشهد الله أننى سجلت الحقيقة المجردة وقد تنبأت له منذ البداية بالمستقبل الباهر ، فالرجل طوال عمره كان مجتهداً ومتميزاً وسط زملائه بالعمل والعمل فقط وقدرته القوية على الاحتمال لدرجة أنه كان يطير بقاذفته ويعود فى رحلات تستغرق ٧ ساعات على الأقل ، ومع ذلك كان يقوم بأخذ ورديات زملائه الذين يمرون بأزمات ؟، ويتواجد فى الأعياد بين طلابه ، كان الرجل باختصار يحسن عمله إلى أبعد مدى ، ولذلك لم يضع الله أجره .

*** سيادة اللواء مصطفى الحناوى : هل أضفت إلى خزينة ذكرياتك شيئاً آخر عن الرئيس مبارك بعد فترة العمل بالقوات المسلحة ؟**

** نعم فمثلما كانت علاقات مبارك مع زملائه ممتازة للغاية وكان شهماً فى صداقته للآخرين فإنه مازال فى غاية التواضع والوفاء لأساتذته وقادته ، ولن أنسى أنه بعد تعيينه نائباً للرئيس وحتى بعد أن تولى الرئاسة كان عندما يرانى يخاطبنى قائلاً : أيوه يا فندم ! .. هل هناك دليل آخر على تواضعه وانضباطه والتزامه واحترامه للجميع خاصية رؤساءه وقادته !



" لم يفكر أحد فى غيره لأنه أكد نجاحه فى المدة التى قضاها فى الكليـــة .. وكان لا بد للقوات الجوية من التغيير حتى تستطيع كسب المعركة القادمـــة .. وأقول أنه أصلح من تولى القيادة فى ذلك الوقت لأنى كنت رئيس عمليات تحـت رئاسته .. وترقية العقيد محمد حسنى مبارك إلى رتبة العميـد ليكـون رئيسـا لأركان القوات الجوية تميز كبير جدا .. ويكفى أن تعـرف أن رئيـس أركـان القوات الجوية هو ما نسميه دينامو القوات الجوية .. أى أن الاختيار كان يضع على عاتقه تجهيز القوات الجوية للقتال " .



اللواء طيار صلاح المناوى

رئيس عمليات القوات الجوية"الأسبق"

*** السيد اللواء طيار صلاح المناوى رئيس عمليات القوات الجوية فى حرب السادس من أكتوبر ١٩٧٣ .. يسعدنا أن تتحدث عن ذكرياتك العديدة والمواقف الكثيرة التى اقتربت خلالها من الرئيس محمد حسنى مبارك عندما كان قائداً للقوات الجوية فى حرب أكتوبر ؟**

** الواقع أننى أعرف سيادة الرئيس منذ أن كان " طيار ثان " وليس فقط عندما عملت إلى جواره رئيسا للعمليات ..

- **هذا معناه أن مساحة الذكريات سوف تكون كبيرة جدا ؟**

** ذكريات هامة جدا .. فى عام ١٩٥٠م كنا معا فى سرب مقاتلات واحد .. وهى من أحدث طيارات القتال فى ذلك الوقت .. وعلى فكره ربما البعض يتصور أن الرئيس طار على القاذفات فقط لكن الصحيح أنه طار على المقاتلات والنقل بل وطائرات الهليوكبتر أيضا .. يعنى طار على كل أنواع الطائرات فى القوات الجوية .. ولذلك كانت خبرته العملية المباشرة شاملة ودقيقة للغاية .

- **وما هى أهم ملامح شخصية السيد الرئيس كما اتضحت لك فى تلك الفترة ؟**

** بعد فترة من طيران المقاتلات عندما كنا فى السرب جاءت الأوامر للملازم محمد حسنى مبارك بالذهاب إلى الكلية الجوية للعمل كمدرس فى الكلية .. أليس هذا دليلاً على ما يتمتع به من كفاءة كطيار .

- **فى هذه الرتبة الصغيرة .. رتبة ملازم يختار كمدرس فى الكلية الجوية ؟**

** وهذا معناه تمتعه بالكفاءة الكاملة منذ شبابه المبكر .. لأن معلم الطيران من المهام الصعبة .. فعليه أن يعلم غيره أموراً معقدة .. واذكر أنه أمضى سبع سنوات مدرسا للطيران .. واللواء مدكور أبو العز هو الذى اختاره لهذا العمل ، وبالمناسبة هذا الرجل كانت لديه قدرة خاصة جدا فى اختيار الرجل المناسب .. وعلى فكرة اللواء مدكور هو الذى اختاره ليكون رئيسا لأركان الكلية الجوية .

- **اختاره من بين أفراد الكلية الجوية بكل طياريها لهذا المنصب الهام ؟**

** نعم .. وليكون مساعده الأول وهو فى رتبة الرائد .. والكل شهد بنجاحه وتفوقه وقدراته .. لأنه بالفعل طَور نظم الكلية فى ذلك الوقت .. فقد كان يشرف على كل شيء بنفسه (على الطيارين .. ونظم العمل) ، وكل ما يتعلق بالوصول إلى كفاءة الطيار ورعايته والعناية به .

- **وماذا عن الرياضة فى حياة السيد الرئيس ؟**

** السيد الرئيس رياضى من الطراز الأول .. وكان يهتم بالرياضة .. فكان يشجع الطيار على الطيران ويعلمه أسراره، وفى الوقت نفسه يشجعه على الرياضة وممارستها والاستفادة منها فى تكوين الجسم السليم .. والسيد الرئيس خلال السبع سنوات أصبح نائبا لكبير المعلمين فى الكلية الجوية واستطاع السيطرة ووضع التدريبات الهامة للطيارين .

- **وبعد تركه للكليه ؟**

** أصبح يطير على القاذفات ... وهى مهمة خطيرة ودقيقة وحاسمة فى العمليات.. لأن مهمتها ضرب أعماق .. أى عدو .. وتصادف أنى كُنت فى ذلك الوقت قائد لواء الميج ١٩.

• **الميج ١٩ الذى يتولى حماية القاذفات ؟**

** نعم .. وعملنا هذا جعلنا نقترب من بعض أكثر وأكثر وعرفته عن قرب .. خاصة عندما ذهبنا معا إلى روسيا لمدة سنة حتى نحصل على فرقة أركان حرب مشتركة .. وللعلم ما سوف أقوله الآن من الكلام الهام والخطير جدا .. فبعد النكسة الدراسة التى تم عملها فى القوات الجوية كانت كبيرة وهامة جدا .. فحتى تستطيع القوات الجوية أن تصبح قادرة على القتال مرة أخرى كان لابد من دراسة دقيقة لظروف هذه القوات .

• **وماذا قدمت هذه الدراسة الهامة ؟**

** اكتشفنا أن عدد الطيارين غير كاف بالمرة لنحصل على النصر فى المعركة القادمة .. وتم اختيار العقيد محمد حسنى مبارك ليكون رئيسالاركان القوات الجوية فى هذه الفترة دون منافس .

• **ولماذا ؟ .. فى رأيك ؟**

** لم يفكر أحد فى غيره لأنه أكد نجاحه فى المدة التى قضاها فى الكلية .. وكان لا بد للقوات الجوية من التغيير حتى تستطيع كسب المعركة القادمة .. وأقول أنه أصلح من تولى القيادة فى ذلك الوقت لأنى كنت رئيس عمليات تحت رئاسته .. وترقية العقيد محمد حسنى مبارك إلى رتبة العميد ليكون رئيسا لأركان القوات الجوية تميز كبير جدا .. ويكفى أن تعرف أن رئيس أركان القوات الجوية هو ما نسميه دينامو القوات الجوية .. أى أن الاختيار كان يضع على عاتقه تجهيز القوات الجوية للقتال .

الفكر اختلف فى القوات الجوية بعد أن أصبح رئيسا لأركانها .. على سبيل المثال كان لا بد من تنفيذ أفكار جديدة فى التدريب للطيارين .. حتى نفاجئ العدو ولا بد - مثلا - من أن نطير على ارتفعات منخفضة جدا .

- **طبعا مثل هذا التدريب يمثل خطورة كبيرة على الطيارين ؟ !**

** نعم ولم يتردد فى تنفيذه وعلى أعلى مستوى من التدريب والإعداد والكفاءة .

- **إذن نستطيع أن نقول إنه على يديه أعيد بناء القوات الجوية ؟**

** نعم .. وأنا كواحد من معاونيه ولي الشرف أن أكون كذلك .. بدأت خطته بحيث لا يستطيع العدو تكرار ما حدث فى عام ١٩٦٧ .. وأيضا التخطيط لصد هجمات العدو الجوية التى توقع حدوثها بعد هجماتنا الجوية .. وكان لابد أن يكون لدينا الإنذار المبكر الذى يقول لنا إن العدو فى طريقه إلينا .. وأدرك سيادته أنه لا يمكن صد ضربة جوية معادية ونحن فى الجو باستمرار، وهذا سيقضى على الطيارين .. وهذا ما جعلنا ننشئ نقط مراقبة بالنظر .. وقد أصبحت بمثابة إنذار جيد جدا .. لأننا نستطيع الوصول - عن طريقها - إلى المعلومات المطلوبة .. نوع الطيران .. سرعته ... اتجاهه .. وهى معلومات تصل إلى كل مطارات المقاتلات وهنا نبدأ التصرف الفورى .

* **هل هذا ما حمل موشى ديان على القول فى مذكراته : إنهم واجهوا رادارات بشرية ممتازة ؟؟**

** نعم .. وحتى يمكن استكمال العملية ونصد الضربة الجوية .. كان يتعين أن يخرج إلى السماء عدد كبير من المقاتلات فى وقت محدود جدا ونضع فى حساباتنا أن العدو سوف يقطع ١٥ كيلو كل دقيقة .. ولا بد من أن يخرج من كل مطار من ٨ إلى ١٢ طائرة فى دقيقتين ونصف .

- **فى توقيت واحد ؟**

** نعم وكل المطارات لابد أن تعمل فى كفاءة .. والسيطرة هنا لقادة المقاتلات .. وهى سيطرة كاملة لان كل واحد منهم قادر على الاتصال بزميله فى ثانية واحدة .. تليفونات كلها تمام .. ضمان الاتصال موجود .. وكلها تعمل فى اقتدار للصد السليم ... وكانت التعليمات التى صدرت واضحة وسليمة ومفهومة. أولا : لابد من

التدريب على القتال فى الأعداد الضخمة .. ومن الدقيقة الأولى ... ثانياً : لا يشترك أى طيار فى ضرب أهداف العدو إلا إذا كان قادرا على تنفيذ المهمة علـــى أعلـــى مستوى من الأداء .

- **وماذا فعلتم للوصول إلى هذا الأداء المتميز والمطلوب ؟**

** عملنا تجارب معارك داخل قواتنا .. مقاتلات تقاتل بعضها .. واحـــد يمثـــل العدو وآخر يمثل الصديق .. البداية كانت بأعداد محدودة أولا ثم زادت الأعـــداد .. حتى أصبحت القوات الجوية تمثل قوتين .. جزء يهاجم ، وجزء يصد الـــــهجوم .. وبعد هذه المعارك تبدأ عملية التقدير والحساب ومعرفة الأخطاء والجوانب الإيجابيـة والسلبية .

* **وكل هذا يتم بحضور مباشر وإشراف من قائد القوات الجوية اللواء / محمد حسنى مبارك ؟**

** نعم .. وهو فى كل يوم لا يتوقف عن زيارة الطيارين ويمر على قـــاعدتين أو ثلاث قواعد .. والسيد الرئيس لم يكن يفكر فى الراحة وأنا كنـــت أقـــل صحـــة ورياضة وقدرة منه .

- **هل نستطيع أن نقول ان النجاح الذى تم يعود إلى التدريب ؟**

** الأهم من التدريب هو الثقة بين القيادة والمنفذين والمقاتلين لان القائد كان أحد الذين علموا أعدادا كبيرة من الطيارين وهم يدركون ويعلمون كفاءته وقدراته وهـــو دائم الحديث معهم يوميا .. يشجعهم ويناقشهم ويستمع لهم .. وقد عودهم علـــى أن الأوامر تصدر لهم بعد دراسة دقيقة واستعداد كاف وتدريبات شاقة .. المقاتل يعلـــم ويحس ويشعر أن لديه قيادة تحسن التصرف وتعطى له الأوامر الصحيحة المدروسة

والمفهومة .. ذلك لأن القائد نفسه كان يطير ويذهب اليهم طائرا .. وأنا كرئيس عمليات كنت أيضا أطير معهم .. فى نفس تشكيلاتهم .. والسيد اللواء عبد العزيز بدر وهو ممثل التدريب في هذه المرحلة هو وقائد التدريب كان يطير معهم أيضا .

- **معنى هذا كله لم تكن القيادة بعيدة عن الطيارين ؟؟**

** نعم .. كانت القيادة معهم وتعلم جيدا قدراتهم وإمكاناتهم وتستغل هذه الإمكانات لتحقيق النصر لمصرنا العزيزة .

* **معنى هذا أيضا أن الإعداد لحرب أكتوبر تم بالأسلوب العلمى الذى يفضله السيد الرئيس وبأسلوب جماعى، وبالمشورة والفهم الصحيح للمعركة وأسلوب إدارتها ؟**

** أى عمل فى الدنيا لا يمكن أن يتوفر له النجاح إلا بالرجل الذى على القمة .

- **هذا أمر لا خلاف عليه !!**

** عندما بدأنا العمل قال السيد الرئيس : أريد أن أتأكد أن كل طيار سوف يشترك فى المعركة يعلم مهمته جيدا .. سألته كيف يمكن أن يتم هذا يا سيادة القائد ؟

- **وماذا قال لك السيد الرئيس ؟**

** قال سيادته : سوف أحضر بنفسى .. وسوف أعطى أمرا لكل تشكيل للذهاب إلى مكان معين فى توقيت معين .. ثم نحسب الوقت الذى قطعه كل تشكيل فى الذهاب إلى نفس المكان .. ولا بد أن المدة تكون ثابتة و مضبوطة ولا تفرق ثانية واحدة ... لأن التشكيلات سوف تخرج من مطارات مختلفة، لو واحد من هذه التشكيلات تأخر ولو نصف دقيقة معناه أن أجد ١٢ طائرة من طائرات العدو فى مواجهتى .. وبذلك تكون خسائرى أكثر .. وقد قام سيادته بالتدريب على الضربة الجوية بكاملها أكثر من مرة حتى يطمئن إلى النصر .. وقام بالتنسيق فى خطط التعاون مع كل أفرع القوات المسلحة فى المعركة قبل بدايتها بوقت كاف .

- **معنى هذا أن كل القوات تفهم جيدا دور القوات الأخرى إلى جوارها ؟**

** نعم .. لأنه قبل هذه المعركة كانت القوات الجوية بها شيء من التعـــالى .. وأزال السيد الرئيس هذا الشعور وحدد بدقة أهداف القوات الجوية .. وقد حدد بدقـة وقت ومدة تدمير العدو حتى يجعله مرتبكا للفترة المطلوبة إلى أن تتم عملية العبـور .. وهذا ما تحقق بالفعل وأستطيع أن أؤكد أن كل التشكيلات التـــى خرجـت مـن المطارات المختلفة - وصلت إلى هدفها فى وقت واحد .. وهذا مكننا من تدمير كـل الأهداف بدقة .. وقد كانت هناك الأهداف التى وضعت للحماية .. وهى خطة مهمة، وحتى تصل المقاتلات القاذفة التى تحمل القنابل والصواريخ لأهدافها دون تدخل من العدو .. توفرت لها الحماية وأصبح تفكيرنا الوحيد الوصول إلى الـهدف وتدمـيره والقضاء عليه .. وهذا ما حدث .. فى المقدمة للمقاتلات التى صدت كل المقـاتلات المعادية فى الجو وأجبرتها على عدم التصدى للمقاتلات القاذفة .. وأمر القائد أيضـا بعمل حماية على الأجناب لنفس الغرض .

- **خطة ذكية ومدروسة وعلى أساس علمى !**

** نعم .. ويكفى أن العدو في اليوم التالى للمعركة وهو يوم ٧ أكتوبـر ١٩٧٣ بدأ مهاجمة قواعدنا الجوية ولمرات عديدة وتم صد كل هذه الهجمات فى قوة واقتدار وكفاءة أذهلت العدو قبل الصديق.

- **هذا هو الفرق بين ١٩٦٧ ، ١٩٧٣ أليس كذلك ؟ !**

** نعم .. لأن القيادة فى ١٩٧٣ تعلم جيد ما تفعلـه ولديـها خطـة مدروسـة ومفهومة وعلى أساس علمى وواضح .. والواقع أنه في الفـترة مـن ١٩٦٧ إلـى ١٩٧٣ وجدت قوة رابعة خطيرة جدا وهى قوات الدفاع الجوى .. وقد تم بذل جهود

مكثفة اشتركت فيها قوات الدفاع الجوى مع قواتنا الجوية لأننا نشترك معا فى صدد الهجمات الجوية المعادية .

ووصلنا إلى صورة من التفاهم رائعة فى الأداء حتى أننا استخدمنا القوات فى منطقة واحدة وبتعاون وثيق جدا عندما حدثت الثغرة .. أذكر أنه صدرت إلى الأوامر كرئيس عمليات أن أدمر ما أستطيع تدميره من قوات العدو فى الثغرة .. والقوات الجوية - بناء على هذه الأوامر - قامت بعمل طلعات ضخمة جدا ودمرت أعدادا كبيرة من مدرعات العدو فى الثغرة مما أثار الرعب والفزع فى قيادتهم .

* **الرئيس الراحل أنور السادات قال : إن قائد القوات الجوية اللواء حسنى مبارك اتصل به وقال إنه على استعداد لأى عمل كى نجهز تماما على هذه الثغرة ؟**

** نعم .. وكانت الخطة كافية للقضاء على هذه الثغرة مما دعى كيسنجر "وزير الخارجية الأمريكية فى ذلك الوقت" لأن يقول سوف نحملهم على الانسحاب بعيدا ولا داعى لضربهم .

- **لم يسمح كيسنجر بالقضاء عليهم وتصفية الثغرة ؟**

** نعم لأنه كان يدرك جيداً أن القوة تستطيع تدميرهم وهذا ما حملهم على التخلى والبعد خوفا من الخسائر والإبادة .. ولذلك قال للرئيس السادات أن أمريكا لن تسمح بتصفية الثغرة وإبادة الإسرائيليين فيها !



" فى عام ١٩٧٣ وقبل الحرب قام برحلة هو و المرحوم اللواء إبراهيم شاكر قائد الكلية الجوية إلى مرسى مطروح مصطحبين زوجاتهم ، ولم نشعر أبدا منهم أن الحرب وشيكة أو انه يعرف موعدها وكانت هذه الرحلة جزءا من خطة الخداع حيث كان لحسنى مبارك دور كبير جدا فى عملية فرض السرية و الخداع التعبوى قبل حرب أكتوبر المجيدة و من صور هذا الخداع استمراره فى ممارسة رياضة الاسكواش مما جعله أكثرنا تماسكا فى اخطر لحظات الحرب ووقت الثغرة ، وكان يؤكد للرئيس الراحل السادات فى كل لحظة انه جاهز لتنفيذ أى أوامر .



اللواء طيار حسنى البشارى

***   السيد اللواء طيار حسنى البشارى اعرف انه جمعت بينك و بين الرئيـــس حسنى مبارك صداقة طويلة امتدت إلى خمسين عاما تقريبا .. ماذا تقول لنا عـــن ذكرياتك معه .. و ما لاحظته عن شخصيته ؟**

**   عرفت حسنى مبارك منذ أيام الكلية الحربية عن طريق أحد الزملاء ، وكـــان اقدم منى بدفعة و نصف . بدأنا الصلة و الصداقة ونحن ضباط فى كلية الطـــيران ، فقد كنا ندخل كلية الطيران بعد تخرجنا ضباطا من الكلية الحربية ، وكان هو ضابط مشاة ، وكنت أنا ضابط إشارة وكان أول ما أثار إعجابى به هو حســـــن تدبـــيره . وأننى أتذكر قصة طريفة حيث كان لدينا ميس ضباط و كان كل شهر يتولى واحـــد منا مسئولية أدارته ، وعندما جاء دورى و توليته كانت النتيجة سيئة للغاية .

ولكن عندما تولى حسنى مبارك مسئولية هذا الميس ، كنا نأكل افضل طعـــام كما و نوعا و بأرخص الأثمان ، لقد كان يشرف على كل تفصيلـــــة ولا يـــترك أى شىء للظروف ، وكان يمر على كل فرد فينا ، ويتأكد من انه لا شكوى لدينا من أى شىء .

أما ثانية الخصال التى لفتت نظرى فى الصديق حسنى مبارك ، فكانت تفانيـه فى العمل ، و فى الوقت الذى كنا نخرج فيه للراحة فى الإجازات كان وهو مـــلازم لا يترك وحدته إلا نادرا ، وكان يبحث عن العمل إذا لم يكن موجودا .. كان شـــبه مقيم فى الكلية ليل نهار قبل الزواج و بعده إلى حد كبير ، يستيقظ قبل الطلبة وينـام قبلهم و كان رياضيا ، فقد كان فى البداية لاعب هوكى ممتاز فى فريق الكلية قبـــل

أن يتحول إلى لعب إلا سكواش ، ومن ذكرياتى انه كان لكل ضابط فينا مجموعة من الطلبة هو المسئول عنهم و كانت مجموعة مبارك تكن له حبا فوق الوصف لأنه كان شخصا مستقيما و لا يعرف التظاهر أو الادعاء ، وكان يعطى عملة كل وقته ، بالإضافة إلى انه يرفض أن يطير أى طالب من مجموعته مع طيار آخر .. من الطلبة الذين تتلمذوا على يد الطيار حسنى مبارك منير ثابت و نبيل كامل .. وعلى فكرة ربما لا يعلم البعض أن الفريق مدكور ابو العز ــ الذى يعتبر الأب الروحى للطيران ــ قال ذات مرة إن مبارك كان احسن ضابط دخل الطيران ، وقد عمل حسنى مبارك رئيسا لأركان حرب الطيران بالكليه ، ثم مديرا للكلية فى الفترة المهمه من٦٧ إلى ٧٣ قبل أن يتولى قيادة القوات الجوية وهى اخطر فترة حيث تولى مسئولية تجهيز اكبر عدد من طيارى المقاتلات و القاذفات لخوض حرب أكتوبر .

***   بهذه المناسبة .. هل نتحدث اكثر عن دور الرئيس مبارك فى حرب أكتوبر بدءا من دوره فى خطة الخداع و التمويه ثم أثناء الحرب ؟**

**   فى عام ١٩٧٣ وقبل الحرب قام برحلة هو و المرحوم اللواء إبراهيم شاكر قائد الكلية الجوية إلى مرسى مطروح مصطحبين زوجاتهم ، ولم نشعر أبدا منهما أن الحرب وشيكة أو انه يعرف موعدها وكانت هذه الرحلة جزءا من خطة الخداع التى كان لحسنى مبارك دور كبير جدا فى عملية فرض السرية و الخداع التعبوى قبل حرب أكتوبر المجيدة و من صور هذا الخداع استمراره فى ممارسة رياضة الاسكواش مما جعله أكثرنا تماسكا فى اخطر لحظات الحرب ووقت الثغرة ، وكان يؤكد للرئيس الراحل السادات فى كل لحظة انه جاهز لتنفيذ أى أوامر .

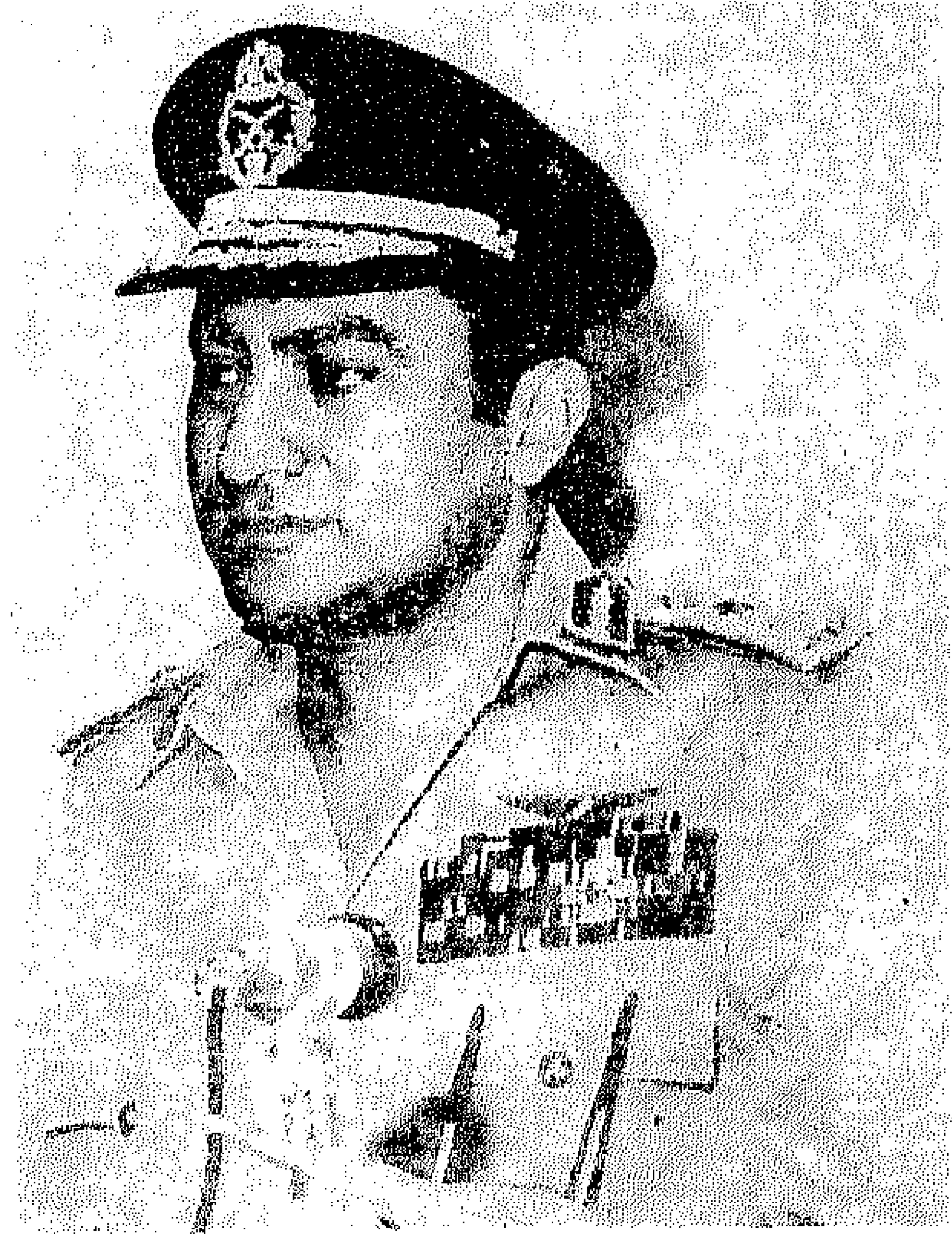
***   السيد اللواء طيار حسنى البشارى .. فى أحد اللقاءات الصحفية قلت أن الرئيس حسنى مبارك لدية ذاكرة حديدية ... كيف توصلت إلى هذا الاستنتاج ؟**

**   فعلا .. قلت ذلك و سأظل أقوله فمن خلال تعاملى معه ، عبر سنوات طويلة

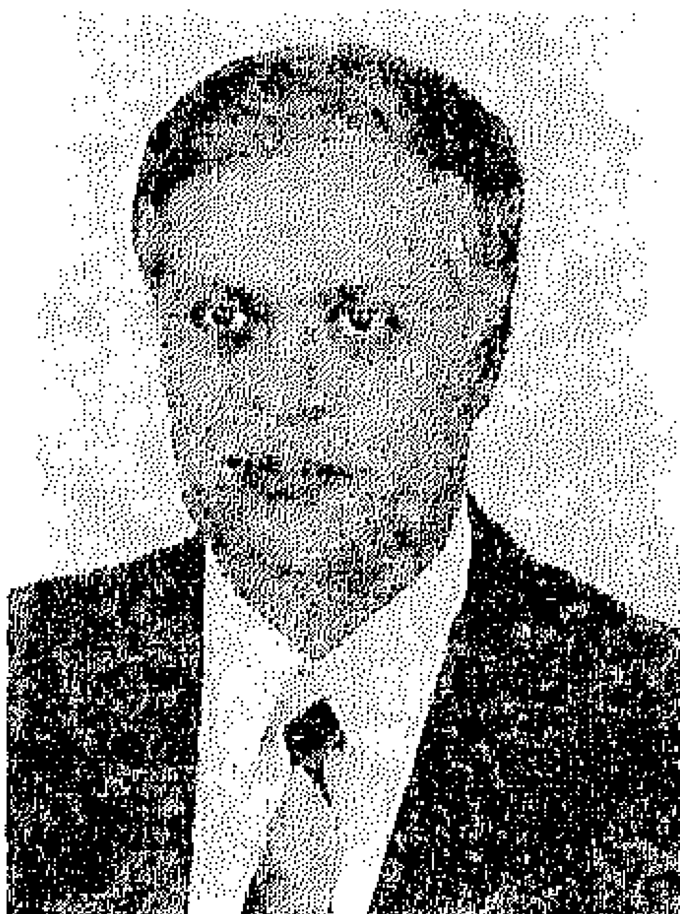
لاحظت انه يتمتع بذاكرة حديدية غير عادية .. فمثلا يستطيع أن يتذكر شخصا لم يره منذ عشرين عاما أو اكثر .. بل انه يتذكر اسمه ويتذكر الحديث الذى دار معه منذ تلك السنوات .

- **و ماذا غير الذاكرة الحديدية مما استرعى انتباهك ؟**

** حسنى مبارك لديه فلتر طبيعى يستطيع من خلاله استخلاص أية قضية من أية قصة طويلة تطرح أمامه بسرعة ودقه بالغة .. أعنى يتجه ذهنه مباشرة إلى لب الموضوع فيتوقف أمامه و يركز عليه، كذلك لا يمكن أن انسى صفة الصبر لديه وقدرته الهائلة على السيطرة على النفس مهما كان دافع الانفعال .



" وهى لم تكن سياسة عقابية أو الغرض منها إيذاء أحد .. وفي طريق العودة كان يحفزنا ويشجعنا بشيء من الود .. وبشيء من الدعابة .. فالذي يلاحظ تعبه أو غرقه في العرق .. أو من يجرى على مهل يلاحقه ببعض الكلمات معلقا على حالته .. فالرياضة كانت تحدث بطريقة ودية محببة وجميلة".



اللواء طيار أركان حرب

أحمد ماهر شحاته

*** السيد اللواء طيار أركان حرب أحمد ماهر شحاته .. الـــذي يشــغل حاليــا رئيس مجلس إدارة نادى طيران هواة رياضات الجو وعضو مجلس إدارة المجمـع المصري للثقافات العلمية وزميل أكاديمية ناصر العسكرية العليا .. ماذا تقول عـن السيد الرئيس محمد حسنى مبارك ؟**

** قبل أن أكون طيارا في القوات الجوية كنت طالبا في كلية الطيران .. وعندما تفتحت عيوننا على الطيران والقوات الجوية كطلبة في الكلية وجدنا النقيـــب طيــار محمد حسنى مبارك هو أركان حرب الكلية .. كان المثل الأعلى لنا في كل شـــئ .. وأيضا كان يتعبنا جدا .. ونحن سعداء للغاية !

- **ماذا تقصد بأنه كان " يتعبكم " ؟**

** السبب كان حرصه على التدريبات الشاقة .. مثلا في يوم الخميس من كــــل أسبوع نركب العربات المخصصة لنا ونصل إلى الجبل مسافة أكثر من عشرين كيلو مترا ثم يتركنا للعودة إلى الكلية بملابسنا الرياضية .. وآخر (١٠) منا على البــاب مصيرهم الحبس لتقاعسهم !

*** طبعا الهدف واضح جدا وهو الارتفاع بمستوى اللياقة البدنية وهو تعب محبب ومفيد لكم جميعاً ؟**

** بالتأكيد .. وهى لم تكن سياسة عقابية أو الغرض منها إيذاء أحد .. وفى طريق العودة كان يحفزنا ويشجعنا بشيء من الود .. وبشيء من الدعابة .. فالذي يلاحظ تعبه أو غرقه في العرق .. أو من يجرى على مهل يلاحقه ببعض الكلمات معلقا على حالته .. فالرياضة كانت تحدث بطريقة ودية محببة وجميلة .

- **وكيف كانت عاداته اليومية أثناء عمله في الكلية ؟**

** بالرغم من جهوده وعمله الشاق كان آخر من ينام .. كنا ننام في تمام الساعة التاسعة مساءً .. وعندما يتصادف ويسهر البعض منا وخاصة طلبة السنة النهائية .. مخالفين الأوامر نجد النقيب محمد حسنى مبارك وهو يفاجئنا بقدومه ..

*** معنى هذا أنه كان يراقب طلبته حتى يحملهم على التمسك بالضبط والربط واحترام نظم الكلية ؟**

** نعم .. وكما قلت لك هو آخر من ينام .. وهو حريص كما تقول القواعد الصحيحة - على أن ننام لمدة ٨ ساعات - فهو منضبط ويعرف كيف يعلمنا الانضباط والالتزام والجدية .. والسهر معناه الكسل فى ساعات الصباح .. وكان البعض منا يتكاسل فى الاستيقاظ ولك أن تتصور بلبيس خمسة صباحا فى الشتاء وقسوة البرد .. وكنا نقول لبعضنا البعض الدنيا تلج وحسنى مبارك أكبرنا سنا ولا يعقل أن يترك فراشه فى هذا الجو ؟ !

- **وماذا كان يحدث ؟ !**

** نحاول أن نتباطأ فى الاستيقاظ .. فنجده أمامنا وهو يضغط على مفتاح الكهرباء ونهب مسرعين لنجده وهو فى قمة النشاط والحيوية والانضباط .

- **عرفنا عنه أنه حتى الآن يفضل الاستيقاظ مبكرا ويبدأ يومه مبكرا ؟**

** إنها عادته .. وهو أصلا يكره جو المكاتب والأوراق ويفضل الذهاب إلى الموقع المطلوب ليخل المشاكل بنفسه فى موقع الحدث .. أذكر أنه تولى قيادة الكلية الجوية وهو عقيد ..

- **أعتقد أنها المرة الأولى التى يتولى قيادة الكلية رجل برتبة عقيد ؟**

** نعم ... ولم يسبق ولم يحدث من قبل أن تم هذا ..

- **أظن أن هذا حدث أيام الرئيس جمال عبد الناصر ..**

** نعم كان ذلك أيام عبد الناصر ..

* **وباختيار شخصي من عبد الناصر ؟**

** نعم .. لقد اختاره عبد الناصر وهو فى رتبة عقيد .. لقد كان مدرسا ممتازا ومتميزا فى الكلية الجوية وأعطى دفعة قوية للطيارين الجدد .. ولقنهم الدروس الجيدة فى الانضباط وحسن المظهر والمستوى العلمي والخلقى ..

معنى هذا أن اختياره كمعلم طيران ومساعد للأركان وهو نقيب شهادة له على التميز والقدرة والتفوق .

** نعم .. وهو متميز بصفة دائمة .. وله صفاته التى تؤهله لهذا التميز .. وقد استطاع تربية وتخريج دفعات كاملة من الطلبة وهى مهمة شاقة وجسيمة وعظيمة .

* **يكفى انهم طلبة طيران ولهم أسلوب خاص فى التدريب والتوجيه والتربية والإعداد !**

** نعم .. والسيد الرئيس عندما كان برتبة العقيد كان فى الثلاثينات من عمره يعنى فى مرحلة الشباب .. ولكنه جاد ومتحمس ولم يكن يميل إلى اللهو والعبس

وكان يعلم كل شئ عنا ويدرس كل ظروفنا جيدا .. ولو فرض وترك الكلية يوم الخميس كنا نظن أنه لن يعود إلا بعد أن يأخذ كفايته من الراحة المقررة ولكننا كنا نفاجأ به يوم الجمعة معنا .. وحتى فى أيام الإجازات كان معنا .. ولم يكن الخميس و الجمعة ساعات للتراخي والكسل .. بل كانت أوقاتا للرياضة والنشاط .. وكان يرتدى ملابسه الرياضية ويلعب معنا .. وما يحدث ليس هدفه الانتقام منا أو تعذيبناولكن كان يتم فى جو من الود والمرح والحب والوئام .. وكنا نلاحظ أن ملابسه دائما نظيفة وأنيقة...

*** قلت لى أنه كانت له طريقته فى عقاب المخطئ .. واذكر انك حكيت لنا بعض القصص والحكايات عن هذا العقاب ؟**

** سياسته العقابية ليس غرضها الانتقام أو التشفى أو العدوانية وهو عندما كان رئيس أركان القوات الجوية وقبلها أثناء توليه قيادة الكلية كانت سياسته العقابية تعليمية وتقوم على أساس من التربية السلمية والصحيحة .. أذكر أن بعض الطيارين كانت ملابسهم مخالفة .. مثلا أحدهم يلبس سلسلة ذهبية في رقبته أو يضع أسوره ذهب في يده .. هذه أشياء ممنوعة ومخالفة .. فكان يسأل قائد السرب .. من عندكم من الميكانيكية أو الجنود عنده أزمة مالية أو مشكلة ؟ .. ثم ينادى الطيار المخالف ويقول : ما أجمل هذه السلسلة .. أريد أن أراها عن قرب .. ثم عندما يحصل عليها يرسلها إلى الميكانيكي أو الجندي لحل أزمته المالية !!

- **والطيار بهذه الطريقة ينال العقاب المناسب والجندي تحل أزمته المالية ؟**

** نعم .. ويتم هذا كله بروح من الدعابة والحب والود والطيبة والإنسانية .



"بصراحة الرئيس يجعلك تنسى تماماً أن من يحدثك هو رئيس الجمهورية ، وإنما أنت مع إنسان بسيط للغاية .. يجيد التعليقات المرحة مثل أى ابـن البلـد الأصيل الصميم ، فمثلاً فى إحدى رحلاتنا إلى باريس مـع سـيادته أراد شـراء بذلتين من إحدى المحلات التى نتردد عليها عادة، وقال لنا سيادته : " يـاللا يـا أولاد معانا " وذهبنا معه فعلاً وقمنا باختيار بدل لنا أيضاً، وعند سداد قيمة ما تم شراؤه رفض صاحب المحل أن يقبض المبلغ، وقال لنا : " يكفى أننـى أتشـرف بوجود رئيس مصر الرئيس مبارك عندى " لكن الرئيـس رفـض تمامـاً هـذه المجاملة وقال : " إذا لم تأخذ الثمن سنترك لك البدل " .



الطيار على طراف

*** الطيار على طراف عمل قائداً لطائرة الرئيس مبارك لسنوات طويلـــة .. ولا شك أن ذلك أتاح له فرصة ذهبية لتختزن ذاكرته الكثير من المواقف التى تجســـد على الأقل بعض سمات شخصية الرئيس مبارك. فماذا تقول لنا يا كـــابتن علـــى طراف؟**

** يا سلام .. أنا فعلاً كنت سعيد الحظ طوال السنوات التى عملت فيـــها قـــائداً لطائرة الرئيس مبارك ، ومن البديهى أن العمل كطيار مع الرئيس مبـــارك يختلـــف كثيراً جداً عن العمل كطيار مع أى شخص آخر ، والسبب واضح طبعاً ، فـــالرئيس مبارك طيار حربى بل من كبار الطيارين، وله فكر وعلـــم وخـــبرة بـــلا حـــدود ، بالإضافة إلى أنه منظم ودقيق فى معلوماته .. وجعلته خبرته على دراية واسعة فـــى مجال الطيران وخطوط السير، ولذلك كان أحياناً يقترح تعديلات فى الطرق الجويـــة بما يسمح باختصار المسافات ، فكان من السهل التعامل بسلاسة فى جميع رحلاتنـــا الجوية وبصراحة كل القرارات التى يتخذها الرئيس مبارك بخصـــوص الطـــيران قرارات ناجحة لأنه يطلع على تفاصيل كل رحلة كانت كبـــيرة أو صغـــيرة مثـــل التوقيت المناسب وحالة الجو .. وعلى فكرة الرئيس حسنى مبارك حتى فى رحلاتـــه الطويلة التى تصل أحياناً إلى ١٤ و ١٦ ساعة الكل يستسلم للنوم .. لكـــن الرئيـــس مبارك يكون سعيداً ومستيقظاً دائماً .. ودائماً يكرر القول بأن الطيارين المصرييـــن

أحسن طيارين على مستوى العالم ، وهذه الكلمات وهذا التشجيع يرفع من روحنا المعنوية .. ويفضل الرئيس مبارك قضاء معظم وقته أثناء الطيران داخل الكابينة ولحظة دخوله وفى حواره معنا ويؤكد لنا ممنوع أى حوار فى السياسة ..ويقول كل واحد يقولى حايشترى إيه من البلد اللى رايحينها ..؟

فقلت له يا سيادة الرئيس إحنا ما بنلحقش نشترى حاجة .. (سيادتك ما بيتسبناش نشترى أى حاجة من أى مكان لأن الرحلات سريعة ومفيش فراغ دقيقة واحدة)

*** ما هو الموقف الذى لا تنساه أثناء إحدى الرحلات التى قدت فيها طائرة الرئيس ؟**

** بصراحة الرئيس يجعلك تنسى تماماً أن من يحدثك هو رئيس الجمهورية ، وإنما أنت مع إنسان بسيط للغاية .. يجيد التعليقات المرحة مثل أى ابن البلد الأصيل الصميم ، فمثلاً فى إحدى رحلاتنا إلى باريس مع سيادته أراد شراء بذلتين من إحدى المحلات التى نتردد عليها عادة، وقال لنا سيادته : " ياللا يا أولاد معانا " وذهبنا معه فعلاً وقمنا باختيار بدل لنا أيضاً، وعند سداد قيمة ما تم شراؤه رفض صاحب المحل أن يقبض المبلغ، وقال لنا : " يكفى أننى أتشرف بوجود رئيس مصر الرئيس مبارك عندى " لكن الرئيس رفض تماماً هذه المجاملة وقال : " إذا لم تأخذ الثمن سنترك لك البدل " .

*** ما قصة الرحلة التى وصفتها لنا ذات مرة بأنها رحلة أغرب من الخيال ؟**

** طبعاً لا يمكن أن أنساها .. فقد كان من المفروض أن نمر فى تلك الرحلة المثيرة على اليابان، وعندما طلبنا الموافقة على المرور فى الأجواء اليابانية رفضت السلطات اليابانية عدم السماح لنا بالمرور وذلك لأننا كنا قادمين من كوريا وكان هناك خلاف بين كوريا واليابان واضطررنا إلى العودة إلى الصين ثم شنغهاى ومنها إلى لوس أنجلوس وواشنطن وبون .. وفى هذا الكون دورنا حول الكرة الأرضية كلها وكأننا لسنا فى طرق العودة .. والطريف ونحن فى منتصف الطريق فى

المحيط الهادى .. عبرنا (الخط Date Line) وبعد مرورنا لهذا الخط أصبحنا فـى يوم جديد آخر (وذلك فى لغة الطيران) .. وفجأة دخل علينا الرئيس مبارك وسـأل ما هى الأخبار عندما نظر فى وجه طاقم الطيارين فابتسمت وقلت مسرعاً : سـيادة الرئيس مبارك هناك شكوى من طاقم الطائرة .. وبروح المداعبة رد الرئيس مبارك ما هى الشكوى ؟

قلت : إحنا اشتغلنا يومين .. رد سيادة الرئيس كيف ذلك .. وإحنا يـا أولاد فى نفس اليوم ؟

قلت : يا أفندم سيادتك صرفت لنا بدل سفر ليوم واحد فقـط ولكننـا عملنـا يومين وليس يوماً واحداً .. فضحك الرئيس حسنى مبارك واسـتدار وتحـدث مـع الدكتور زكريا عزمى وقال له : إحنا عدينا خط الـ **Date Line** إزاى يصرف لـهم بدل سفر يوم واحد فقط؟ ..

فرد الدكتور زكريا عزمى قائلاً : " ليس هناك قانون فى مصر يقـول أننـا نصرف بدل سفر يومين فى يوم .. ولكن أمر الرئيس حسنى مبارك بـأن نحصـل على اليوم الثانى كمكافأة توازى اليوم .

*** طبعاً لديك ذكريات أخرى فى الجو مع الرئيس توضح فكره وخبراته وأيضـاً أسلوب تعامله معكم ؟**

** أثناء زيارة الرئيس لأثينا وكانت فى شهر يناير وبـالطبع كـان اليونـانيون مجهزين للزيارة باستقبال غير عادى وبعد انتهاء الزيارة حدثت زوبعة جوية كبـيرة جداً فى أثينا قبل السفر .. وقمت بإبلاغ سيادته بأن حالة الجو سيئة .. فقال سـيادته نؤجل السفر لثانى يوم .. ثم عرفت أن الجو سئ فى مصر أيضاً وقمـت بإبلاغـه فقال: هنا فى أثينا سببنا لهم قلقاً غير عادى من ناحية الحراسة والأمـن وصمـم أن نقلع .. وبعد الإقلاع جاء إلى المقعد الخلفى فى الكابينة .. وبدأ يسألنى عن المطـار فقلت له مغلق !.. بدأ يحدثنى عن المطارات الحربية وأنا لم أكن أعرفها من قبـلى .. وقمت بالاتصال بالمطارات وكل مطار يبلغ أن الرؤية منعدمة وكنا فى ذلك الوقـت

على حدود مصر قرب الساحل الشمالى ..وسألنى تفتكر أين نذهـــب .. قلــت لـــه الأردن عليها عواصف رعدية لكن ممكن نهبط فى المطـــار .. وأيضـــاً الخرطـــوم فالمطار كويس جداً .. وسرح بفكره قليلاً وقال لى أدخل يميـــن علـــى إيطاليـــا .. وفعلت ذلك واتخذت اتجاه روما وبدأت أعمل اتصالاتى لكى نهبط بالمطـــار وكـــان أمامنا ساعتان ونصف فقط .. الأمر يحتاج إلى الاتصالات للاســـتقبال ∴ وحجـــز فنادق وسيارات ...ألخ ، وقمت بالاتصال تليفونياً من الطائرة ووصلنـــا بالســـلامة إيطاليا وعدنا إلى مصر فى اليوم الثانى .. وكان الرئيس مبارك فخورا بنا ودائمـــاً يشكرنا بحب وحرارة فى جميع رحلاتنا معه، وبالمناسبة نحن حصلنا على العديـــد من الميداليات من سيادته تشجيعاً وحفزاً لنا .

فنانون

عـــادل أمـــام
مصطفى حسين



" أول مرة أدليت فيها بصوتى فى الانتخابات كانت بعد أحداث ٨١ المؤسفة ومقتل الرئيس أنور السادات ، لقد وجدتنى أسارع بالتحرك نحو لجان الانتخابات لأعطى صوتى للرئيس مبارك لأنه رجل شريف ومتواضع وطاهر اليد.. وعلى فكرة أنا مستعد لإعطائه صوتى فى أى وقت لأسباب كثيرة لو أردت أن أذكرها لك... وأنا مستعد ؟



الفنان عادل إمام

*** الفنان الكبير عادل إمام لا يترك فرصة واحدة دون أن يعبر عن إعجابه وتقديره للرئيس حسنى مبارك ، ويذكر له مواقف كثيرة تجسد احترام سيادته للفن والفنانين ، وهاهو ذا الفنان عادل أمام يبدأ لقاءه معنا بقصته مع أول انتخابات يشارك فيها ؟**

** أول مرة أدليت فيها بصوتي فى الانتخابات كانت بعد أحداث ٨١ المؤسفة ومقتل الرئيس أنور السادات ، لقد وجدتنى أسارع بالتحرك نحو لجان الأنتخابات لأعطى صوتي للرئيس مبارك لأنه رجل شريف ومتواضع وطاهر اليد .. وعلى فكرة أنا مستعد لإعطائه صوتي فى أى وقت لأسباب كثيرة لو أردت أن أذكرها لك... وأنا مستعد ؟

- **طبعاً .. يهمنا ويهم القرّاء أن يعرفوا هذه الأسباب على لسان فنانهم المحبوب عادل أمام ؟**

** أول هذه الأسباب الاستقرار السياسي الذى أصبحنا نعيشه فى عهده وهو استقرار لم تشهده مصر من أيام الملك ، وأنا أقول هذا وأنا قارئ جيد لتاريخ بلدى ولم يؤثر فى هذا الاستقرار صغار بلا دين يطلقون رصاصات خائبة وطائشة هنا وهناك .

وهذا الاستقرار خلف مزيداً من الحرية والديمقراطية نعيشها الآن ولكنى فى الوقت نفسه أطالب أن نقابل إصرار الرئيس على بذل الجهد من أجل إرساء

الحريات أن يقوم كل منا بالممارسة الحقيقية للديمقراطيـــة بعيـداً عـن الضـرب بالرصاص والضرب بالأقلام ، فالحرية والديمقراطية هى تنمية الخير داخـــل كـل مصرى .. والرئيس مبارك يساهم فى تنمية هذا الخير داخل مصر .

والسبب الثانى أنه لا يهدأ ولا يكل فهو فى مواقع الإنتاج دائماً يتابع وينـــاقش وقد شرفت بالوجود معه فى زيارته إلى توشكى المشروع الطموح لمصر، ووجـدت اهتمامه الشديد ومتابعته الدقيقة لما يتم و بالأرقام بل ووجدته أيضاً يمتلـــك ذاكـرة فوتوغرافية للمكان وهو يشير إلى المواقع التى رآها من قبل وما تم إنجازه فيها مـن جديد ، وأذكر أنى تجرأت وسألته ونحن فى العربة التى تقلنا داخل المشروع : كيف تستوعب سيادة الرئيس كل هذه الأرقام ؟ وأجابنى الرجل ببساطة شديدة : إنه فـور أن يقوم من النوم ليس له من عمل سوى متابعة المشروعات والأرقام .

*** الفنان،عادل أمام : لعلك كأى فنان كبير عشت موقفا شخصياً مـــع السـيد الرئيس .. فهل حدث ذلك فعلاً .. ومتى .. وكيف؟!**

** اسمح لى أقول لك بمنتهى الصدق والأمانة أننى لولا عهد الرئيـــس حسـنى مبارك والحرية والديمقراطية التى نعيشها فى عهده مـــا كنــت أسـتطيع أن أقـدم مجموعه كبيرة من الأفلام : " اللعب مع الكبار " و " النوم فى العســـل " و" طيـور الظلام " و " الإرهابى " و " الإرهاب والكباب " ولول تدخل الرئيس مبارك شخصيا ما كان عرض فيلم " بخيت وعديله " الجزء الثانى بعد أن أشار البعض بمنعه بحجـة أن فيه تجاوزات على شخصيات داخل الحزب ومجلس الشعب . ورفض الرئيـــس مبارك هذا المنطق وقال انه مادام الفيلم لا يحدد أسماء فلماذا نمنعـــه، واذكـر انـه طلبنى ذات مرة وقال لى :" إوعى تخاف! ".. وأقول لك إننى أعمل وأقدم أفلامـــى وأنا أشعر أن لى رصيداً ديمقراطياً موجودا أتاحه لى الرئيس مبارك وأنا لا أهـــاجم أحد أو شخصاً معيناً فى أفلامى و إنما أهاجم السلبيات ، وأنا أشعر حقيقة أن هنـــاك وداً بينى وبين هذا الرجل بدون أن نلتقى ومن قبل أن نلتقى .. ولا أنسى له تهنئتـــه لى ولزوجتى بمناسبة زواج ابنى " رامى " .. وأنا أعتبر الرئيس مبـــارك نموذجـــا

لرب الأسرة المصرية الجميلة وأنا أرى أن الأم سوزان مبارك هى فخر لكل أم مصرية ونشاطاتها كلها لصالح البيت المصرى ، فالكتاب أصبح موجوداً ويفرش زهيدة .. وآخر مشاريعها وهو مشروع تطوير العشوائيات وأنا من أشد المتحمسين لهذا المشروع وأقدم نفسى للمساهمة فيه بكل ما أتيح لى من جهد وفن ومال ، وكذلك أحيى اهتمامها بالطفولة ، وأتابع أيضاً نشاطات الأبناء علاء وجمال مبارك وأرى الصورة المشرقة لجمال فى المؤتمرات الاقتصادية وهو متحدث ملم وواع بأحوال الوطن والعالم الاقتصادية وتشعر مع أسرة الرئيس مبارك بتواضعها الشديد وعدم التعالى ، واذكر أن السيدة سوزان مبارك حضرت أحد عروض مسرحية " الزعيم " مع حرم ملك المغرب الملك الحسن وكنت مرعوباً.ومضطرباً للبعد السياسي للمسرحية ولأن الصالة كانت محتشدة بالسيدات اللاتى حضرن.، ولكن وجدت منها تشجيعاً وتهنئة خالصة للعرض .

- **ما الأشياء التى سعدت بتحقيقها خلال فترة رئاسة الرئيس مبارك ؟**

** ارتفاع مستوى المعيشة للمواطن ، و لأول مرة فى مصر تكون الحكومة غنية وما تحقق فى مشروع مترو الإنفاق هو إنجاز محل فخر لكل مصرى وهو أكبر دعاية إيجابية لجهد الرئيس مبارك بالإضافة إلى تشجيع القطاع الخاص وأتمنى توسع.قاعدة رجال الأعمال وإتاحة الفرصة للشباب منهم للمشاركة وأعتقد أن جمال مبارك وهو شاب قريب من الشباب وعلى وعى اقتصادى يمكن الاستفادة منه الاستفادة الكاملة من أجل الوطن لشباب رجال الأعمال ، كما حقق الرئيس مبارك إنجازاً كبيراً فى السياسية المصرية الخارجية فحسنت صورتنا وتحقق ذلك لصالح الشعب المصرى فلم يخلق منازعات ولم ينجر إلى خلافات ، وأعتقد أن حكمته فى معالجة تطور علاقتنا مع السودان يؤكد هذه السياسة بالإضافة لتدخله فى الوقت المناسب لإطفاء فتيل النزاع السورى التركى فحقق حقن الدماء ، ولازالت سياسته الحكيمة فى معالجة القضية الفلسطينية وتطوراتها على الساحتين العربية والعالمية تؤكد الدور المصرى الإيجابى فى حل القضايا المصرية العربية وعلاقته الطيبة بكل

العالم ، وأحب أن أشيد باختيار الرئيس مبارك لمستشاريه والوزراء وهم على أعلى مستوى .. وقد تعودنا من الرئيس ألا يتخذ قراراً إلا بعد دراسات متأنية ومتعددة لكل الاتجاهات ويستقر فى النهاية على القرار الأصلح للوطن ، كما يحسب للرئيس مبارك الانتقال بصورة عصرية جداً من النظام الشمولى إلى الاقتصاد المفتوح وخاصة بعد أن رأينا ما يحدث فى أوروبا الشرقية !

- **ما الذى تطلبه من الرئيس مبارك فى المرحلة القادمة ؟**

** أنا متفائل بالأيام القادمة ..وأقول إن الرئيس مبارك عمل الكثير من أجل مصر فى الداخل والخارج وبدون " زعيق " ..وأتمنى أن أرى حزباً قوياً بجوار الحزب الوطنى وفى ظل وجود الأحزاب الحالية فأنا أتمنى أن أرى تشكيلة سياسية على النمط الأوروبى ، وأتمنى أن تتسع الممارسة الديمقراطية فى كل مكان .. فى المدرسة وفى الشهر العقارى وفى المستشفى والرئيس مبارك حريص جداً على المزيد من الديمقراطية والمزيد من الحريات ولكن دون استخدامها لمآرب شخصية فى التهجم وسب الناس !

- **ما تمنياتك للفن فى الفترة القادمة ؟**

** تحققت إيجابية قرارات الوزارة بإنشاء شركات سينمائية لا تقل رأسمالها عن (٢٠٠) مليون جنيه بعد أن اعترض البعض على هذا القرار ــ وظهر ذلك فى التوسع فى دور العرض لدرجة أنه فى منطقة واحدة مثل مدينة نصر وصل عدد دور العرض إلى (٤٢) دار عرض ، كما نجحت شركات أخرى فى إنتاج (١٠) أفلام مصرية وبدأ ظهور هذه الأفلام وأولها كان " فتاه من إسرائيل " وأيضاً من إيجابيات المرحلة تخفيض ضريبة الملاهى ولكنى أنادى فى المرحلة الحالية بتخفيض الإعلان فى التليفزيون بعد أن ارتفع سعره إلى (٤٠٪) والمفروض أن يعامل الإعلان عن الفيلم المصرى كمعاملة أى سلعة أخرى .



فى لقاء الكتاب عام ١٩٩٧ م قال لنا ما معناه :

"الإسرائيليون قالوا لى إن كاريكاتير مصطفى حسين وأحمد رجب قاس ومؤلم لهم .. وكان ردى : إننى لا أحجر على فكر أحد ولا أقصف قلماً ولا أمنع رأياً ، وطبعاً شعرت أنا والأستاذ أحمد رجب بسعادة غامرة ، فقد وجدنا أنفسنا مرة أخرى أمام دليل متجدد على احترام الرئيس لحرية القلم والريشة " .

الفنان مصطفى حسين

رسام الكاريكاتير

***   رسام الكاريكاتير الفنان اللامع مصطفى حسين .. متى كان أول لقاء لك مع السيد الرئيس ؟**

**   كان لقائى مع السيد الرئيس منذ نحو عشر سنوات عند افتتاح معرض أخبار اليوم الجديد .. وكان سيادته قد حضر الافتتاح .. وكنت فى استقبال السيد الرئيس مع الأستاذ موسى صبرى والأستاذ أحمد رجب .. وعندما رآنى الرئيس قال لى وعلى وجهه ابتسامة لطيفة : مالك طويل كده ليه يا مصطفى ؟

وقلت له : والله لا أقصد يا سيادة الرئيس !

وعلمت أن سيادته يشاهد ما أرسمه من كاريكاتير ، ومن أهم الشخصيات التى أعجبت سيادته شخصية " عبده بالنفر " سائق التاكسى الذى يشاركنى فيه الكاتب أحمد رجب .. وهذه الشخصية عن سائقى التاكسى الذين تظهر أطماعهم مع الركاب!

وكانت تصرفاتهم موضع تعليقات كثيرة ، واشتهروا وقتها بإيقاف العداد أو ربطه بفوطة صفراء كذريعة لعدم توصيل من يشاءون !

وطبعاً معنى هذا الإعجاب أن السيد الرئيس يحس بمشاكل الناس ويعيش واقعنا ويعيش الشارع المصرى بكل أبعاده ؟

***   إذن أنت لمست بصورة مباشرة كيف أن السيد الرئيس قريب جداً من الناس كما أنه يتابع ما ينشر وما يكتب ويرسم عن آمالهم وأحلامهم وآلامهم ؟**

** نعم .. وتعليق سيادته على كاريكاتير (عبده بالنفر) الذى يصر على إيذاء الركاب أكبر دليل على شعوره بأحاسيس البسطاء من أفراد الشعب .

- **هل هناك لقاءات أخرى مع السيد الرئيس ؟**

** كان اللقاء فى رئاسة الجمهورية وكان معى زميلى الكاتب الساخر أحمد رجب .. وعلى الرغم من اللقاء كان فى رئاسة الجمهورية وقد يكون مربكاً لأمثالى للصورة التى تتم قبل اللقاء .. إلا أنه عندما دخل السيد الرئيس مكان اللقاء ومع بداية حديثهُ تشعر انك مع أخ أكبر .. لبساطته المحببة ، لدرجة أننى أستطيع أن أقول إنى وجدت فيه شخصية ابن البلد .. نعم ابن البلد الطيب الحنون البسيط الذى يأسرك ببساطته وعفويته .. وأذكر أننا كنا ننتقد فى تلك الأيام الوزارة والوزراء .. وكنت أظن أنه سوف يناقشنا فى الموضوع ويطلب منا عدم الهجوم أو التخفيف من هذا الهجوم .. ولكن هذا لم يحدث إطلاقاً ، وقد أكد لنا ذلك أنه يؤمن بأن النقد مهما يكن لمصلحة الشعب .

كذلك تستطيع أن تلمس من أول لحظة تلتقى فيها مع الرئيس أنه إنسان صريح وواضح ، ويفضل دائماً مصارحة الشعب بكل الحقائق ، كما يحترم الرأى الآخر مهما يكن .. لأنه يؤمن بالديموقراطية إيماناً لا يتزعزع .

- **موقف لا تنساه خلال عملك ورسومك الكاريكاتورية ؟**

** فى لقاء الكتاب عام ١٩٩٧ م قال لنا ما معناه :

الإسرائيليون قالوا لى إن كاريكاتير مصطفى حسين وأحمد رجب قاس ومؤلم لهم .. وكان ردى : إننى لا أحجر على فكر أحد ولا أقصف قلماً ولا أمنع رأياً ، وطبعاً شعرت أنا والأستاذ أحمد رجب بسعادة غامرة ، فقد وجدنا أنفسنا مرة أخرى أمام دليل متجدد على احترام الرئيس لحرية القلم والريشة .

- **هل كانت هناك لقاءات أخرى ؟**

** نعم .. وكان هذا اللقاء جماعياً مع أسرة أخبار اليوم فى افتتاح مطابع أخبار اليوم فى مدينة أكتوبر .. وكنت قد رسمت " بورتريهات " لكبار كتاب أخبار اليوم

وقد أثنى سيادته على رسوماتى .. وهذا معناه اهتمام بالفن وبالفنانين ودليل على تذوقه للأدب والفن .

* **لو طلب منك رسم صورة من قرب للسيد الرئيس .. ماذا ستوضح فيها ؟**

** سأنقل رأى الناس وإحساسهم بالسيد الرئيس .. والناس تثق بالرئيس لصراحته ووضوحه واهتمامه بهم .. فهو يعرف كيف يكسب احترام الجميع فى الداخل والخارج .. وتقديراً لمواقفه وآرائه التى تجبر بتصرفاته وأعماله الآخرين على الثقة به وحبه وتقديره .

- **هلى نستطيع أن نقول إن عمله فى القوات المسلحة والطيران قد أكسبه هذه الصفات ؟**

** وجود سيادته فى قيادة الطيران أكسبه الكثير من الصفات القيادية والإنسانية.. إلى جانب تكوينه الشخصى وقدراته ودراسته يمتاز بالبساطة وعدم التعالى على الرغم من وجوده على قمة الدولة ، كما أنه يتمتع بقوة الأعصاب والهدوء فى أصعب الأوقات ، والثقة الكاملة بالنفس وبأبناء بلده ، وقد ساعده ذلك كله فى اتخاذ أخطر القرارات فى أشد الأزمات الداخلية والعربية والعالمية ، كما أنه بأسلوبه وطبيعته المتوازنة لم يترك أى مجال لاضطراب العلاقة مع أى دولة ، بل إنه أزال الكثير من الخلافات التى كانت تثير الحساسيات مع بعض الدول .
ومما يؤكد البساطة كأهم صفاته ما نراه منه أثناء لقاءاته مع المواطنين وعند زيارة مصنع أو مؤسسة وكيف تكون أحاديثه مع العمال قمة فى التواضع والإنسانية .

- **وماذا عن الرحلات والسفر إلى الخارج ؟**

** رحلات شاقة بالنسبة إلينا .. ولكنها ليست شاقة بالنسبة إلى السيد الرئيس (ربنا يديله الصحة) ويكفى أن الذين يسافرون معه بمجرد عودتهم إلى مصر يلزمون بيوتهم لمدة قد تزيد على ثلاثة أيام فى راحة تامة تعويضاً عن متاعبهم بينما يواصل هو العمل فور عودته .

رياضيون

محمود الجوهرى
منيــر ثــــابت



" كل المواقف محفورة فى ذاكرتى وكلها لها أهمية خاصة . فعندما فاز الأهلى على كانون ياوندى الذى كان يمثل منتخب الكاميرون العظيم بخمسة أهداف مقابل هدف ، فوجئنا فى اليوم التالى بالنادى يطلبنا لمقابلة الرئيس ، وتشرفنا بالجلوس معه وتحدث فى جميع المجالات السياسية والاقتصادية ، ولم يكن إحساسه أنه غريب عن أولاده . ومن هذه الجلسة شعرت أنه يحكى همومه فى مجال أعلى من مستوانا . هذه اللمسة كانت فى عام ١٩٨٤م ،ولمسة أخرى عندما هبط بطائرته أثناء التدريب بالنادى الأهلى ووجدناه معنا يشجعنا قبل مباراتنا النهائية مع كوتوكو ، وبجهد المقاتل كتربية عسكرية وبلياقة الرياضى الممارس أعطى مزيداً من الدفع والروح فى كل زيارة قام بها " .



محمود الجوهرى

*** الكابتن محمود الجوهرى المدير الفنى للمنتخب الوطنى لكرة القدم لسنوات طويلة ، وأيضاً المدير الفنى لفريق النادى الأهلى ، ثم فريق الزمالك ، والفائز بلقب أحسن مدير فنى لكرة القدم فى إفريقيا ، التقى بالرئيس محمد حسنى مبارك أكثر من مرة ، ونال منه التكريم والتقدير أكثر من مرة .. فماذا يقول لنا الكابتن محمود الجوهرى عن تلك اللقاءات .. وكيف يرى أبرز الإنجازات الرياضية فى عهد الرئيس مبارك ؟ ولنبدأ معك يا كابتن جوهرى بما تتذكره ، من مواقف مباشرة مع الرئيس ؟**

** كل المواقف محفورة فى ذاكرتى وكلها لها أهمية خاصة . فعندما فاز الأهلى على كانون ياوندى الذى كان يمثل منتخب الكاميرون العظيم بخمسة أهداف مقابل هدف ، فوجئنا فى اليوم التالى بالنادى يطلبنا لمقابلة الرئيس ، وتشرفنا بالجلوس معه وتحدث فى جميع المجالات السياسية والاقتصادية ، ولم يكن إحساسه أنه غريب عن أولاده . ومن هذه الجلسة شعرت أنه يحكى همومه فى مجال أعلى من مستوانا . هذه اللمسة كانت فى عام ١٩٨٤م ،ولمسة أخرى عندما هبط بطائرته أثناء التدريب بالنادى الأهلى ووجدناه معنا يشجعنا قبل مباراتنا النهائية مع كوتوكو ، وبجهد المقاتل كتربية عسكرية وبلياقة الرياضى الممارس أعطى مزيداً من الدفع والروح فى كل زيارة قام بها .

***   التقيت بالرئيس بعد الفوز بعدة بطولات عربية وأفريقية ، وكان من الواضح أنه يحدثك فى كل مرة باهتمام كبير ؟**

**   طبعاً كنت سعيد الحظ أن السيد الرئيس اختصنى بأكثر من حديث ، وبصراحة أقول لك إننى فى كل بطولة كنت أخوضها مع أبنائى لاعبى المنتخب أو لاعبى النادى الذى أدربه . كنت أعتبر أن من أعظم نتائج الفوز لو حققناه ، أننا سنلتقى بالرئيس ونحظى بتكريمه ، وقد لاحظت كما لاحظ زملائى فى الجهاز الفنى وكذلك اللاعبون أن أحاديث الرئيس معنا فى تلك المناسبات ، كانت تدل بوضوح على احترام الرئيس لكل صاحب رأى ولكنه كان يقول لى فى الوقت نفسه لا تلتفت إلى الكلام واعمل بقوة . وهذا تقدير للنقد وتقدير للعمل . وكان حنونا على كل اللاعبين وقال لى كلمة لا أنسها لأننى شعرت أن كل مشاعره كانت معى عندما قال لى عقب كأس الأمم الإفريقية " أنا كنت خايف عليك " .

ودائماً ما يتحدث عن المستقبل . ومن أغلى هداياه استشعاره أن الصناعة البشرية لابد أن تغزو أوروبا ولذلك أوصى باحتراف لاعبينا فى الخارج .

وعلى فكرة الرئيس فى لقاءاته معنا - يجعلنا نشعر دائماً بأننا مع أخ أكبر أو والد حتى أنه كان يرد على تعليقات بعض اللاعبين مثل مصطفى عبده ومجدي عبد الغنى بمداعبات أبوية تنشر المرح والسعادة فى لقاءاتنا ، حتى كنا نشعر بقيمة ما حققناه فى كل بطولة .

***   كابتن محمود الجوهرى .. كرياضي .. ماذا تمثل لك الإنجازات الرياضية التى تحققت فى عهد الرئيس مبارك ؟**

**   من الصعب أن نقيم إنجازات الرئيس مبارك خلال هذه المدة الطويلة لأننا لو حسبناها بدقة لاستغرق ذلك منا الوقت الكثير وخاصة فى كرة القدم فلا يمكن أن ننسى أنه فى بداية رئاسته كانت أول فرحة ، وهى إنجاز حصول الأهلى على بطولة أفريقيا فى عام ٨٢ بعد غياب استمر خمس سنوات . وعلى مستوى المنتخب غابت البطولات منذ عام ١٩٥٠ ونتيجة هذا الجهد كان الأهلى أول فريق تم تكريمه بإعطائه الأوسمة ونال شرف حضور الرئيس فى مجلسه . وقتها كنت مدرباً فى

النادى الأهلى وكان أول وسام حصلت عليه وهذا التشجيع عادة لم نكن نعرفه من الرؤساء ولم يفرق الرئيس بين أولاده وخاصة نادى المقاولون المكافح الذى حصل على كأس أفريقيا فى العام نفسه . ونال حظه من التقدير والتشجيع من رئيسنا المحبوب حسنى مبارك . كل ذلك أعطى الدفعة لبقية الرياضيين .

ثم بدأ السباق المحموم لنيل شرف التقدير ففى الأعوام التى تلت ذلك حيث نال المقاولون كأس أفريقيا ثم توالت إنجازات نادى الزمالك الذى حصل على كأس أفريقيا للأندية أبطال الدورى . ولو حصرنا ما حصلت عليه الأندية المصرية من بطولات أفريقية لوجدنا أن الأهلى فاز بالبطولة أربع مرات والمقاولون مرتين والزمالك ثلاث مرات وتوج الانتصار على مستوى الأندية المصرية فى عهده بحصول المنتخب المصرى بعد غيبة طويلة على كأس الأمم الإفريقية عام ١٩٨٦م وحضرها الرئيس مبارك فنال المنتخب المصرى شرف حضوره وتشجيعه وتسليم الكأس لكابتن المنتخب مصطفى عبده .

هذا على مستوى كرة القدم ولو حسبنا الإنجازات نستطيع القول إن إنجازات كرة اليد قد جاءت من فراغ كامل وفقدان للزعامة على الشمال الإفريقى فى كرة اليد بعدها أصبحنا بفضل المجهودات المبذولة فى هذا المجال أن نكون منتخب كرة يد أصبح زعيمًا لكرة اليد العالمية فأحرز بطولة العالم على مستوى الشباب فى ملحمة رياضية على صالة مغلقة عملاقة من إنشاء أبناء مصر . وها هو يختتم هذه الإنجازات بمزيد من الشرف ويستضيف بطولة كأس العالم للكبار ليثبت للعالم كله ما وصلت إليه مصر من حضارة إنشائية وأمن وأمان وروح رياضية للجماهير الغفيرة الواعية التى ستملأ الأبصار وتدهش العالم لهذه القدرة الفائقة .

*** أعطى الرئيس اهتماماً للمنتخب المصرى لكرة القدم فما أهم ملامح تلك الفترة التى مازلت مستمرة حتى الآن ؟**

** فى مرحلة التكوين للمنتخب الوطنى المصرى فى فترة قصيرة من الزمن سخر الرئيس مبارك كل إمكانات الدولة لتكوين منتخب وطنى ناشئ قادر على

الوصول لكأس العالم ١٩٩٠ م ورفع علم مصر فى هذا المجال . ولا ننسى مطلقاً متابعة الرئيس مبارك وتشجيعه واستقباله الفريق قبل السفر الذى كان له عامل السحر فى نفوس لاعبيه لتعويض الفروقات الكبيرة على المستوى الدولى بإرادة المصرى المخلص ، وعند عودة أعضاء المنتخب من إيطاليا التقى بهم الرئيس فى المركز الأوليمبى بالمعادى وسط جلسة أسرية امتدت ساعة ونصف الساعة وتحدث معهم فى كل شئ وكان متبسطاً وشجعهم على المزيد من الانتصارات .

بعد أن توليت مهمة المنتخب الوطنى المصرى الناشئ فى مسيرة إفراز لاعبين جدد وأثناء إعدادنا لكأس العرب في سوريا عام ١٩٩٢م كانت رسالة الرئيس التي حملها الدكتور عادل عز قبل السفر بيوم واحد تشجيعاً للفريق لتحقيق انتصار عربى على مستوى كرة القدم بشكل خاص ، رغم حداثة سن ٨٠٪ من عناصر الفريق فإنه فاز ببطولة الأمم العربية بروح الإرادة ليكون شاهداً على مستقبل جيد للكرة المصرية .

وكشاهد على الأحداث كان لى شرف تولى المنتخب للمرة الثالثة وتحققت المعجزة الكروية الممثلة فى حصول مصر على بطولة الأمم الإفريقية فى قلب القارة لتحقق مصر انتصاراً يتواكب مع انتصاراتها فى المجالات كافة ، وكان الرئيس حريصاً على الاتصال بى فى وقت متأخر من الليل وكنت أتلقى رسالته المعتادة التى تتسم بالتشجيع لدرجة أن جميع اللاعبين والجهاز الفنى كانوا ينتظرون ما سأنقله لهم بعد المحادثة التليفونية ، وكنت فخوراً بنقل رسالته اليومية ، ورغم أن هناك فى حياتى انتصارات كثيرة لكن كان حلماً لم تصدقه أعيننا عندما رأينا الرئيس وقد ملأته السعادة وهو يستقبل أعضاء المنتخب فى المطار ، فهو قد أبلغ الرسالة لكل رياضى مصرى سيرفع اسم مصر فسوف ينال هذا التقدير ، وعلى الجميع أن يكافح ليرفع راية مصر .

وفى ثانى يوم استقبل الرئيس اللاعبين وسلمهم الأوسمة ونالوا من وقته

ساعتين فى بساطة وأحاديث ودية ، وهو كرجل رياضى حملت تعليقاته روح الدعابة التى لا يزال طعمها وحسن هذا الاستقبال دافعاً قويًّا لنا جميعاً كرياضيين لتحقيق مزيد من الانتصارات وكلنا أمل فى أن تزيد الانتصارات لنسعد جماهير مصر وننال شرف إسعاد وافتخار الرئيس مبارك .

وأنا أعتبر كرياضى نال شرف تسلم أربعة أوسمة من الرئيس فى مناسبات عدة وإن دل ذلك على شئ فإنه يدل على المتابعة والتقدير فى المجالات كافة وهو تقدير مستمر لمن ينجز لبلدة و تحفيز له لتحقيق مزيد من الإنجازات .

*** الانتصارات لا تتحقق إلا إذا كانت هناك بنية أساسية فما تعليقك على إنشاء صروح رياضية خلال السنوات الماضية ؟**

** بدون شك ارتفع حجم الإنشاءات الرياضية بعد أن تولى الرئيس مبارك من ٥٪ إلى ٩٠٪ وأصبح لدينا المقدرة والجرأة أن نتحدث أخيراً فى إقامة مناسبات مثل استضافة كأس العالم والأولمبياد ، وفترة الرئيس مبارك شهدت ثورة إنشائية رياضية لو ترجمت إلى ميزانيات وأموال لأذهلت العالم كله ، فأصبح لدينا مدن رياضية ومنشآت على أعلى مستوى ، وتحديث لكل الاستادات القديمة .

ويأتى على رأس ذلك الهرم الكروى إنشاء الصالات المغطاة واستكمال منشآت استاد القاهرة فلدينا حمام سباحة دولى أوليمبى وميدان فروسية دولى واستاد رياضى للهوكي ، ومجمعات متفرقة للاسكواش ، وصالات للبولينج ، ومركز أوليمبى بالمعادى للألعاب كافة ، وأكثر من عشر صالات مغطاة على مستوى الجمهورية وتحديث كل ما هو قديم بجميع استاداتنا كاستاد الإسماعيلية واستاد السويس واستاد الإسكندرية وبور سعيد والمنصورة والمنيا وأسوان ، وكلها صروح رياضية لا ينكرها إلا جاحد .

- **لو التقيت بالرئيس الآن ماذا تقول له ؟**

** أقول للرئيس إنك قدمت لمصر الكثير ولأننا نعلم جميعاً أنـــك فـــى انتظـــار المردود الذى يسعدنا ويسعدك ، وأنا كأحد الرياضيين خلفك دائماً ، وبـــاقى لنـــا رد الجميل وباسم الرياضيين المصريين أقول باسمهم إننا لم نلمس اهتماما وتشجيعا بقدر ما لمسناه ونلمسه من الرئيس مبارك .



" نعم .. وهو يدرك جيدا أن الرياضة هامة بالنسبة للطيارين .. ولم نكن نمارسها إلا فى وقت الفراغ .. ولكن السيد الرئيس وضع الرياضة فى برنامجنا اليومى .. مهما كانت الظروف لابد من ممارسة الرياضة وكأنها وجبة غذائية يومية .. حتى أثناء الحرب وعندما يجد الأمور هادئة وليس هناك النشاط المعادى كان يذهب إلى الملعب ويلعب ولو نصف ساعة ويأخذ حمامه وينام ساعات قليلة ويعود لعمله وهو فى منتهى الحيوية والنشاط ".



اللواء منير ثابت

***   اللواء طيار منير ثابت رئيس اللجنة الأولمبية المصرية .. شاءت الظروف وحسن الحظ أن تتعامل مع السيد الرئيس فى مراحل مختلفة ..ابتداء من مرحلة التكوين العسكرى كطيار وحتى الآن، ما رأيك لو نعود إلى البداية أثناء الدراسة كطالب ؟**

**   لم أكن اعرف سيادة الرئيس من قبل وكان أول لقاء عندما كنت طالبا فى كلية الطيران .. وكان ذلك عام ١٩٥٤م وكان طلبة الكلية الحربية وطلبة كلية الطيران والكلية البحرية يقضون السنة الأولى معا فى الكلية الحربية ..كل الأسلحة معا فى الكلية الحربية الجديدة .. كانت الكلية فى بداية عملها ..وكانت لنا فترة رياضية وكنت وقتها أمارس لعبة التنس.. وتم وضع لافتات باسم كل الألعاب المختلفة وطلب منا الوقوف أمام اللعبة المفضلة لكل واحد.. ووقفت أمام لافتة التنس، وتم نقلنا من الكلية الحربية إلى ملاعب الجيش فى العباسية بالسيارات ، ولعبت التنس مع المدرب وتفوقت وهزمته ، فما كان من ذلك المدرب إلا أن ابلغ ما حدث وأكد أننى افضل لاعب يمكن أن أفيد كليتى "الطيران" فى مسابقات كأس القائد العام ..لأنه فى ذلك الوقت كانت هناك منافسة بين الكليات العسكرية على كأس القائد العام فى جميع الألعاب .

* **والمدرب كان ينتمى إلى مجموعة الكلية الحربية ؟**

** نعم..وعندما علموا أنى فى كلية الطيران فوجئت فى الأسبوع التالى انهم يطلبون منى أن العب كرة السلة وعدم اللعب فى مجموعة التنس .

* **وما هو الهدف ..التخلص منك مثلا لكى لا يفوز فريقكم ؟**

** فى الحقيقة لم أدرك الأبعاد الحقيقية وراء ما حدث..وقد ضايقنى ذلك جدا.. وفى أحد الأيام كنت أسير فى طرقات الكلية وفوجئت بضابط طيار أمامى..كان الضابط وسيما رشيقا فى ملابسه العسكرية..أديت له التحية العسكرية..سألنى عن حالى وقال لى :هل هناك ما يضايقك ؟ (وكان هذا الضابط هو الرائد حسنى مبارك)

* **وبالطبع ذكرت له موضوع الرياضة وحرمانك من لعبتك المفضلة ؟**

** نعم .. حكيت له عن آلامى ومشاعرى بسبب ما حدث.. وطلب منى الانصراف دون أن يعلق بأى كلمة .. ثم فوجئنا ذات يوم نحن طلبة إعدادى فى الكلية الجوية بحوالى عشرة أتوبيسات قوات جوية موجودة ..وركبنا بناء على الأوامر وذهبنا إلى بلبيس وكان أن لعبنا جميعا الرياضة التى نعشقها ونحبها وتم تخصيص المدرب الكفء لنا وتحديد أيام التدريب لان المنافسة كانت شديدة .. وطبعا لا أنسى له هذا الموقف الرائع الذى مكننى من ممارسة هوايتى المحببة والمفضلة ، حتى تمكنا من الحصول على الكأس وقتها نتيجة لقراره الصائب وإتاحة الفرصة لكل فرد أن يستثمر طاقاته ومواهبه .

* **معنى هذا أن السيد الرئيس كان له اهتمامه الشديد بالرياضة وممارستها؟**

** نعم .. وهو يدرك جيدا أن الرياضة هامة بالنسبة للطيارين .. ولم نكن نمارسها إلا فى وقت الفراغ .. ولكن السيد الرئيس وضع الرياضة فى برنامجنا اليومى .. مهما كانت الظروف لابد من ممارسة الرياضة وكأنها وجبة غذائية يومية

.. حتى أثناء الحرب وعندما يجد الأمور هادئة وليس هناك النشاط المعـــادى كـــان يذهب إلى الملعب ويلعب ولو نصف ساعة ويأخذ حمامه وينام ساعات قليلة ويعــود لعمله وهو فى منتهى الحيوية والنشاط.

- **يعود للعمل وهو فى قمة النشاط والحيوية بفضل الرياضة طبعا ؟!**

** نعم .. وهو لا يستغنى عنها ويعتبرها جزءا رئيسيا فى حياته .

- **عرفت السيد الرئيس عن قرب ..ما هى أهم صفاته ؟**

** عرفته عندما كنت طالبا وهو المدرب ومعلم الطيران ..ثم حدث وتزوج مــن أختى السيدة سوزان ..فعرفته عن قرب اكثر ومن أهم صفاته عــدم تســتره علـــى الخطأ..يواجه ويسامح لو اعترف الشخص بخطئه ولم يكن متعمدا ارتكـــاب ذلــك الخطأ ولكنه اخطأ نتيجة كثرة العمل وتفانيه فيه ..من جهة أخرى تراه يقدس العمــل وله النشاط الملحوظ فيه .. لا يترك عمله ويذهب للراحة قبل أن يفرغ منه .:.يعــرف معنى الانضباط الشديد .. وهو حازم ..ولكنه الحزم بدون قسوة وتسلط وغـــرور .. كذلك هو عطوف وحنون ، وبالنسبة لإمكانياته كمعلم فهو من الطـــراز الأول ولـــه قدرة على التعليم وتلقين غيره ما يريد فى مودة وحب .

* **كيف كان يتعامل معكم فى تلك الفترة ؟ وما هى أهم التوجهات التـــى كـــان يؤكد عليها كقائد مجموعة ؟**

** كانت أهم نصيحة يؤكد عليها هى الاحتراس والحذر من الوقوع فى الخطـــأ، وإذا حدث أى خطأ فكان أهم شيء يحرص عليه هو الاعتراف بهذا الخطأ لمناقشــته حتى لا يتكرر.

كان قائدا بمعنى الكلمة حريصا على مراعاة الروابط الإنسانية بينـــه وبيــن مجموعته ، كنا نجده بجانبنا فى اللحظات الصعبة .وظل الرئيس حريصا على هـــذه الروابط الإنسانية للآن رغم مشاغله وأعباءه الكثيرة .

- **هل تأثرت بطريقته وتعلمت منه الكثير ؟**

** نعم..إن محبة الطيارين للسيد الرئيس حسنى مبارك أيام ٦ أكتوبر من أهـم أسباب نجاح الضربة الجوية لأننا بهذا الحب كنا على استعداد للمـوت فـى سـبيل النصر ..حقا هى بلادنا ولكن حبك لقائدك سيجعلك تعمل المستحيل .

- **الحب يحملك طبعا على مضاعفة الجهد والاستعداد للتضحية ؟**

** نعم .. أقول لك دون أى مبالغة.. انه عندما عين نائبا لرئيس الجمهورية بكى الكثير منا لتركه القوات الجوية إلى رئاسة الجمهورية .

- **هذا الحب من الموضوعات التى لم تأخذ حظها من التغطية الإعلامية ؟**

** فى النواحى العسكرية الاعتماد فى تحليل الشخصية على أساس آخـر هـو النجاح العسكرى والتدريب والكفاءة والقدرة القتالية .

*** الحقيقة وأنا أسمعك الآن تذكرت الحوار الذى قمت به مع بعض رجالنا فى القوات المسلحة عندما شرفت بالعمل كمراسل حربى وهم يحكون لـى علـى أول لحظات الحرب وكيف وجدوا السماء وقد امتلأت بطائراتنا المنطلقة نحو سيناء مما رفع معنوياتهم بصورة غير طبيعية وامتزج هديرها بصيحة الله اكـبر .. وكـانت مفتاحا للنصر.**

** كانت القوات الجوية هى الغطاء وسبب النصر ..وبهذه المناسبة دعنى اذكـر لك قصة حقيقية ..قبل بدأ العمليات العسكرية فى ٦ أكتوبـر ١٩٧٣م جمعنـا قـائد القوات الجوية وقال لنا انه سيعقد لنا مسابقة ضرب نار لكل القوات الجوية..ومـن يفوز سينال مكافأة سخية ..وتم عمل قذف سواء بالقنابل أو الصواريـخ أو المدافـع الرشاشة لكل القوات الجوية فى يوم واحد ولمدة ساعتين .

- **وماذا كانت النتيجة ؟**

** طبعا تسابقنا في تحقيق اعلى مستوى من الأداء ، وكانت النتائج رائعة..فأثنى علينا جميعا وعندما سألناه عن الجوائز قال سأعلنها لكم قريبا ، ولم تمض أسابيع قليلة جدا حتى اندلعت حرب أكتوبر . وبعد إنهائها سأله أحد قادة الألوية عن الجوائز التي كان قد وعد بها أثناء ذلك المشروع التدريبي فأبتسم وقال: هل هناك جائزة احسن من تفوقكم وأدائكم الرائع في الحرب ؟!.. وعلى فكرة كان تنافسكم الإيجابي في ذلك المشروع مطمئنا لي وبناء عليه أبلغت الرئيس السادات استعداد القوات الجوية الكامل للحرب .

- **كيف تم زواج الرئيس حسنى مبارك من السيدة سوزان مبارك ؟**

** في هذا الوقت كان الرئيس حسنى مبارك لا يزال برتبة قائد سرب وهو ما يوازى رتبة رائد ، أتذكر انه عندما تقدم لطالب يد شقيقتي كانت لم تحصل بعد على الشهادة الثانوية ، ولم تجد أمامها سوى شقيقها الكبير لتسأله عن الشخص الذى تقدم لخطبتها فقلت لها : لا تترددى فهو قائد ملتزم وعلى خلق ،وأتذكر أنني قلت لها إنني اشعر له بمستقبل كبير ولكنى لم اكن ادري انه سوف يصبح رئيسا للجمهورية في ذلك الوقت ، لكنى كنت أرى انه يستطيع أن يتولى منصب قائد القوات الجوية بجدارة.

- **ما هو موقف السيدة سوزان مبارك من الزواج في ذلك الوقت ؟**

** أتذكر أنها كانت في آخر سنه في مدرسة سانت كلير الثانوية وأنها كانت كأى فتاة تحلم بالجامعة وإكمال دراستها وكانت فكرة الزواج بعيدة عن ذهنها في ذلك الوقت ولكنها تزوجت ورزقت بجمال وعلاء ، وحصلت بعد ذلك على شهادة "جى سى ايه " والتحقت بالجامعة الأمريكية وحصلت على شهادتها العليا .

- **وكيف سارت علاقتك بالرئيس بعد ذلك ؟**

** استمرت الصداقة وتوطدت العلاقة بيننا أكثر ، وزياراتنا لا تنقطع والاحترام المتبادل موجود باستمرار . واحترامنا له يجعلنا نناديه دائما بسيادة الرئيس حتى في المناسبات العائلية التي تجمع بيننا .

*** علاقتك بالرئيس ، سواء علاقة الصداقة أو المصاهرة ، هل تفرض عليك نوعا من الالتزام مع الآخرين وهل أحيانا تكون جواز المرور للأبواب المغلقة؟**

** هى من أحد وجوهها تزيد من أعبائى ليس نحو الآخرين وإنما تجاه نفسى، اقصد من حيث التزامى بعملى وتصرفاتى والتزامى نحو عائلتى والتزامى أمام الرئيس مبارك نفسه .. لأننى أعلم جيدا انه لا يقبل إطلاقا أن يستثمر أحد قرابته أو علاقته معه فهو حساس بصورة مفرطة تجاه أقربائه الذين يضعهم دائما فى موضع الاختبار فى سلوكهم العام .

*** لو تحدثنا على المستوى الشخصى جدا .. من هو أقرب الأشخاص للرئيس مبارك ؟**

** أقول لك بلا أى تردد انه "حفيده" فهو رقم واحد فى الحياة اليومية الخاصة للرئيس و هو يمثل له متعه الحياة حتى أن الرئيس عندما يقضى بعض الوقت مع أسرته ... يخصص معظم هذا الوقت لحفيده !

*** وماذا عن الرياضة فى حياة الرئيس ؟**

** الرئيس طوال عمره ــ وكما قلنا كثيرا و كما هو معروف ــ يؤمن بالرياضة جدًا ويرى أن الإنسان الذى لا يمارس الرياضة فى حياته إنسان لا يعرف كيف يعيش ! .. وهو ــ حاليا ــ بعد أن اعتزل تقريبا لعبة الاسكواش التى يحبها جدًا ، يمارس السباحة و تمرينات السويدى و المشى .

*** السيد اللواء منير ثابت ونحن نختتم لقاءنا معك تحت عنوان "الرئيس وأنا" يبقى أن نسألك : ماذا تعلمت أنت وزملائك من الرئيس حسنى مبارك ؟**

** تعلمنا الكثير من الرئيس ومازلنا نتعلم منه حتى اليوم فهو القائد الذى ضرب المثل لضباطه بل وجنوده ، وخلال حرب أكتوبر كان الضباط ــ وهو يناديهم دائما بأسمائهم الثلاثية ــ يعلنون الاستعداد للاستشهاد فورا دون تردد .. خاصة وأن الأمر يصدر من القائد الوطنى محمد حسنى مبارك .



ثم كان اللقاء الثانى فى لندن عام ١٩٨١م فى أول زيارة خارجية للرئيس مبارك بعد توليه المسئولية ، وكنت وقتها أعمل هناك كمستشار إعلامى لمصر ، وشاركت بالطبع فى إعداد المؤتمر الصحفى للرئيس ، ومازلت أذكر حتى الآن رده على صحفى إنجليزى سأله قائلاً : هل ستكون امتداداً للرئيس السادات أم الرئيس عبد الناصر ؟ .. فجاءه الرد المختصر الحاسم : أنا اسمى حسنى مبارك ! .. وهنا أدرك الصحفيون على الفور أنهم أمام رئيس جديد لمصر له شخصيته المستقلة وفكره الواضح المحدد ، وأحسست أنا بالسعادة والزهو وقلت لمن حولى: لم أكن أتمنى إجابة أفضل مما قاله الرئيس !!



حمدي الكُنيِّسي

(الرئيس و أنا)

حمدى الكنيسى

أتذكر جيدًا أن أول مرة رأيته فيها كانت فى الأسبوع الأخير من شهر أكتوبر ١٩٧٣م فى مقر القيادة العامة عندما دعى الرئيس أنور السادات إلى اجتماع ضيق مع قادة الأسلحة ليقدم كل منهم تقريرًا عما أنجزه رجاله ، وحّضرت أنا هذا اللقاء كمراسل حربى للإذاعة .

ومن واقع خبرتى وملاحظاتى .. وجدتنى أركز على قائدين يجلسان متجاورين .. وهما اللواء محمد حسنى مبارك قائد القوات الجوية و اللواء محمد على فهمى قائد قوات الدفاع الجوى ، وكان تركيز نظراتى عليهما نابعًا من تقديرى للدور المشترك الذى قام به القائدان حيث كانت مهمتهما قطع ذراع إسرائيل الطويلة .. أعنى قواتها الجوية التى كانت تتغنى بها وتصورها كقوة أسطورية كفيلة بضرب أى هدف عسكرى أو مدنى فى العالم العربى من الخرطوم إلى بغداد و الجزائر .. كما قال جنرالهم منتفخ الأوداج إريك شارون !

وكنت استحضر لحظتها ما قاله الخبير الأمريكى روبرت هوتز بعد الحرب من أن الطيران ووسائل الدفاع الجوى المصرى استطاعت أن تدمر نصف القوات الجوية الإسرائيلية فى الفترة من ٦ إلى ١٠ أكتوبر ١٩٧٣م ، ولذلك تضاءل نشاط الطيران الإسرائيلى بعد ذلك إلى حد كبير ، وكذلك ما قاله الجنرال أنتونى فاراهوكلى أستاذ التكتيك فى الجيش البريطانى إذ قال إن الطيارين المصريين أزالوا الدور الأسطورى للطيران الإسرائيلى فى حرب أكتوبر ١٩٧٣م .

هكذا وجدتنى أتابع باهتمام خاص كل ما يصدر عن اللواء حسنى مبارك وزميله وصديقه اللواء محمد على فهمى ، ولاحظت أنهما كانا يتبادلان أحاديث ودية باسمة إلى أن جاء دور اللواء محمد على فهمى ليتحدث عن دور قوات الدفاع الجوى فى إسقاط العديد من طائرات العدو .. وبمجرد أن عاد إلى مقعده قال له اللواء حسنى مبارك مبتسما : " أنت يا محمد نسيت إن إحنا اللى وقعنا نص الطيارات دى على الأقل .. يعنى كده حسبتها لرجالك واحنا خلاص موقعناش حاجة" .

وضحك لحظتها اللواء محمد على فهمى قائلاً : يا سيدى مفيش فرق.. المهم أننا قطعنا دراعهم !! .

وبمجرد انتهاء ذلك اللقاء .. تقدمت بطلب للشئون المعنوية للحصول على تصديق بأن أسجل بعض الحلقات من برنامجى " صوت المعركة " مع قائد القوات الجوية اللواء حسنى مبارك وقائد الدفاع الجوى ، وجاءتنى بعد يومين الموافقة على التسجيل مع اللواء محمد على فهمى ، ويبدو أن أعباء اللواء حسنى مبارك لم تسمح له بتخصيص وقت كاف لهذه التسجيلات ، وعلى أى حال تحدث اللواء محمد على فهمى فى لقاءاته معى كثيرًا عن دور القوات الجوية و الدور الخاص جدًا لقائدها اللواء حسنى مبارك .

هذا عن اللقاء الأول والذى تكونت لدى فيه صورة مبدئية للرئيس مبارك لمست فيها الود و البساطة و التفاهم وعمق الصداقة مع زملائه .

ثم كان اللقاء الثانى فى لندن عام ١٩٨١م فى أول زيارة خارجية للرئيس مبارك بعد توليه المسئولية ، وكنت وقتها أعمل هناك كمستشار إعلامى لمصر ، وشاركت بالطبع فى إعداد المؤتمر الصحفى للرئيس ، ومازلت أذكر حتى الآن رده على صحفى إنجليزى سأله قائلاً : هل ستكون امتدادًا للرئيس السادات أم الرئيس عبد الناصر ؟ .. فجاءه الرد المختصر الحاسم : أنا اسمى حسنى مبارك !

.. وهنا أدرك الصحفيون على الفور أنهم أمام رئيس جديد لمصر لـــه شــخصيته المستقلة وفكره الواضح المحدد ، وأحسست أنا بالسعادة والزهو وقلت لمن خولى: لم أكن أتمنى إجابة أفضل مما قاله الرئيس !.

هكذا يكون الاعتزاز بالنفس ، والثقة فى القدرات الشخصية !

بعد ذلك شاء حظى الطيب أن ألتقى بالرئيس فى الجناح المخصص له بأكبر فنادق نيودلهى حيث كنت أعمل هناك كمستشار إعلامى أيضا ، وكان الرئيس قد حضر إلى الهند للاشتراك فى مؤتمر قادة دول عدم الانحياز ، وفى ذلك المساء دعا سيادته أعضاء السفارة للقاء به فى جناحه ، وأذكر منهم السفير الدكتور نبيل العربى (الذى خلفه بعد ذلك السفير عمرو موسى) ، والمستشار نعمان جلال، والمستشار د. مصطفى الفقى .

وقد بهرنا الرئيس بحديثه الذى اتسم بالبساطة الجميلة التى جعلته يدخل قلوبنا جميعا بأسرع ما يمكن ، وأذكر أنه سأل ملحقا إداريا كان معنا عن حياته وعمله ثم سأله عن أولاده فقال الرجل عندى ٦ أبناء .. فقال لـــه الرئيس ضاحكًا: يا راجل منك لله .. إحنا ناقصين يعنى !.. وبنفس البساطة وروح المرح أجاب سيادته على سؤالى له عن الزيارة التى كان قد قام بها للولايات المتحدة الأمريكية والتقى خلالها بالرئيس الأمريكى وبعض معاونيه وبعض أعضاء الكونجرس الأمريكى .

وأذكر أن الرئيس مبارك وهو يتجه نحو الطائرة التى ستقله عائدًا إلى القاهرة نظر إلى السفير الدكتور نبيل العربى وشكره على ما قامت به السفارة ، وأشاد بالتغطية الإعلامية لزيارته فقال له السفير الدكتور نبيل العربى : الحقيقة الفضل يرجع لمستشارنا الإعلامى حمدى الكنيسى .. فصافحنى سيادته وشد على يدى وخصنى بالشكر و التحية .

هذا وبمجرد عودة الرئيس مبارك إلى القاهرة ..فوجئت بأنه منحنى أنا وأربعة من أعضاء السفارة وسام الجمهورية تقديرًا لأدائنا المتميز .

بعد ذلك .. وتحديدًا بعد عودتى إلى مصر لاستأنف عملى الإذاعى سعدت بلقاءات أخرى مع الرئيس فى عيد الإعلاميين واذكر أنه عندما قدمنى إليه السيد الوزير صفوت الشريف علق سيادته مبتسمًا : طبعا أعرفه : الكُنيّسى من رجالة أكتوبر ! .

وفى عام ١٩٩٨م فى اللقاء السنوى للرئيس مع المثقفين بمناسبة افتتاح معرض الكتاب الدولى ، شرفت بمصافحته وتكريمه لى لفوز كتابى (الحرب طريق السلام) بجائزة أحسن كتاب فى الدراسات الاستراتيجية .

وبعد مراسم التكريم أخذ الرئيس يجيب على الأسئلة التى وجهها إليه بعض المشاركين فى اللقاء من المثقفين ، وكالعادة استحوذ على إعجابنا بدقة وذكاء إجاباته وأثارت تعليقاته المرحة بهجة وسعادة غمرت الجميع .

هذا وكنت قد بعثت بسؤال حول التحركات الإسرائيلية فى القرن الإفريقى وتعثر العمل العربى لمشترك ، وعندما أمسك الرئيس بالورقة التى تحمل سؤالى قال : " السؤال ده من الأخ حمدى الكُنيّسى .. أفضل أنى أجاوبه عليه خارج الاجتماع " . وبالفعل ما أن انتهىّ اللقاء حتى دعانى الدكتور زكريا عزمى لمقابلة الرئيس فى الصالون الملحق بقاعة الاجتماعات ، ولم تكن مفاجأه لى أن يتحدث معى بنفس البساطة والحرص على إزالة أى اثر لرهبة اللقاء وشرح لى باستفاضة أبعاد التحرك الإسرائيلى فى القرن الإفريقى .. والحساسيات التى تحكم العمل العربى المشترك وتجعله يتعثر رغم التحديات الجسام التى تواجهها الأمة العربية، ثم تحدثت مع سيادته عن مشروع كتاب جديد أفكر فى إصداره ، فأخذ يبدى بعض الملحوظات التى يتعين مراعاتها حتى تتحقق الموضوعية والحيدة الكاملة حتى لو كنت أتحدث عمن أحب وأقدر!

ثم كان لقاء آخر أعتز به بصفة خاصة ولما لـــه مـــن دلالات أخـــرى تجسد المزيد من ملامح شخصية الرئيس مبارك ، وكان ذلك فى عيد الإعلاميين السادس عشر حيث زار الرئيس مبنى الإذاعة والتليفزيون بماسبيرو لافتتاح عـدة مشروعات وعندما وصل إلى القسم الخاص بالإذاعة دعاه السيد الوزير صفـــوت الشريف لافتتاح أستوديو ومتحف أم كلثوم ، وتوقف الرئيس كثيراً أمام محتويـات المتحف وسألنى أكثر من مره عن مقتنيات أم كلثوم (مثلاً : دى نظارتها فعـلاً ؟! دا المنديل إياه اللى كانت أم كلثوم متسيبوش من أيديها وهيه بتغنـــى) وعندمـا وجهت نظر سيادته إلى صورة العقد الذى وقعته مع الإذاعة لتقديم أول حفل غنائى لها مقابل خمسين جنيها ضحك سيادته وقال دا كان مبلغ كبير قوى !

وهكذا توالت تعليقاته التى تكشف حرصه على أن يعرف كل شـــىء علـــى حقيقته .. والتى تخللتها أيضاً تعليقاته المرحة التى تزيل كل الحواجز بعـــد ذلـك قدمنا لسيادته المطربة الجديدة أمال ماهر وقلنا له أنها أم كلثوم الجديدة .

وعندما بدأت تغنى شجعها الرئيس بالتصفيق لها ، ورغم أنه كـــان من المحدد أن تؤدى أغنية واحدة إلا أنه طلب أغنية ثانية وثالثة ، ثم سألني عـن حالتها الاجتماعية ، وطلب أن ترعاها الإذاعة تماماً ولا تتركها فريسة لشـــركات الإنتاج حتى لا تضيع موهبتها ، ثم أمر الرئيس بمنحها مكافأة قدرها خمســة آلاف جنيه ، وعندما استأذنته فى أن أعلن ذلك من خلال الإذاعة والتليفزيون وافق وهو يربت على كتف الصغيرة آمال ، وأذكر أنني عندما أمسكت بالميكرفون وأعلنـــت خبر مكافأة الرئيس لها دوى التصفيق في القاعة الكبرى التى تجمع فيها الفنـانون والأدباء انتظاراً للقاء الرئيس معهم وكانوا يتـــابعون مـــا حـدث مـن شاشـات التليفزيون ، بل إن الجالسين فى بعض المقاهى الذين كانوا يتابعون الجولة مـــن خلال التليفزيون أيضا صفقوا وهللوا إعجاباً بلفتة الرئيس ، ولعله مـــن تحصيـل الحاصل أن أقول إن هذا الموقف يجسد حرص الرئيس علـــى رعايـة وتشـجيع الموهوبين والعمل من أجل إثراء حياتنا الفنية ، كما أن ما ذكره عن ضـــرورة أن

تتولى الإذاعة وضع خطة لرعاية موهبة آمال مـــاهر .. يعكـس فكــر ه العلمــى والعملى.

تلك كانت بعض اللقاءات .. التى سعدت فيها بالاقتراب من الرئيـــس حسنى مبارك ، لألمس بنفسى ما يتمتع به من صفات وقدرات حباه الله به ليحقـق لمصر أعظم الإنجازات .

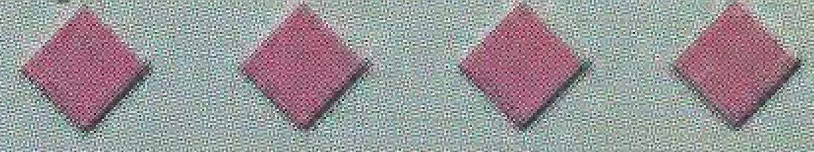
حمدى الكُنيِّسى

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١١١٦٨ / ٢٠٠٠

I . S . B . N 977 - 01 - 3057 - 9





هذا هو العام السابع من عمر «مكتبة الأسرة» .. ومنذ سنوات طوال لم يلتف الناس حول مشروع ثقافى كبير كما التفوا حول هذا المشروع الثقافى الضخم حتى أصبح مشروعهم الخاص، وطالبوا باستمراره طوال العام. واستجبنا لهذا المطلب الجماهيرى العزيز إيمانًا منا بأهمية الكتاب؛ وبالكلمة الجادة العميقة التى يحتويها؛ فى إعادة صياغة وتشكيل وجدان الأمة واستعادة دورها الحضارى العظيم عبر السنين.

لقد استطاعت «مكتبة الأسرة» .. أن تعيد الروح إلى الكتاب مصدرًا هامًا وخالدًا للثقافة فى زمن الإبهارات التكنولوچية المعاصرة.. وها نحن نحتفل ببدء العام السابع من عُمر هذه المكتبة التى أصدرت (١٧٠٠) عنوانًا فى أكثر من «٣٠ مليون نسخة» تحتضنها الأسرة المصرية فى عيونها وعقولها زادًا وتراثًا لايبلى من أجل حياة أفضل لهذه الأمة.. ومازلت أحلم بكتاب لكل مواطن ومكتبة فى كل بيت.

سوزان مبارك



مكتبة الأسرة 2000
مهرجان القراءة للجميع



٢٠٠
قرش